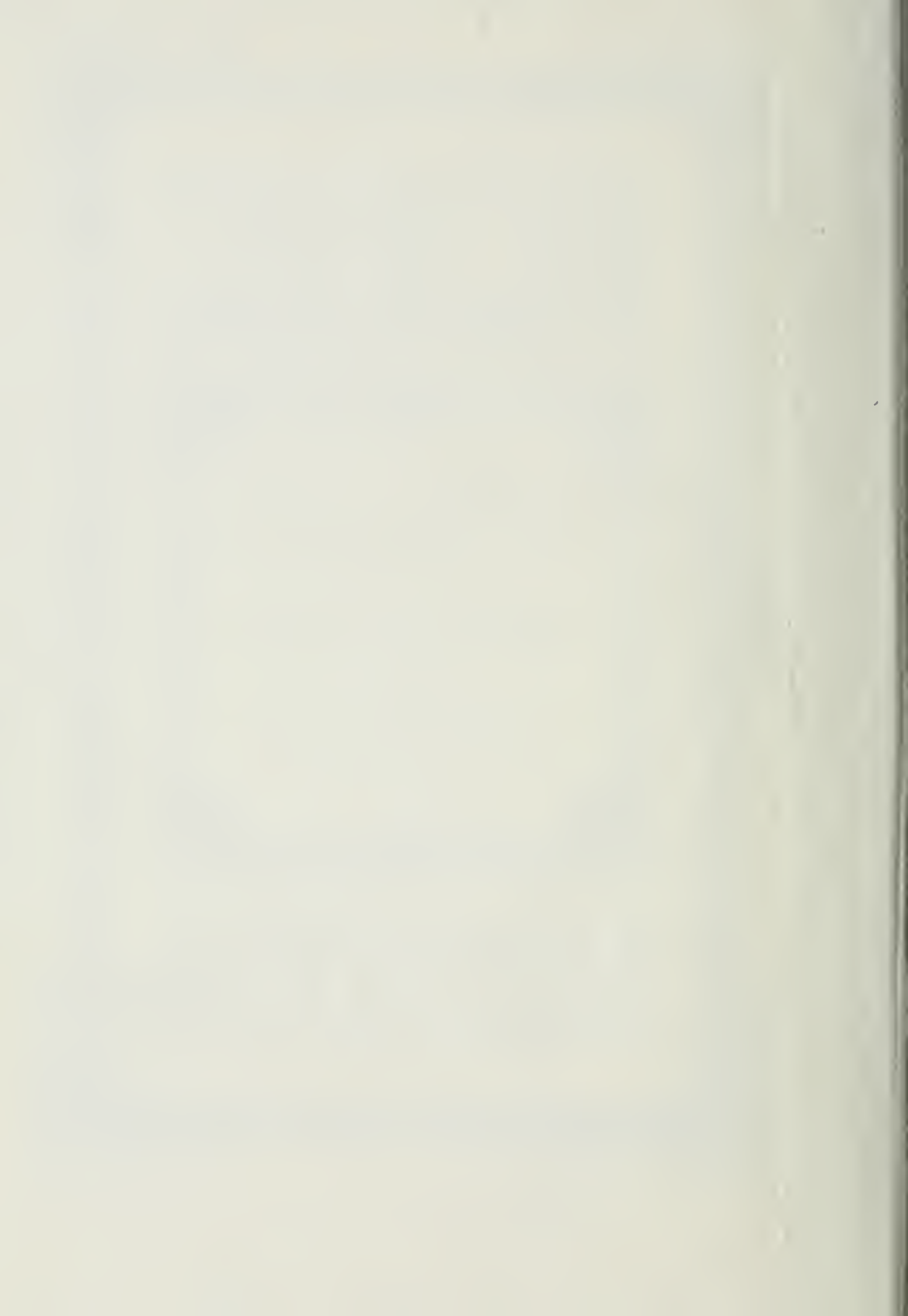
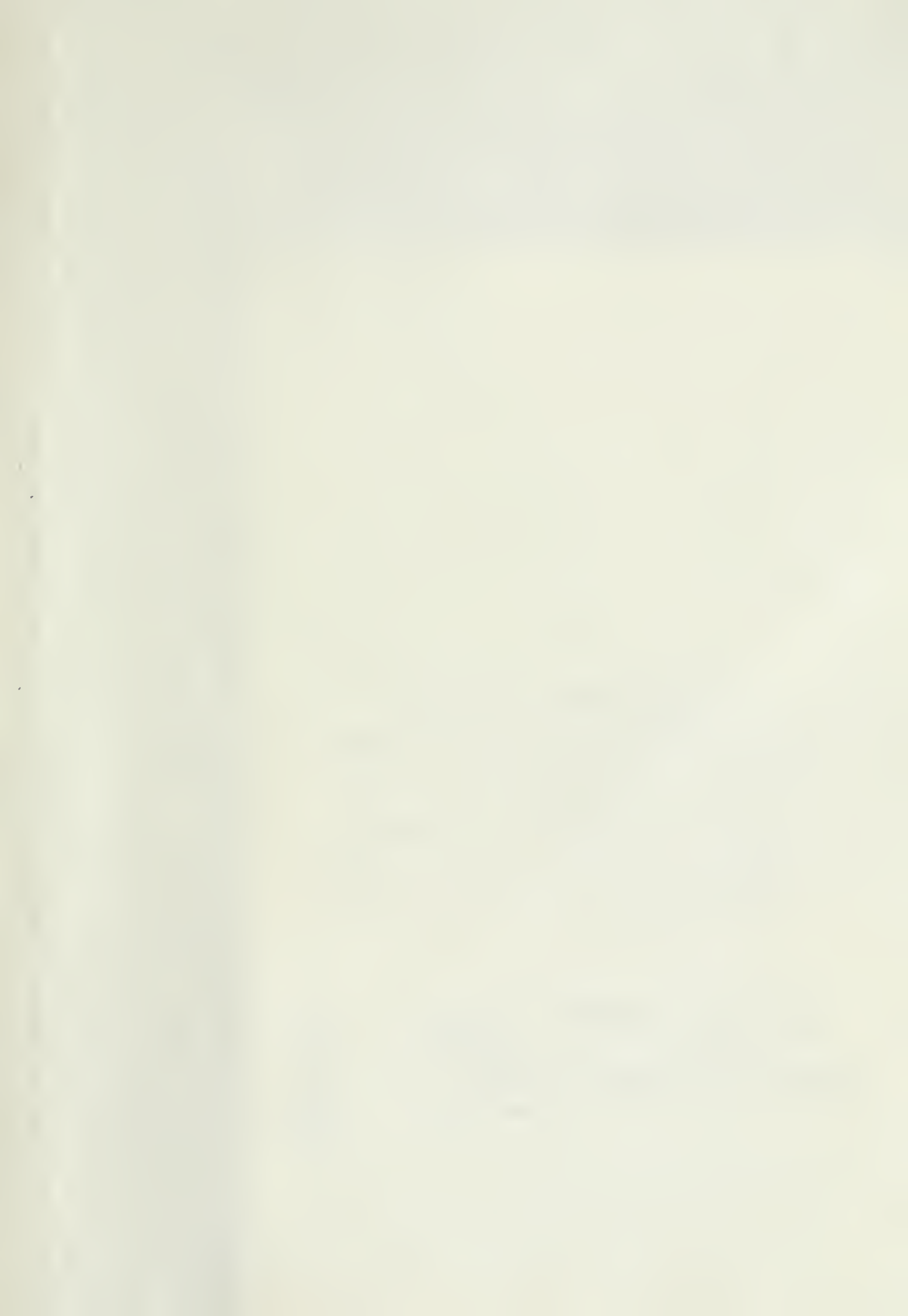






سلام الأحكم على سواد لأعظم

معارف نظارت جليله سنك رخصتيله

درسعادت

اختر مطبعه‌سی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى تقدست ذاته عن الحدود والجهات والاذعان * وتنزهت صفاته عن الشكوك والاوهام وعما قاله العدوان * وتناهت فى عظمة الوهيته عقول العقلاء والعرفان * والصلوة والسلام على شفيع الخلق محمد اكمل به دين الاسلام والايمان * وعلى آله الذين هم كسفينة نوح عليه الصلوة والسلام من ركبها نجا من النيران واصحابه الذين هم كالنجوم من اقتدى بهم اهتدى من الديان * واشداء على الكفار رحماء بينهم بالاحسان * وبعد فيقول العبد المسكين المفتقر الى الله المبين القوى المتين ابراهيم حلمى بن حسين الوفى المتولد فى قرية الكوسله وهى تابعة ببلدة الكوره له عاملهما بلطفه السرمدى وغفر له ولوالديه واحسن اليهما واليه باحسان الابدى وجعل الله له بالحسنى والزيادة الاخروى اعلم ان الكتاب المسمى بسواد الاعظم بحر زاخر وغيث ماطر وان كان صغير الحجم ووجيز النظم لكن جميع الواقعات من المسائل قد يوجد فى قعره اوفى ساحله وهو انفع متون المذاهب واجلها واتمها فائدة واكملها خال عن

الزوائد

الزوائد المملة والاختصارات المخلة ولما رأيت هذا المختصر المشهور بسواد الاعظم وهو للشيخ الاعظم العلامة استاذ علماء العالم برهان الشريعة والحق والدين افضل المتقدمين سلطان المتبحرين مولانا ابو القاسم اسحق بن محمد القاضى الشهير بالحكيم السمرقندى اعلى الله درجته فى اعلا عليين اردت ان اشرح له شرحا مزيلا عن وجنة تراكيبه صعابه كاشفا عن وجه معانيه نقابه مغنيا عن بقية الشروح فى الايضاح اغناء الصباح عن المصباح من غير اطناب ممل وايجاز مخل والحقت به كثيراً من الفوائد الجملة والمسائل المهمة متوغلا فى تخليص الحق والصواب وتمييز القشر عن اللباب وانى اسئله تعالى متوسلا بنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وباهل طاعته من كل ذى مقام معظم وبقدوتنا الامام الاعظم ان يسهل على ذلك من انعامه ويعيننى على اكماله واتمامه وان يعفو عن زللى ويتقبل منى عملى ويجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز لديه فى جنات النعيم يوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم وينفع به العباد فى عامة البلاد وان يسلك فى سبيل الرشاد ويلهمنى الصواب والسداد ويستر عثرتى ويسمع عن هفوتى فانى متطفل على ذلك الست من فرسان تلك المسالك ولكنى استمد من طوله واستعد بقوته وحوله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب (وسميته بسلام الا حكم على سواد الاعظم) راجيا من المنصف اذا نظر فيه بعينى الرضاء ووجد الخطاء ان يصحح على ما اشتهر فيما بينهم • اللئيم يفضح والكريم يصلح • لان نوع الانسان قلما يخلو عن السهو والنسيان ومن القى معاذيره يكون عند كرام الناس معذورا ولايستحق ان يكون بلومة لائم ملوما مدحورا بل يكون السعى لديهم مشكورا والعمل الخير بين يديهم مقبولا ومبرورا

وذلك فى يمن ايام دولة السلطان الاكرم عضد سلاطين الامم ظل الله
فى بسيط الارض عامرة المعمورة فى الطول والعرض قطب فلك
السلطنة الغراء مركز دائرة الخلافة العليا مالك ازمة امور العالمين
حافظ ثغور بلاد المسلمين نصرة الدين المبين والشرع المطهر المتين
المنصور بالتأييدات الفائضة من السماء المظفر بورود جنود الغيبية على
الاعداء المؤيد من عند الله الوهاب بالتوفيق المسدد بنصر الله الفتاح
على التحقيق * آمر العباد باقامة النفل والفرض * المخصوص بتشريف
هو الذى جعلكم خلائف فى الارض * انور من بدر الدجى فى
حالة البرايا اظهر من شمس الضحى فى العدالة بين الرعايا
ملاذ ارباب الحاجات والعلماء معاذ كافة الفقراء والضعفاء
حامى حوزة الاسلام مروج قواعد الشريعة باجراء الاحكام
ضابط اقطار الامصار بالقوة القاهرة رابط اطراف الآفاق
بالدولة الباهرة * ناصب رايات بعد اندراسها مظهر أثار
العدالة عقيب انطماسها مؤسس مبانى الانصاف قالع قواعد
الاجحاف مالك ممالك الآفاق وارث سرير السلطنة
بالاستحقاق خادم الحرمين المعظمين مالك اما جد المشرقين
سلطان العرب والعجم والروم والخاقان السلطان الغازى عبد الحميد
خان ابن السلطان الغازى عبد المجيد خان ابن السلطان الغازى
محمود خان اسبغ الله ظلال سلطنته على مفارق العالمين
ووسع سجال نوال عاطفته الى يوم الدين ولازالت
سماء دولته بكواكب الاقبال مزينه وأيات ابهته على
صفحات الكائنات مبينة واقمار دولته ثابتة على

بروج

بروج الكمال ونجوم عظمته ثاقبة على ذوى الاقبال نائية عن اى
سمت الزول ادام الله ايام دولته عيدا سعيدا وصير سيوف شوكته على
اعناق الاعداء حديدا مزيدا وجعل اعداء عمره واقباله عن حد الاحصاء
امدا بعيدا اللهم اجعل سعيه مشكورا وبلاده معمورا واعدائه
مقهورا وفؤاده مسرورا قال المصنف رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم)
ابتدأ بها عملا بالاحاديث الواردة فى ذلك والاشكال فى تعارض روايات
الابتداء بالبسملة والحمدلة مشهور وكذا التوفيق بينهما بحمل الابتداء
على العرفى اوالاضافى والجواب عنه بان المراد فى الروايات كلها الابتداء
باحدهما اوبما يقوم مقامه او بحمل المقيد على المطلق وهو رواية
بذكر الله عند من جوز ذلك ثم الباء لفظ خاص حقيقية فى الالصاق
ومجاز فى غيره من المعانى لامشترك بينها لترجح المجاز على اشتراك
موضوع بالوضع العام للموضوع له الخاص عند القاضى العضد اوغيره
اى لكل واحد من المشخصات الجزئية الملحوظة بامر كلى وهو
مطلق الالصاق بحيث لايفهم منه الا واحد بخصوصه اوالالصاق تعليق
شئ بشئ وايصاله اليه فيصدق بالاستعانة والسببية وهو هنا ماجعلت
التسمية مبدأله فيفيد تلبس الفاعل بالفعل حال الالصاق والمراد الالصاق
على سبيل التبرك والاستعانة والاولى مؤخرا ليفيد قصد
الاهتمام باسمه تعالى ردا على المشرك المبتدى باسم آلهته اهتماما بها
لاللاختصاص لان المشرك لاينفى التبرك باسمه تعالى وليفيد اختصاص
ذلك باسمه تعالى ردا على المشرك ايضا واظهارا للتوحيد فيكون قصر
افراد وانما قدم فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك لان العناية بالقرأن اولى
بالاعتبار ليحصل ماهو المقصود من طلب اصل القرأة اذلو اخر لافاد

ان المطلوب كون القرأئة مفتتحة باسم الله تعالى لا بأسم غيره ثم هذه الجملة خبرية لفظا وهل هى كذلك معنى اوانشائية معنى ظاهر كلام الشريف العلامة الثانى والمقصود اظهار انشاء التبرك باسمه تعالى وحده ردا على المخالف وهل تخرج بذلك الجملة الخبرية عن الاخبار اولا ذهب العلامة الزمخشرى الى الاول وعبد القاهر الى الثانى ثم ان المراد بالاسم هنا ما قابل الكنية واللقب فيشمل الصفات حقيقية او اضافية اوسلبية فيدل على ان التبرك والاستعانة بجميع اسمائه تعالى والله علم لذاته العلية المستجمعة للصفات الحميدة كما قاله سعد الدين التفتازانى وغيره اوالمخصوصة اى بلا اعتبار صفة اصلا كما قاله العصام قال السيد الشريف العلامة كما تاهت العقول فى ذاته وصفاته لاحتجابها بنور العظمة تحيرت ايضا فى اللفظة الدالة على الذات كانه انعكس اليها من تلك الانوار أشعة فبهرت اعين المستبصرين فاختلفوا اسريانى هوام عربى اوصفة مشتق اوجامد علم اوغير علم والجمهور على انه عربى علم مرتجل من غير أعتبار اصل منه ومنهم ابوحنيفة ومحمد بن الحسن الشيبانى والشافعى والخليل وروى هشام عن محمد عن ابى حنيفة انه اسم الله الاعظم وبه قال الطحاوى وكثير من العلماء واكثر العارفين حتى انه لاذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به كما فى شرح التحرير لابن امير الحاج والرحمن لفظ عربى وذهب الاعلم الى انه علم كالجلالة لاختصاصه به تعالى وعدم اطلاقه على غيره تعالى معرفا اومنكرا اما قوله فى مسيلمة الكذاب وانت غيث الورى لازلت رحمانا فمن تعنته وغلوه فى الكفر واختاره فى المغنى قال السبكى والحق ان المنع شرعى لا لغوى وان المخصوص به تعالى المعرف والجمهور

على

علىّ انه صفة مشبهة وقيل صفة مبالغة لان الزيادة فى اللفظ لا تكون الالزيادة المعنى والرحيم كما فى الرحمن صفة مشبهة وفيه اشارة الى لمية الحكم اى انما افتتح كتابه باسمه تعالى متبركا مستعينا به لانه المفيض للنعم كلها وكل من شانه ذلك لايفتتح الا باسمه وهل وصفه تعالى بالرحمة حقيقة اومجازا عن الانعام او عن ارادته لانها من الاغراض النفسانية المستحيلة عليه تعالى فيراد غايتها المشهور الثانى والتحقيق الاول لان الرحمة التى هى من الاغراض هى القائمة بناولا تلزم كونها فى حقه تعالى كذلك حتى تكون مجازا كالعلم والقدرة والارادةوغيرها من الصفات معانيها القائمة بنا من الاغراض ولم يقل احد انها فى حقه تعالى مجاز وتمام تحقيقه مع فوائد اخر على شرح المنار لصاحب الدر المختار قال المصنف (الحمدلله) اردف التسمية بالتحميد فى مفتتح الكلام اقتداء لما ورد فى الاخبار ومتابعة لكلام الملك الجبار واداء لبعض حقوق ما استغرقه من ضروب الاحسان التى من جملتها التوفيق بمثل هذا التصنيف العظيم الشان وقد دل بلام التعريف والاختصاص على اختصاص الجنس المستلزم لاختصاص المحامد كلها تحقيقا على قاعدة اهل التحقيق لاادعاء على مذهب اهل الاعتزال لان افعال العباد مخلوقة للعباد عند اهل الاعتزال فترجع المحامد الى العباد لكن لما كان الاقدار والتمكن من الله تعالى كانت المحامد كلها مختصة لله تعالى ادعاء ومعنى الحمد لله كل الحمدله لايشاركه فيه على الحقيقية سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق فان قيل قولنا الحمد لله اخبار عن ثبوت جميع المحامدلله تعالى ولايلزم منه صدور الحمد منا حتى يلزم ان نكون حامدين قلنا لان الاخبار من الثبوت حمد وهو الوصف بالجميل على

جهة التعظيم والتبجيل وعلى هذا التقدير كنا من الحامدين وانما
ترك العطف لئلا يشعر بالتبعية فيخل بالتسوية لان النص ورد فى حق
الحمد كما ورد فى حق التسمية ورفعه بالابتداء وخبره لله واللام متعلق
بمحذوف اى واجب او ثابت واصله النصب على انه مصدر فعل محذوف
اى احمد حمدا وانما عدل عنه الى الرفع فيدل على عموم الحمد وثباته له
دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التى تنصب بافعال مضمرة
لايكاد يستعمل معها الفعل كشكرا اى اشكر شكرا ومنها سبحانك
اى اسبح سبحانك (تتمه) تأتى الاحكام الشرعية فى كل من البسملة
والحمدلة وتجب فى ابتداء الذبح ورمى الصيد والارسال اليه لكن يقوم
مقامها كل ذكر خالص وفى بعض الكتب انه لايأتى بالرحمن الرحيم
لان الذبح ليس بملائم للرحمة لكن فى الجوهرة انه لوقال بسم الله
الرحمن الرحيم فهو حسن وفى ابتداء الفاتحة فى كل ركعة قيل وهو
قول الاكثر لكن الاصح انها سنة وتسن ايضا فى ابتداء الوضوء
والاكل والشرب وفى ابتداء كل امر ذى بال وتجوز اوتستحب فيما بين
الفاتحة والسورة على الخلاف وتباح ايضا فى ابتداء المشى والقيام
والقعود وتكره عند كشف العورة اومحل النجاسات وفى اول سورة
براءة اذا وصل قرائتها بالانفال وتحرم عند استعمال محرم بل فى
البزازية وغيرها يكفر من بسمل عند مباشرة كل حرام قطعى الحرمة
وكذا تحرم على الجنب ان لم يقصد بها الذكر انتهى طحطاوى واما الحمدلة
فتجب فى الصلوة وتسن فى الخطب وقبل الدعاء وبعد الاكل وتباح
بلا سبب وتكره فى اماكن المستقذرة وتحرم بعد اكل الحرام بل فى
البزازية انه اختلف فى كفره ﴿رب العالمين﴾ اى مالكهم ومبلغهم الى

كما

كالهم شيئا فشيئا حينا فحينا والرب بالجر صفة للفظة الجلالة اومرفوع
خبر مبتدأ محذوف اى هو رب العالمين اومنصوب بفعل مقدر اى اعنى
رب العالمين والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به
الصانع وهو كل ماسواه من الجواهر والاعراض وانما جمع ليشمل
ماتحته من الاجناس المختلفة وقيل اسم وضع لذوى العلم من الملئكة والثقلين
وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع ﴿وصلى الله﴾ فعل ماض قياس مصدره
التصلية وهو مهجور لم يسمع هكذا قاله غير واحد ويؤيده قول
القاموس صلى صلوة لاتصلية الصلوة فى اللغة الدعاء والتعظيم تتنوع
بالاضافة الى محلها على ثلاثة انواع تنوع الاجناس بالفصول فمنه قيل
الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء
والجمهور على انها حقيقة لغوية فى الدعاء مجاز فى العبادة المخصوصة
كما حققه السعد فى حواش الكشاف وتمامه فى حاشية الاشباه للحموى
وفى التحرير هى موضوعة للاعتناء باظهار الشرف وتحقق منه تعالى
بالرحمة عليه ومن غيره بالدعاء فهى من قبيل المشترك المعنوى وهو
ارجح من مشترك اللفظى والجملة خبرية لفظا منقولة الى الانشاء
اومجاز فيه بمعنى اللهم صل على محمد اذ المقصود ايجاد الصلوة امتثالا
للامر قال القهستانى ومعناها الثناء الكامل الا ان ذلك ليس فى وسعنا
فامرنا ان نكل ذلك اليه تعالى كما فى شرح التأويلات وقيل هو التعظيم
والمعنى اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره وانفاذ شريعته وفى الاخرة
بتضعيف اجره وتشفيعه فى امته كما قاله ابن الاثير ﴿على سيدنا﴾ ساد
قومه يسود سيادة بمعنى العلو والكبير بالفارسية مهتر شدن فعيل
وقال البصريون فيعل جمع على فعلة ﴿محمد﴾ عطف بيان لسيد ﴿خاتم النبيين

والمرسلين)صفة لمحمد فالرسول من بعثه الله تعالى لتبليغ الاحكام ملكا كان اوأدميا وكذا النبي الا انه مختص بالانس على الاشهروهما امامتباينان كماهو الظاهر من كلامه فالرسول من جاء بشرع مبتدأ والنبي من لم يات به وان امر بالابلاغ وهو الظاهر من قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولانبي الا اذا تمنى اه فيكون كل منهما فى غيره مجاز اومتراد فان على ماهو العادة فى الخطبة فكل منهما من بعث للتبليغ اوالرسول اخص كمافى القهستانى (وعلى اله)اختلف فى المراد بهم فى مثل هذا المواضع فالاكثرون انهم قرابته صلى الله عليه وسلم الذين حرمت عليهم الصدقة على الاختلاف فيهم وقيل جميع امة الاجابة واليه مال مالك واختاره الازهرى والنووى فى شرح مسلم وقيل غير ذلك شرح التحريروذكر القهستانى ان الثانى مختار المحققين (وصحبه) جمع صاحب وقيل اسم جمع له قال فى شرح التحرير والصحابى عند المحدثين وبعض الاصوليين من لقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما ومات على الاسلام اوقبل النبوة ومات قبلها على الحنيفية كزيد بن عمر وبن نفيل اوارتده وعاد فى حياته وعند جمهور الاصوليين من طالت صحبته متبعاله مدة يثبت معها اطلاق صاحب فلان عرفا بلاتحديد فى الاصح وظاهره ان من ارتد العياذ بالله تعالى ثم اسلم تعود صحبته وان لم يلقه بعد الاسلام وهذا مذهب الشافعى من ان المرتد لايحبط عمله مالم يمت على الردة اماعندنا فبمجرد الردة يحبط العمل والصحبة من اشرف الاعمال لكنهم قالو انه بالاسلام تعود اعماله مجردة عن الثواب ولذا لايجب عليه قضاؤها سوى عبادة بقى سببها كالحج وكصلوة صلاها فارتد فاسلم فى وقتها وعلى هذا فقد يقال تعود صحبته

مجردة عن الثواب وقد يقال ان اسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم
لاتعود صحبته مالم يلقه لبقاء سببها (اجمعين) تأكيد للال والاصحاب لدفع
احتمال ان يراد منهما البعض بحمل الاضافة على الجنس والتنبيه
على انها للاستغراق (وبعد) اى بعد البسملة والحمدلة والتصلية الواو
اما ابتدائية قائمة مقام اما او عاطفة له مع ساقته على الجملة السابقة
بطريق عطف القصة على القصة فلما اراد المصنف ان يبين مذهب
أهل السنة والجماعة بطريق ابى منصور الماتريدى شرع بالسؤال عن
مذهب النبى عليه الصلوة والسلام فقال فان سئلت عن مذهب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم السؤل على قسمين القسم الاول بطريق
الاستفسار والثانى بطريق الانكار وههنا بطريق الاستفسار الجواب
قلت فمذهبه اى مذهب النبى صلى الله تعالى عليه و سلم الطريق المستقيم
الطريق بمعنى السبيل الواسع اى الثابت فى الامام والمستقيم المستوى
والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام كما قال النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ان بالكسر وقعت فى موضع القول العرى عن الظن قوم موسى
افترقوا من حيث الاعتقاد من بعده اى من بعد موسى احدى وسبعين فرقة
الافتراق فى العقائد لاغير فهلك سبعون وتخلص فرقة واحدة وهو على
اعتقاد موسى عليه السلام وقوم بالنصب معطوف على ان قوم موسى
عيسى افترقوا من بعده اى من بعد عيسى عليه السلام اثنين وسبعين
فرقة فهلك احدى وسبعون وتخلص فرقة واحدة وهو على
اعتقاد عيسى عليه السلام و ان امتى ستفترق على ثلاث
و سبعين فرقة والمراد بالامة امة اجابة لاامة دعوة

فتهلك اثنتان وسبعون فرقة وتخلص فرقة واحدة قيل يارسول الله
ما الفرقة الواحدة قال اى رسول الله اصحاب السنة والجماعة وهو
السواد الاعظم اى الجماعة المسلمين (روا) اى روى هذا الحديث
الشريف عن عبد الله بن عمر وفى رواية احمد وابى داود عن معاوية
وكما قال عليه السلام ستفترق امتى ثلثا وسبعين فرقة كلها فى النار
الاواحدة قيل من هم يارسول الله قال الذين هم على ماانا عليه واصحابى
ولتطابق هذه الفرقة لاعتقاد الاصحاب تسمى اهل السنة والجماعت
واما بحسب الاعتقاد فلان لايستحق العذاب يسمى فرقة ناجية روى
هذا الحديث الامام الترمذى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من خالف الجماعة اى بطريق الاعتقاد (قيد شبر)اى طول
شبر (فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) اى فقد اخرج واقلع
حبل الاسلام من عنق المخالف وعلامة السواد الاعظم اى وعلامة
اهل السنة والجماعة ان يكون الانسان اى كون الانسان
متصفا باثنتين وستين خصلة اى مسئلة المسئلة الاولى انه اى الشان
ينبغى) اى يجب للمؤمن ان لايشك فى ايمانه اى المؤمن ولايقول انا
مؤمن ان يشاء الله بل يقول انا مؤمن حقا لان الله تعالى قال بعظمته انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا يعنى لم يشكوا من ارتاب
مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب
نفى الايمان عنهم وثم للاشارة بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار
الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل قاضى واعلم ان الله
قد ذكر اى ذكر الله الذكر. بالكسر يكون باللسان والذكر بالضم

يكون

يكون بالقلب والله تعالى منزه عن القلب واللسان فيكون الذكر فى حقه
تعالى مجازا من البيان بعلاقة اللازمية والملزومية فاللازم الذكر والملزوم
البيان الخلق اى المخلوق (على ثلثة اصناف ذكر) اى الله فى الصنف
الاول المؤمن اى المصدق بالله وبالرسول وذكر فى الصنف الثانى
المنافق اى المؤمن فى الظاهر والكافر فى الباطن و ذكر فى الصنف
الثالث الكافر اى سائر الايمان والحق فى الظاهر والباطن ولم يذكر
الرابع اى ولم يبين صنفا رابعا فانظر انت من اى صنف ايها المخالف
فقال تعالى فى حق المؤمنين اى المصدقين بوحدانية الله تعالى اولئك
اسماء الاشارة موضوع للاشارة الحسية اى المشارون هم المؤمنون حقا
اى لايقبل الشك والارتياب وقال اى الله تعالى فى حق الكافرين
اى المنكرين بوحدانية الله وبرسوله اولئك المشارون (هم الكافرون
حقا) اى لايقبل الشك فى انكارهم الله تعالى وقال اى الله تعالى فى
حق المنافقين لاستهزائهم للمؤمنين واذا لقوا الذين امنوا قالوا آمنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار قال القاضى الدرك الاسفل وهى الطبقة التى فى قعر
جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر
استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمن واما قوله عليه الصلاة والسلام ثلث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا احدث
كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما
سميت طبقاتها السبع دركات لانها متداركة ومتتابعة بعضها فوق بعض وقال الله
تعالى مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون اى يراؤنهم غير
ذاكرين مذبذبين اوواو يذكرون اومنصوب على الذم والمعنى مرددين بين

الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد
وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم اودينهم او يتذبذبون وقرئ بالدال
الغير المعجمة بمعنى اخذوا تارة فى دبة وتارة فى دبة وهى الطريقة وقال
الله تعالى فى حق المنافقين ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اى متثاقلين كالمكره على الفعل
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الاقليلا اذالمرائى لايفعل الابحضرة من
يرائيه وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان قيل بالاضافة الى الذكر
بالقلب وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لايذكرون
فيها غير التكبير والتسليم قاضى لاالى هؤلاء ولاالى هؤلاء اى لامنسوبين
الى المؤمنين ولاالى الكافرين اولاصائرين الى احد الفريقين بالكلية
فان قال قائل بالمرفوع فاعل قال من جهة المخالف المؤمن الحق مقول
القول لقال بمنزلة المفعول الذى يعمل جميع الخيرات والطاعات فقل له)
اى فى الجواب للمخالف ضميرله راجع الى القائل وهو المخالف والفاء
جزاء (ان المؤمن مالم يعمل جميع الخيرات والطاعات لاتسميه مؤمنا
وكذلك يلزمك ان تقول الكافر مقول القول مالم يرتكب جميع الشر
والمعاصى لاتسميه كافرا فان الله تعالى لايقبل اعمال الكافر مالم يصدق
بوحدانية الله تعالى وبرسوله وبماجاء من عندالله ولوكانت اعمال الكافر
مافى السموات والارض وهذا الجواب الزامى (لان الله تعالى سمى الذين
أمنوا ببعض ماانزل الله وكفروا ببعض ماانزل الله كافرين) هذه العبارة
علة للجواب و قول كافرين مفعول ثان لسمى و مفعول الاول الذين
أمنوا وفاعل سمى راجع الى الله (بقوله تعالى) الباء متعلق لسمى هذه
الاية فى سورة النساء ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اى نؤمن

ببعض

ببعض الانبياء وبما انزل الله اليهم ونكفر ببعضهم (ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا) اى طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة بين الايمان
والكفر اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله
وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر
بالكل فى الضلال كما قال تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال (اولئك هم
الكافرون) اى هم الكاملون فى الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا
مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا
حقا اى يقينا محققا فمن استثنى فى ايمانه فقال انا مؤمن ان شاء الله فانظر
انت لاى حالة من احوال الثلث اى الزمان الماضى والحال والاستقبال
تستثنى الحالة الماضية بان تقول كنت مؤمنا امس ان شاء الله او تستثنى
للحالة التى هى فيها بان تقول انا مؤمن الساعة ان شاء الله او استثنى
للحالة المستقبلة وهى ان تقول انا اكون مؤمنا غدا ان شاء الله تعالى
فهذا الاستثناء جائز ولكن يكون بدعة منه لان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من لم يكن مؤمنا حقا فهو كافر حقا صدق من نطق
(اخبرنا الثقات) جمع ثقة وهو الموثوق بالكلام لا يحتمل الكذب
باسنادهم اى الثقات عن الضحاك رضى الله عنه وروى ان الضحاك
ولدته امه لاربع سنين بعد ما نبتت ثناياه وهو يضحك ولذا سمى ضحاكا
(انه) اى الضحاك قال جاء رجل الى عبدالله بن عباس رضى الله عنه قال يا ابن
عباس أاقول انا مؤمن حقا او اقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى فقال
عبد الله بن عباس ثكلتك امك اى فقدتك اتؤمن بالله و بما جاء
من عند الله الاستفهام على قسمين استفساري وانكاري وهنا
من قبيل الاول فقال اى الرجل نعم بفتح النون والعين جواب الاستفهام

فان كان السؤال بالاثبات كان الجواب بنعم وان كان السؤال بالنفى كان
الجواب ببلى كماقال الله تعالى فى السؤال الست بربكم قالوا اى الناس بلى
فى الجواب كذا فى بحر العلوم قل انامؤمن حقا ثم قرأ قوله تعالى انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوايعنى لم يشكوافى الله و
لارسوله ولافى شئ مماجاء من عندالله وقل للمخالف شاء الله صرت
مؤمنا اويشاء الله حتى تكون مؤمنا اولم يشاء الله وانت صرت مؤمنا
فان قال شاء الله صرت مؤمنا فلافائدة فى الاستثناء وان قال يشاءالله
ان اكون مؤمنا فلا ينبغى هذا الاستثناء وان قال المخالف لم يشاء الله
اناصرت مؤمنا بمشيتى و اختيارى فهذا كفر وحقيقة الايمان وصدقه
بان تفسر بلسانك وتصدق بقلبك و تؤمن بالله اى واجب الوجود
بذاته و ملئكته اى عبادالله و مخلوقه وكتبه اى بما انزل الله
من قبله ورسله اى رسل الله لتبليغ احكامه وباليوم الاخر اى القيمة
والبعث بعد الموت فى النفخة الثانية و القدر خيره وشره من الله
الخير والشر خلقهما الله الخالق الواحد لاخالق سواه لا كما قال المعتزلة
من ان الخير من الله والشر من الشيطان كما يقال خالق الخير يزدان و
خالق الشر اهرمن والحاصل ان الخير والشر من الله عنداهل السنة و
الجماعة رحمهم الله لان الله خالق كل شئ وهوعلى كل شئ قدير والجنة حق
والنار حق وهما مخلوقتا الان و يكفينا قصة أدم وكل ماجاء
به جبريل عليه السلام حق هو ملك مرسل و واسطة بين الله و بين
الانبياء لتبليغ كلامه الى الانبياء عليهم السلام اللهم يسر لنا شفاعتهم
بنبيك الكريم وتقر بجميع ذلك ولاتقول ان شاء الله لان هذا هو
الايمان فانظر انت ايها المخالف اذا قلت انا مؤمن ان شاء الله

تعـالى ماذا قلت لان احدا لوقال بالفـارسية خدا هست ان شـاءالله
فرشتكان وجنيان هست ان شاءالله تعالى رستخيز بودا ان شاءالله تعالى
فيصير كافرا بلا خلاف وانا لاادرى بالفارسية وماهى المقصود منهـا
بل العلم لى بالعربية كبل منقار العصفور لانليق لى فى سلوك هذا المسلك
ولكن توكلت على الله وهو ميسر كل عسير فلما لم يجز ان يقول بالفارسية
فكذلك لايجوز ان يقول بالعربيـة الاترى الى وجوه الاحـكام لوان
رجلا قال امراته انت طـالق ان شاءالله اوقال لعبده انت حر ان شاءالله
اوقال لله على كذا وكذا اوقال بعت اواشتريت ان شاءالله لايجب عليه شئ
فالاحكام تبطل بالاستثنـاء وكذلك يبطل الايمـان بالاستثناء وفى هذا
القدر كفاية للعاقل ولما نقل عن بعض الاشاعرة انه يصح ان انامؤمن
ان شاءالله بناء على ان العبرة فى الايمان والكفر والسعادة والشقاوة
بالخاتمة حتى ان المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره
على الكفر و العصيان والكافر الشقى من مات على الكفر نعوذ بالله
تعالى وان كان طول عمره على التصديق والطاعة على ماشير بقوله فى
حق ابليس وكان من الكافرين واعلم ان المصنف قال الاستثناء يبطل
الايمان لان المصنف مذهب ابى منصور الماتريدى والمذهب الحق فى
الاعتقاد ابو منصور الماتريدى والاشاعرة وهما شيخان جليلان والشيخ
ابى منصور تلميذ ابى حنيفة فى الدرجة الثانية اوالثالثة والشيخ ابو
الحسن الاشعرى تلميذ الامام الشـافعى فى درجة الرابعة والخـامسة
ومذهبهما موافق لمذهب النبي عليه الصلوة والسلام و مذهب اصحابه
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وتسمى مذهبهما اهل السنة والجماعة
لتوافقهما مذهب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واعلم ان الفرق الضالة

فى زمانـنـا كثيرة جدا وهم يبدلون صورتهم على صورة شيخ نجدى
لجلب الدنيا ومنافعها ومنه قولهم تبديل الشكل لاجل الاكل و يتفوهون
بترهات لايقبلها العقل فضلا عن النقل وحالهم تضييع الاوقات باشتغالهم
بآلات اللهو واللعب كما شـاهدنا فى عصرنا جما غفيرا منهم ومعتـادهم
اضلالهم عباد الله من الضعفـاء والغـافلين من العوام الذين كالهوام
لايعلمون الدين ولا الاسلام وهم ينكرون الجن ويقولون ان القرآن
من قبيل التمثيل حسبهم جهنم وبئس المهـاد فالاجتناب منهم واجب
قطعا ونعم ماقيل الصحبة سارية والرجل على دين خليله تفسير واقعة
فى حاشية (المسئلة الثانية انه ينبغى للمؤمن ان لايخالف جماعة المسلمين
لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتجتمع امتى على الضلالة فمن فارق
جمـاعة المسلمين ولايراه حقا فانه ضال مبتدع لان حفظ الجماعة من
احكام سنن النبى صلى الله عليه وسلم) البدعة وهى اعتقاد خلاف المعروف
عن الرسـول خمسة اقسـام واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة
وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس و نحوها ومبـاحة
كالبسط فى الوان الطعـام عند ضيـافة الاخوان و مكروهة و حرام
فى الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النـار كما فى الجامع الصغير
للمناوى عن تهذيب النووى المبتدع اى صـاحب بدعة وهى اعتقاد
ماهو المعروف عن الرسول عليه السلام لا بمعاندة بل بنوع شبهة و كل من
كان من قبلتنـا لايكفر بها اى بشبهة اذ لاخلاف فى كفر المخالف فى
ضروريات الاسلام من حدوث العالم وحشر الاجساد ونفى العلم بالجزئيات
وان كان من اهل القبلة المواظب طول عمره على الطاعات كما فى شرح

التحرير

التحرير ﴿وحفظ سنة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فريضة﴾ اى فرض
﴿كقوله تعالى﴾ فى سورة الحشر ﴿ومااتيكم الرسول ﴾ فى الصحاح اتاه ايتاء
اى اعطاه و آتا ايضا اتى به ﴿فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا عنه﴾ فاتباع
الرسول عليه السلام فرض لازم يعنى لما دلت هاتان الايتان على عدم
جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول فيما علم تجيئه به على الوجه
الذى هو عليه فى نفس الامر اى فرض على سبيل الفريضة فى الفرائض
والوجوب فى الواجبات والسنية فى السنن علما وعملا و هكذا فرض
عين لازم اونقول معناه ان اتباعه فرض عين فى الفرائض العينية وفرض
كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب فى الواجبات وسنة فى
السنن هكذا يفهم هذا المقام بعون الله الملك العلام وقال صلى الله عليه
وسلم من ضيع سنتى اى جعلها ضايعا بعدم اتباعه حرمت عليه شفاعتى
ومن احيي سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى و من احبنى كان
معى فى الجنة يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ سنتى
اكرمه الله تعالى باربعة خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب
الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين كما فى الخالصة وجاء فى الآثار
ان المتمسك بسنتى عند فسادامتى فله اجر مأة شهيد وقال النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ليأتى على الناس زمان تخالف سنتى فيه و تجدد البدعة
فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا ووحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يارسول الله هل بعدنا احد افضل
منا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا افيرونك يارسول الله قال
لاقالوا كيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء يذوب قلوبهم كما يذوب

الملح فى المـاء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل
قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسـول الله قال كالفحم فى اليد ان وضعته
طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد كذا فى روضة العلماء (وقوله
تعالى) فى سورة النجم (وما ينطق عن الهوى) اى ومايصدر نطقه بالقرأن
عن الهوى (ان هو) اى ماالقرأن اوالذى ينطق به (الاوحى يوحى) الاوحى
يوحيه الله اليه يقول الله ياعبادى الذى يقول لكم محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لايقول بمراده بهواه ولاينطق بشئ ولايأمر بشئ الابوحى
الله تعالى وبامره (حدثنا الثقات باسنادهم) اى الثقات (عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من عمل لله فى الجماعة فاصاب
قبل الله منه وان اخطاء غفرالله له ومن عمل لله فى الوحدة فاصاب لم
يقبل الله منه وان اخطأ فليتبوأ مقعده من النار) يعنى بالتركى جهنمده
مقام طوتمق اخترى المقصود من هذا الحديث الشريف وجود العمل
بغير اعتقاد الجماعة وعدم رؤية الحق والا فالعبادات جائزة فى الوحدة
لكن تكون درجتها ادنى من درجات الجماعة المقصود فى الصلوة فريضة
فى بعض الانسان كالامى وواجبة فى بعض الانسان كالقارئ بغير تجويد
وتعليم من الاستاذ وسنة مؤكدة فى بعض الانسان كالعلمأ وسـائرهم
روى عن النبى عليه الصلوة والسلام من صلى صلوة الخمس مع الجماعة
فله خمسة اشياء الاولى لايصيبه فقر فى الدنيا والثانية يرفع الله عنه عذاب
القبر والثالث يعطى كتابه بيمينه والرابع يمر على الصراط كالبرق الخاطف
والخامس يدخله الله تعالى الجنة بلاحساب ولا عذاب يسرلنا الله تعالى
لها آمين ثم آمين ولذا قال عليه السلام صلوة الرجل مع الجماعة خير
من صلوة اربعين سـنة فى بيته منفردا ولايرخص لمن سمع النداء اى

الاذان

الاذان ترك الجماعة فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل
ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام و لو تركها واحد
منهم بغير عذر يجب التعزير ولايقبل شهادته لانه من الفاسقين وشهادة
الفاسق لايقبل ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه والتعزير
قد يكون باخذ المال كالفقير فان اخذ المال من الفقير اشد تأثيراً وقد
يكون بالحبس كالغنى ولاجماعة للنساء يعنى ان الافضل لهن ان يصلين
فرادى ولهذا كان افضل مساجدهن فى قعربيوتهن كراهة خروجهن
الى الجماعة بخوف الفساد فاذا امن من خوف الفساد فلابأس
بخروجهن الجماعة هكذا روى عن ابى يوسف ومحمد رحمهما الله
(واعلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حفظ الصلوة فى الجماعة ورآها حقا
وواجبا وامر الخلق) اى المخلوق (بحفظ الجماعة فمن لم يرحفظ الجماعة
حقا فهو مبتدع) فانما اطيل الكلام فى هذا المباحث فان الجماعة
للصلوة من اهم المهمات لان الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم
الدين الصلوة مع الجماعه علامة الاسلام لقوله عليه الصلوة والسلام
من ترك الصلوة معتمدا فقد كفر فذهب الامام الشافعى على ظاهر
هذا الحديث فان عند الشافعى العمل جزء من الايمان الكامل واما
عندابى حنيفة رحمه الله العمل ليس بجزء من الايمان ولامن الايمان
الكامل فان الايمان لايقبل التجزى عنده و يؤل هذا الحديث
الشريف من ترك الصلوة باعتقاد عدم وجوب الصلوة متعمدا فقد
كفر عند الامام الاعظم والهمام الاقدم رحمه الله (المسئلة الثالثة انه
ينبغى للمؤمن ان يرى) اى يعتقد (الصلوة خلف كل بر) بمعنى البار
اى صادق ومحسن فعل بمعنى فاعل (وفاجر) اى مائل عن الحق الفاجر

بمعنى الفاسق والكاذب والعاصى وفى الدعاء ونترك من يفجرك اى من يعصيك ويقال للكاذب فاجر لانه مال عن الصدق وللفاسق فاجر لانه مال عن الحق كذا فى الاخترى ولا يكون مثل (الروافض لانهم لايصلون خلف كل بر وفاجر ولايرونها حقا واعلم ان الصلوة جائزة خلف كل احد برا كان اوفاجرا زانيا كان او شارب الخمر بحيث لايكون مبتدعا لان الصلوة خلف المبتدع والكافر غير جائزة) صاحب البدعة لايكفر بها حتى الخوارج اريدبهم من خرج عن معتقد اهل الحق لاالفرقة الذين خرجوا على الامام على رضى الله تعالى عنه و كفروه فيشمل المعتزلة و غيرهم الذين صفة الخوارج يستحلون دمائنا واموالنا وسب الرسول وفيه ان ساب النبي عليه السلام كافر قطعا فالصواب وساب اصحاب النبى عليه السلام وينكرون صفاته تعالى وجواز رؤيته لكونه متعلق بقوله لايكفر بها عن تأويل وشبهة بدليل قبول شهادتهم الاالخطابية و منامن كفرهم وان انكرما علم من الدين ضرورة كفر بها كقوله ان الله جسم كالاجسام وانكاره صحبة الصديق لما فيه من تكذيب قوله تعالى اذيقول لصاحبه وفى الفتح عن الخلاصة وان انكر المنكر خلافة الصديق اوعمر فهو كافر ولعل المقصود انكار استحقاقهما للخلافة فهو مخالف لاجماع الصحابة لاانكار وجودها لهما *بحر* فلا يصح الاقتداء به اصلا قوله اصلا تأكيد عدم الاقتداء (ومن لم يرالصلوة خلف كل بر وفاجر) (فهو مبتدع) اى ومن لم يعتقد اقتداء الصلوة خلف كل متق وفاسق فهو من اهل البدعة على مامر (اخبرنا الثقات باسنادهم عن محمود

فهو

الشامى﴾ وهومن المحدثين التابعين ﴿انه قال لاصحابه فى مرضه ﴾ الذى
مات فيه ﴿ اربعة ﴾ مقول القول لقال﴿لم احد ثكموهن﴾ صفة اربعة
اى لم اخبركموهن ﴿ عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانا محدثكم
اليوم ﴾ اى فى زمان محمود الشامى رحمهالله ﴿قال﴾ محمود الشامى
﴿قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتكفروا اهل قبلتكم
وان عملوا الكبيرة ﴾لاتنسبوا اهل قبلتكم الى الكفروان عملوا الكبيرة
لان اهل القبلة لايكون كافرا بارتكاب الكبيرة لامايقول المعتزلة من
فرق الضالة لانهم قالوا ان مرتكب الكبيرة لايصيرمؤمنا ولا كافرا
فانهم اثبتوا المنزلة بين المنزلتين ولا مايقول الخوارج لانهم قالوا ان
مرتكب الكبيرة كافر بالله لان عندهم العمل جزء من الايمان فان
الحديث ينفى قولهم من المعتزلةوالخوارج﴿والصلوة على كل ميت﴾ من
الصغير والكبير على ماسيأتى ﴿والصلوة خلف كل امام﴾ من المتقى والفاسق
﴿ والجهاد مع كل امير ﴾ اى مع المتقى والورع وغيرهم ﴿الى آخر
الحديث﴾ على ماسيجئ فى بحث الوتر انشاءالله تعالى ﴿المسئلة الرابعة
انه ينبغى للمؤمن﴾ اى يجب للمؤمن ﴿ ان لايكفر احدا من اهل القبلة
بالذنب مالم يستحله ﴾ اى ان لاينسب احد من اهل القبلة مالم يقل
ان هذا الذنب حلال و صار الذنب مقطوعا بالدلائل القطعية فان
الدليل اربعة اقسام الاول قطعى الثبوت قطعى الدلالة والثانى ظنى
الثبوت ظنى الدلالة والثالث قطعى الثبوت ظنى الدلالة والرابع ظنى
الثبوت قطعى الدلالة و الدليل قطعى و الثبوت قطعى فحكمه الكفر
فانكاره كفر كذا حقق فى الاصول قال المصنف ﴿ اعلم ان المؤمن

لوزنى بماة الف مسلمة ﴾ فروع اذا زنى المؤمنة اوالكافرة من اهل
الكتاب او غير اهل الكتـاب فى دارنا ولوزنا فى دار الحرب لايحد
لقوله عليه السلام لاتقام الحدود فى دارالحرب يجب عليهما ماءة جلدة
لقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهمـا ماءة جلدة ان
كان الزانى والزانية غير محصن والمحصن للرجم هو الوطئ بنكاح صحيح
ولايجب بقاء النكاح لبقاء الاحصان حتى لوتزوج فى عمره مرة بنكاح
صحيح ثم زال النكاح وبقى مجردا وزنى يجب عليه الرجم والحد للمحصن
رجمه فى ارض فارغة واسعة حتى يموت والزنا وطئ مكلف فى قبل.
مشتهاة حالا اوماضيا خال عن ملكه وشبهته ويثبت الزنا بشهادة اربعة
رجال ولايثبت بشهادة النساء ولا بشهادة اثنين اوثلثة وانما شرط فيه
اربعة رجال تحقيقا لمعنى الستر ولان الزنا لايتم الاباثنين وفعل واحد
لايثبت الابشـاهدين مجتمعين صفة الرجال بالزنا متعلق بالشهـادة اذا
سئلهم الامام عن ماهيـة الزنا و كيفيته و بمن زنا و متى زنا واين زنا
فبينوه فقالوا رأيناه وطئها فى فرجهـا كالميل فى المكحلة و عدلوا سرا
وعلانية اوبالاقرار ويثبت الزنا بالاقرار عاقلا بالغا اربع مرات فى اربعة
مجالس فيرجم اويحدوليس الحد كفارة للمعصية بل التوبة هى المسقطة
عنه عذاب الاخرة كما فى الفتح ﴿اوقتل ماءة الف مسلم﴾ لماسيجئ المسائل
المتعلقة فى القتل ان شـاءالله تعالى ﴿اوشرب ماءة الف دن من الخمر﴾
حرمة الخمر قطعى بالدلالة القطعية وحرمة غيره ظنية نهى عنه مرة بقوله
تعالى ولاتقربوا الصـلوة وانتم سـكارى حتى تعلموا ماتقولون يكون
الاصحاب شربوا فى غير وقت الصلوة ثم وقع النهى عن شرب الخمر كليا

بقوله

بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ومن شرب الخمر فيحد عليه ثمانين
جلدة ولاتقبلواله شهادة ابدا فلو قطرة واحدة اى بلا اشتراط الكسر
فاخذ وريحها موجود اوجاؤبه سكران ولو من نبيذتمر و نحوه وشهد
بذلك رجلان اواقربه اى بالشرب مرة اومرتين حد والسكر الموجب
للحد ان لايعرف الرجل من المرءة والارض من السماء هذا عندالامام
الاعظم والهمام الاقدم وعندهما ان يهذى ويختلط كلامه وبه يفتى ولو
ارتد السكران لاتبين امرأته منه لايعتبر ارتداده لعدم القصد والاعتقاد
قضاء قال الفقيه ابو الليث اياك وشرب الخمرفان فى شربها عشر خصال
مذمومة اوليها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة المجنون فيصير ضحكة للصبيان
ومذموما عند العقلاء والثانى انها مذهبة للعقل ومتلفة للمال والثالثة
ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والرابعة ان شربها
يمنعه عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة والخامسة ان شربها يحمله على الزنا
لانه اذا شرب الخمر يمكن ان يطلق امرأته وهو لايشعر والسادسة انها
مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل عليه جميع المعاصى والسابعة انها
يؤذى حفظته بادخالهم فى مجلس الفسقة والثامنة انه وجب عليه الحد
ثمانين جلدة وان لم يضرب فى الدنيا يضرب فى الاخرة بسوط من نار
على رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسعة انه غلق باب السماء
على نفسه لانه لايرفع حسناته و لادعاؤه اربعين يوما و العاشرة
انه مخاطر على انه يخاف عليه ان ينزع منه الايمان عند موته نعوذ بالله تعالى
فهذه العقوبات فى الدنيا قبل موته وقبل ان ينتهى الى عقوبات الاخرة فلا
ينبغى للعاقل ان يختار لذة قليلة على لذة طويلة وروى عن امامة عن النبى

عليه السـلام انه قال ثلثة لايدخلون الجنة مدمن الخمر و قاطع الرحم
ومصدق السحرة ومن مات مدمن الخمر سقاه الله تعالى من نهر القوطة هو نهر
يجرى من فروج الزانيات يؤذى اهل النار من نتن ريحه ورواه احمد وابن عدى
وروى عن الرسول عليه السلام سمع صوتا يوما من الايام فى الجنة فسئل
عن هذه الصوت فيقولون للرسول عليه السلام فى الجواب هذا الصوت
صوت امتك الذين شربوا فى الدنيا الخمر ولم يتوبوا وهم سكران فى النار
اعلموا ايا ايها الاخوان اعتبروا من هذه الحالة ان افضل الانبياء قد استحى
من حال امته فى نار جهنم فلا ينبغى للمؤمن الموحدان يستحى نبيه فى جمعية
الانبياء يسر لنا الله شفاعتهم يوم الحشر والنشر واللقاء ﴿فانه لايخرج من
الايمان مالم يستحله كما ان الكافر لو عمل جميع الخيرات والطاعات لايخرج من
الكفر حتى يؤمن بالله فكذلك المؤمن لو فعل جميع المعاصى لايخرج من
الايمان حتى يكفر بالله وهذا من وجه العقل والنظر الاترى ان الله تعالى
امر المؤمنين بالتوبة ﴾ اى الرجوع ﴿ لمن كان مشتغلا منهم ﴾ اى من
المؤمنين ﴿بالفسق والفجور والمعصية سماهم الله تعالى مؤمنين﴾ مفعول ثان
لسماهم ﴿فقال الله تعـالى﴾ فى سورة التحريم (ياايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا﴾ اى بالغة فى النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه
بالتوبه وصفه به على الاسناد المجازى مبالغة او فى النصاحة وهى الخياطة
كانهـا تنصح ماخرق الذنب وسئل عن على رضى الله عنه عن التوبة
فقال تجمعها ستة اشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة
ورد المظـالم و استحلال الخصوم وان تعزم على ان لاتعود وان تربى
نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية روى عن ابن عباس رضى الله
عنه انه لما قرب وفاة النبى عليه الصلوة والسلام امر بلالا ان ينادى الناس

للصلوة فنادى فاجتمع المهاجرون والانصار الى مسجد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى ركعتين خفيفتين بالناس ثم صعد المنبر
فحمدالله واثنى عليه و خطب خطبة بليغة و جلت منها القلوب و بكت
منها العيون ثم قال يامعاشر المسلمين انى كنت لكم نبيا وناصحاود اعيا
الى الله باذنه وكنت لكم كالاخ الشفيق و الاب الرحيم من كانت له عندى
مظلمة فليقم واليقتص منى قبل القصاص فى القيمة فلم يقم اليه احد حتى
قال ثانيا وثالثا فقام رجل يقال له عكاشة ابن محسن فوقف بين يدى النبى
عليه السلام فقال فداك ابى وامى يارسول الله لوانك ناشدتنا مرة بعد
مرة ماكنت اقدم على شئ من ذلك ولقد كنت معك فى غزوة خادث
ناقتى ناقتك فنزلت عن الناقة ودنوت منك حتى اقبل فخذك فرفعت
القضيب الذى تضرب به الناقة للسرعة فى المشى وضربت به خاصرتى
فلا ادرى اعمدا كان منك يارسول الله ام اردت به ضرب ناقتك
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم حاشايا عكاشه ان يتعمدك
رسول الله بالضرب فقال النبى عليه السلام لبلال يابلال انطلق الى
منزل فاطمة فأتنى بقضيبى فخرج بلال من المسجد ويده على رأسه فقال
هذا رسول الله اعطى القصاص من نفسه فقرع باب فاطمة فقالت
من هو على الباب فقال جئت لقضيب رسول الله فقالت فاطمة
يابلال مايصنع ابى بالقضيب فقال يافاطمة ان اباك يعطى القصاص
من نفسه فقالت فاطمة يابلال من الذى يطيب قلبه ان يقتص من رسول
الله فاخذ بلال القضيب ودخل المسجد ودفع القضيب الى رسول الله
والرسول دفعه الى عكاشة فلما نظر ابو بكر وعمر قاما فقالا ياعكاشة
نحن بين يديك فاقتص مناولاتقتص من النبى عليه السلام فقال رسول الله

اقعدا قد عرف الله مكانكما فقام على رضى الله فقال يا عكاشة انا
فى الحيوة بين يدى النبي عليه السلام لايطيب قلبي ان تقتص من رسول
الله عليه السلام فهذا ظهرى و بطنى فاقتص من بيدك و اجلدنى
فى بيدك فقال عليه السلام ياعلى قد عرف الله مكانك و نيتك فقام
الحسن والحسين فقالا ياعكاشة الست انت تعرفنا انا سبطا رسول الله
والقصاص منا كالقصاص من رسول الله فقال رسول الله لهما اقعدا
ياقرتى عينى ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياعكاشة اضرب انت
ان كنت ضاربا فقال يارسول الله ضربتنى واناعار عن ثوبى و كشف
رسول الله عن ثوبه فصاح المسلمون بالبكاء فلما نظر عكاشة الى بياض
جسم رسول الله انكب اليه وقبل ظهره و قال فداك روحى يارسول الله
من يطيب قلبه ان يقتص منك يارسول الله وانما فعلته رجاء ان يمس
جسمى بجسمك الشريف ويحفظنى ربى بحرمتك من النار فقال عليه
الصلوة والسلام الامن يحب ان ينظر الى اهل الجنة فلينظر الى هذا الشخص
فقام المسلمون يقبلون بين عينيه ويقولون طوبى لك نلت الدرجات العلى
ومرافقة محمد عليه السلام فى الجنة انتهى اللهم يسرلنا شفاعته بعزتك
وجلالك و من ارتكب الكبيرة وقال له الاخر تب الى الله فانك فعلت
ذنبا عظيما ومن فعل ذنبا يعذبه الله تعالى يوم القيمة عذابا اليما
فقال مرتكب الكبيرة سوف اتوب هلك فان من قال سوف اتوب
فهلك لقوله عليه السلام هلك المسوفون ومن تاب المذنب توبة
خالصة لله تعالى كمن لاذنب له لقوله عليه الصلوة والسلام التائب
من الذنب كمن لاذنب له والتائب من الذنب كالصابون من الثوب
عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال اذا قال العبد انى اخاف من

النار

النار غير تائب واذا قال العبد انى اشتاق الى الجنة ولم يعمل لها فهو
كذاب غير تائب واذا قال العبد انى احب النبى عليه السلام من غير
اتباع السنة فهو كذاب غير تائب واذا قال العبد انى اشتاق الى معانقة
الحور ولم يقدم لها مهرا فهو كذاب غير تائب فالتائب حبيب الله
وحبيب رسول الله كما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
زبدة الواعظين وقال عليه الصلوة والسلام ان الله يقبل التوبة من العبد
مالم يغرغر * مصابيح * والغرغر تردد الروح فى الحلق فقرب الموت
لايمنع قبول التوبة مالم يعاين احوال الاخرة وفيها لاتقبل توبة
المسوفين والمنافقين كما لايقبل ايمان الكافرين حال اليأس كايمان فرعون
اختلف فى قبول توبة اليأس بالياء المثناة التحتية ضد الرجاء وقطع
الامل من الحياة اوبالموحدة التحتية والمراد به الشدة واهوال الموت
ويحتمل مد الهمزة على انه اسم فاعل واسكانها على المصدرية بتقدير
مضاف والمختار اقول قال فى اواخر البزازية قيل توبة اليأس مقبولة
لا ايمان اليأس وقيل لاتقبل كايمانه لانه تعالى سوى بين من اخر
التوبة الى حضور الموت عن الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر
فى قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات اى لايقبل الله
التوبة يعملون الذنوب غير الشرك مصرين عليها حتى
اذا حضر احدهم الموت اى وقع فى سكرات الموت سوى علامات
الموت فان التوبة تقبل عند العلامات كما فى الكشاف والبيضاوى
والقرطبى وفى الكبير للرازى قال المحققون قرب الموت لايمنع من
قبول التوبة بل المانع منه مشاهدة الاهوال التى يحصل العلم عندها
على سبيل الاضطرار فهذا كلام الحنيفة والمالكية والشافعية من المعتزلة

واهل السـنة والاشاعرة ان توبة اليأس لاتقبل كايمان اليأس بجامع
عدم الاختيار وخروج النفس من البدن وعدم ركن التوبة وهو
العزم بطريق التصميم على ان لايعود فى المستقبل الى ما ارتكب وهذا
لايتحقق فى توبة اليأس ان اريد باليأس معـاينة اسـباب الموت بحيث
يعلم قطعا ان الموت يدركه لامحالة وذكر فى بعض الفتاوى ان توبة اليأس
مقبولة فان اريد باليأس ماذكرنا يرد عليه ماقلنا وان اريد به القرب
من الموت فلا كلام فيه لكن الظاهر ان زمان اليأس زمان معـاينة
الهول والمسطور فى الفتاوى ان توبة اليأس مقبولة لا ايمانه اذ الكافر
اجنبى غير عارف بالله ويبدء ايمانا وعرفانا والفاسق عارف وحاله حال
البقاء والبقاء اسهل والدليل على قبولها منه مطلقا اطلاق قوله تعالى
وهو الذى يقبل التوبة عن عباده انتهى ملخصا وظاهر آخر كلامه
اختيار التفصيل وعزاه الى مذهب الماتريدية الشيخ عبد السـلام فى
شرح منظومة والده للقانى وقال عند الاشاعرة لاتقبل حال الغرغرة
توبة ولا غيرها كما قاله النووى وانتصر للثانى المنلا على القارى فى شرحه
على بدأ الامالى باطلاق قوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر
اخرجه ابوداود فانه يشـتمل توبة المؤمن والكافر * والحـاصل
ان المسئلة ظنية واما ايمان اليأس فلا يقبل اتفاقا وسـيأتى ان شاء الله
تعالى * حكى انه دخل عمر ابن الخطاب على النبى عليه السلام وهو
يبكى فقال له مايبكيك ياعمر فقال يارسول الله ان فى الباب شابا قد احرق
فؤادى بكاؤه فقال عليه السـلام ادخله علىّ فادخله عمر وهو يبكى
فسـئاله النبى عليه السلام عن بكائه فقال يارسـول الله ابكانى ذنوب

كثيرة

كثيرة وخفت من جبار غضبان على فقال عليه السلام ءاشركت بالله
شيأ قال لاقال عليه السلام اقتلت نفسا بغير حق قال لاقال عليه السلام
ان الله يغفر ذنوبك ولو كانت ملء السموات والارض السبع فقال
يارسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسى قال
عليه السلام ذنبك اعظم ام الكرسى قال ذنبي اعظم قال عليه السلام
ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي اعظم قال عليه السلام اذنبك اعظم
ام الله يعنى غفران الله ومغفرته قال بل الله اعظم واجل قال عليه
السلام اخبرنى عن ذنبك قال استحى منك يارسول الله قال عليه السلام
لاتستحى اخبرنى عن ذنبك قال يارسول الله انى كنت رجلا نباشا
منذ سبع سنين حتى ماتت بنت من بنات الانصار فنبشت قبرها
واخرجتها من كفنها وغلبنى الشيطان فرجعت اليها وجامعتها فقالت
البنت اما تستحى من ديوان الله تعالى يوم يضع كرسيه للقضاء
ويأخذه حق المظلوم من الظالم وقد تركتنى عريانة فى عسكر الموتى
واوقفتنى جنبا بين يدى الله فوثب رسول الله اى قام بسرعة فقال
عليه السلام له اخرج عنى فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء
لم يأكل شيئا ولم يشرب ولم ينم سبعة ايام حتى ذهبت طاقته وسقط فى موضع
ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهى انا عبدك المذنب المخطئ
جئت الى باب رسولك ليشفع لى عندك فلما سمع عظم خطيئتى طردنى
عن بابه واخرجنى من عنده فجئت اليوم الى بابك لتكون شفيعالى
عند حبيبك فانك رحمن الى عبدك ولم يبق رجائى الابك والا فارسل
نارا من عندك واحرقنى بها فى دنياك قبل ان تحرقنى فى أخرتك ثم جاء
جبرائيل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله

ان الله يقرؤك السلام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام يقول الله تعالى لك بعثت اليك عيدا من عبادى راظهر لك ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب واحد فكيف يكون حال المذنب غدا اذاجاؤا بذنوب كالجبال العظام انت رسولى ارسلتك رحمة للعالمين فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف عن زلة عبدى فانى قد غفرت لصدق توبته ثم بعث رسول الله عليه السلام رجالا من اصحابه فوجدوه و بشروه بالعفو والغفران وجاؤا الى رسول الله فوجدوه فى صلاة المغرب فاقتدوا به فلما قرأ سورة الفاتحة وضم اليها الهيكم التكاثر الى ان قال حتى زرتم المقابر صاح الشاب صيحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قدمات وفارق الدنيا رحمه الله تعالى * مشكات الانوار * اللهم اجعلنا من التائبين الصادقين المخلصين أمين (ولو كانوا هؤلاء كفروا بالذنوب لماسماهم مؤمنين وكان يقول ياايها الذين امنوا توبوا الى الله وقال الله تعالى) فى سورة النور ايضا (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وما قال ايها الكافرون وكذلك لما دخل أدم صلوات الله على نبينا وعليه الجنة فنهاه الله عن قرب الشجرة فأكل منها وقال الله تعالى) فى سورة طه (وعصى ادم ربه) اى يأكل الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب . وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة اوعن المأمور به اوعن الرشد حيث اغتر بقول العدو والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها (وما قال وكفر أدم بربه وكذلك شرب هاروت وماروت الخمر فقصد الزنا ثم اختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة ولم يكفرا) قال القاضى البيضاوى بيض الله وجهه وماروى ان هاروت وماروت

مثلا

مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فحكى عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لايخفى على ذوى البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قرائة الملكين بالكسر وقيل ماانزل نفى معطوف على ماكفر تكذيب لليهود فى هذه القصة ورأيته كثيرا من الكتب هكذا ردوا هذه القصة (واعلم ان المؤمن لم يكفر بالذنوب اخبرنا الثقات باسنادهم عن اربعين من التابعين) بيان اربعين (كلهم شهدوا بدرا) اى المخبرون من الاصحاب اى حضروا البدر اى فى غزاء البدر وقصته مشهورة فى كتب السير فارجع اليها (واجمعوا كلهم على ان الرسول عليه السلام قال سبعة من الهدى وفيهن الجماعة ومن خرج منهن خرج من الجماعة لاتشهدوا) مقول القول لقال (على اهل القبلة بكفر ولابشرك ولابنفاق وذروا) اى اتركوا (سرائرهم) جمع سر (الى الله تعالى وصلوا على من مات من اهل القبلة واشهدوا) اى احضروا (الصلوات الخمس والجمع) جمع جمعة (وصلوا خلف كل برو فاجر وجاهدوا) اى وحاربوا وقاتلوا (عدوكم) من النفس والكافر والشيطان حفظنا الله تعالى واياكم من شرهم امين (مع كل امير) المراد من العدو فى هذا الحديث ظاهرا الكافر بقرينة الامير واما معنى فيشمل النفس والكافر والشيطان فيكون الامير من قبل الشارع آمرا (ولاتخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا) اى وان ظلموا قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعو الرسول واولى الامر منكم المراد من اولى الامر الامام والسلطان لان طاعة الامام واجبة

﴿ وجانبوا الاهواء ﴾ اى ابعدوا من الاهواء اى ميل النفس الى الشهوات ﴿ كلها فان اولها وأخرها باطل لقوله تعالى ﴾ فى سورة ص ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وهذا القدر كفاية للعاقل ﴾ فاعتبروا يااولى الابصار مما مر فان النفس يأمر كل وقت بالهوى والتلذذ ﴿ المسئلة الخامسة ﴾ انه ينبغى للمؤمن ان يصلى على جنازة كل صغير وكبير برا كان اوفاجرا لان النبى صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ابنه ابراهيم وليس فيها خلاف بين المسلمين صلوة الجنازة مطلقا سواء كان صغيرا اوكبيرا فرض كفاية وغسل الجنازة فرض كفاية ومن فعل من الناس سقط من غيرهم وان لم يفعلوا جميعا اثموا جميعا ﴿ فروع ﴾ يوجه المحتضر وعلامته استرخاء قدميه واعوجاج منخره وانخساف صدغيه القبلة وجاز الاستلقاء على ظهره وقدماه الى القبلة وهو المعتاد فى زماننا ولكن يرفع رأسه قليلا ليتوجه القبلة وقيل يوضع كما تيسر على الاصح فى المبتغى وان شق عليه ترك حاله والمرجوم لايوجه لينظر وجه معراج ويلقن ندبا وقيل وجوبا بذكر الشهادتين لان الاولى لاتقبل بدون الثانية من غير امره بها لئلا يضجر واذاقالها مرة كفاه ولايكرر عليه مالم يتكلم ليكون أخر كلامه لا اله الا الله ويندب قرأة يس والرعد ولا يلقن بعد التلحيد وان فعل لاينهى عنه وفى الجوهرة انه مشروع عند اهل السنة ومن لايسئل لاينبغى ان يلقن واشير بهذا الكلام الى ان سؤال القبر لا يكون لكل احد ويخالفه مافى السراج كل ذى روح من بنى ادم ليسئل فى القبر باجماع اهل السنة لكن يلقن الرضيع الملك وقيل لابل يلهمه الله تعالى كما الهم عيسى فى المهد لكن فى حكاية الاجماع نظر فقد ذكر الحافظ

ابن

ابن عبد البر ان الاثار دلت على انه لا يكون الا مؤمن او منافق ممن كان منسوبا الى اهل القبلة بظاهر الشهادة دون الكافر الجاحد ونقل ايضا عن الحافظ ابن حجر العسقلانى ان الذى يظهر اختصاص السؤال بالمكلف وقال وتبعه عليه شيخنا يعنى الحافظ السيوطى ثم ذكر ان من لايسئل ثمانية الشهيد والمرابط والمطعون والميت زمن الطاعون بغيره اذا كان صابرا محتسبا والصديق والاطفال والميت يوم الجمعة اوليلتها والقارئ كل ليلة تبارك الملك وبعضهم ضم اليها السجدة والقارئ فى مرض موته قل هو الله احد واشير الى انه يزاد الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم اولى من الصديقين فالاصح ان الانبياء لايسئلون ولا اطفال المؤمنين وتوقف الامام فى اطفال المشركين وقال محمد بن الحسن ان الله لايعذب احداً بلا ذنب وقد حكى الامام النووى فيهم ثلثة مذاهب الاكثر انهم فى النار الثانى التوقف الثالث انهم فى الجنة لحديث كل مولود يولد على الفطرة ويميل اليه مامر عن محمد بن الحسن ويكره تمنى الموت وماظهر من كلمات كفرية يغتفر فى حقه يعامل معاملة موتى المسلمين حملا على انه زوال عقله ولذا اختار بعضهم زوال عقله قبل موته مخافة ان يتكلم بذلك قصدا من الم الموت ومن ان يدخل عليه الشيطان فان ذلك الوقت وقت عروضه واذامات يعلم جيرانه واقرباؤه ويسرع فى جهازه ويكره القرأن عنده لان الادمى حيوان دموى فينجس بالموت كسائر الحيوانات نجاسة الميت نجاسة خبث وقيل حدث * تنبيه * الحاصل ان الموت ان كان حدثا فلا كراهة فى القرأة عنده وان كان نجسا كرهت وعلى الاول يحمل مافى النتف وعلى الثانى مافى الزيلعى وغيره وذكر ان

محل الكراهة اذا كان قريبا منه اما اذا بعد عنه بالقرأة فلا كراهة
اه قلت والظاهر ان هذا ايضا اذا لم يكن الميت مسجى بثوب يستر
جميع بدنه لانه لوصلى فوق نجاسة على حائل من ثوب اوحصير
لايكره فيما يظهر فكذا اذا قرأ عند نجاسة مستورة وكذا ينبغى تقييد
الكراهة بما اذا قرأ جهرا قال فى الخنانية وتكره قرائة القرأن فى
موضع النجاسات كالمغتسل والمخرج والمسلخ وما اشبه ذلك واما فى الحمام
فان لم يكن فيه احد مكشوف العورة وكان الحمام طاهرا لا بأس بان
يرفع صوته بالقرأة فان لم يكن كذلك فان قرأ بنفسه ولا يرفع صوته
فلا بأس به ولا بأس بالتسبيح والتهليل وان رفع صوته اه وفى القنية
لا بأس بالقرأن راكبا اوماشيا اذا لم يكن ذلك الموضع معدا للنجاسات
فان كان يكره اهويوضع كما مات كما تيسر فى الاصح على سرير مجمر وترا
الى سبع فقط اى بان تدار المجمرة حول السرير مرة اوثلاثا اوخمسا
اوسبعا وكره قرائة القرأن عنده الى تمام غسله وتستر عورته الغليظة فقط
على الظاهر من الرواية وقيل مطلقا اى الغليظة والخفيفة ويغسلها
تحت خرقة السترة بعدلف خرقة مثلها على يديها لحرمة اللمس
كالنظر لقوله عليه السلام لعلى لاتنظر الى فخذحى ولاميت لان
ما كان عورة لايسقط ولذا لايجوز مسه حتى لوماتت بين رجال اجانب
يمسها رجل بخرقة ولايمسها وفى الشر نبلالية وهذا شامل للمرأة
والرجل لان عورة المرأة للمرأة كالرجل للرجل ويجرد من ثيابه
كما مات وغسله عليه الصلوة والسلام فى قميصه من خواصه ويوضأ
من يأمر بالصلوة بلا مضمضة واستنشاق للحرج وقيل يفعلان بخرقة
وعليه العمل اليوم ولوكان جنبا اوحائضا اونفساء فعلا اتفاقا تتميما

للطهارة

للطهارة كما فى امداد الفتاح مستمدا من شرح المقدس (درالمختار)
نقل ابو السعود عن شرح الكنز للشبلى ان ماذكره الخاخالى فى شرح
القدورى من ان الجنب يمضمض ويستنشق غريب مخالف لعامة
الكتب اه (قلت وقال الرملى ايضا فى حاشية البحر اطلاق المتون
والشروح والفتاوى يشمل من مات ولم اره من صرح به لكن
الاطلاق يدخله والعلة تقتضيه وما نقله ابوالسعود عن الزيلعى من قوله
بلا مضمضة واستنشاق ولوجنبا صريح فى ذلك لكنى لم اره فى الزيلعى
قوله اتفاقا لم اجده فى الامداد ولا فى شرح المقدس ويبدء بوجهه
ويمسح رأسه ويصب ماء مغلى بسدر هو ورق النبق اوخرض بالضم
وسكون الراء الاشنان ان تيسر والافماء خالص مغلى ويغسل رأسه
ولحيته بالخطمى مشدد الياء والكسر نبت بالعراق ان وجد والا
فبالصابون ونحوه هذا لوكان بهما شعر حتى لوكان امرد اواجرد
لايفعل ويضجع على يساره ليبدء بيمينه فيغسل حتى يصل الماء الى مايلى
التحت منه ثم على يمينه كذا ثم يجلس مسندا اليه ويمسح بطنه رفيقا
وما خرج منه يغسله ثم بعدا قعاده يضجعه على شقه الايسر ويغسله
وهذه غسلة ثالثة ويصب عليه الماء عند كل اضجاع ثلاث مرات وان زاد
اونقص جاز اذالواجب مرة ولايعاد غسله ولاوضوئه بالخارج منه لان
غسله ماوجب لرفع الحدث لبقائه بالموت لان الموت حدث كالخارج
فاما لم يؤثر الموت فى الوضوء وهو موجود لم يؤثر الخارج (بحر)
بل لتنجسه كسائر الحيوانات الدموية الا ان المسلم يطهر بالغسل كرامة
وقد حصل (بحر) و (شرح المجمع) وينشف فى ثوب ويجعل
الحنوط وهو بفتح الحاء العطر المركب من الاشياء الطيبية غير زعفران

وورس لكراهتهما للرجال وجعلهما فى الكفن جهل على رأسه ولحيته ندبا والكافور على مساجده اى الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان كرامة لها اى مساجد الاعضاء ويوضع يديه على جانبيه لاعلى صدره فانه من عمل الكفار (ابن ملك) ويمنع زوج المرأة من غسلها ومسها لامن النظر اليها على الاصح لعل وجهه ان النظر اخف من المس فجاز شبهة الاختلاف والله اعلم عندنا وقال الائمة الثلثة يجوز لان عليا غسل فاطمة رضى الله عنها قلنا هذا محمول على بقاء الزوجية لقوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع بالموت الا سببى ونسبى مع ان بعض الصحابة انكر عليه شرح المجمع قال فى شرح المجمع لمصنفه فاطمة رضى الله عنها غسلها ام ايمن خاضنته صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فتحمل رواية الغسل لعلى رضى الله عنه على معنى التهية والقيام التام باسبابه ولئن ثبت الرواية فهو مختص به والمرأة لاتمنع من ذلك اى من تغسيل زوجها دخل بها اولم يدخل بها كما فى المعراج (ومثله فى البحر عن المجتبى قلت اى لانها تلزمها عدة الوفاة ولو لم يدخل بها) وفى البدايع المرأة تغسل زوجها لان اباحة الغسل مستفادة بالنكاح فتبقى مابقى النكاح والنكاح بعد الموت باق الى ان تنقضى العدة بخلاف ما اذا ماتت فلا يغسلها لانتهاء الملك لعدم المحل فصار اجنبيا وجد رأس أدمى او احد شقيه لايغسل ولايصلى عليه بل يدفن الا ان يوجد اكثر من نصفه ولو بلا رأس والافضل ان يغسل الميت مجانا فان ابتغى الغاسل الاجر جاز ان كان ثمه غيره والا لالتعينه عليه فلو وجد الميت فى الماء فلابد من غسله ثلاثا لانا امرنا بالغسل فيحركه بنية الغسل ثلاثا (فتح) (فروع) لولم يدر

امسلم ام كافر ولاعلامة فان فى دارنا يغسل ويصلى عليه والا لااختلاط
موتانا بكفار ولاعلامة اعتبر الاكثروكيفية العلم ان يخص عددالمسلمين
ويعلم ماذهب منهم ويعد الموتى فيظهر الحال فان استو واغسلوا
واختلف فى الصلوة عليهم ومحل دفنهم كدفن ذمية حبلى من مسلم
قالوا والاحوط دفنها على حدة ويجعل ظهرها الى القبلة لان وجه
الولد لظهرها ويسن فى الكفن له ازار وقميص ولفافة وتكره العمامة
للميت واستحسنها المتاخرون للعلماء والاشرف ويحسن الكفن لحديث
حسنوا اكفان الموتى فانهم يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن
اكفانهم (ظهيرية) والسقط يلف ولايكفن كالعضو من الميت وأدمى
منبوش طرى لم يتفسخ يكفن كالذى لم يدفن مرة بعد اخرى وان
تفسخ كفن فى ثوب واحد وكفن من لامال له على من تجب نفقته والا
ففى بيت المال والافعلى المسلمين والصلوة فرض كفاية بالاجماع فيكفر
منكرها لانه انكر الاجماع كدفنه وغسله وتجهيزه فانها فرض كفاية
وشرطها اسلام الميت وطهارته مالم يهل عليه التراب فيصلى على قبره
بلاغسل امالو دفن بلا غسل ولم يهل عليه التراب فانه يخرج و يغسل
ويصلى عليه جوهره ووضعه اى الميت امام المصلى وركنها التكبيرات
الاربع والقيام وسنتها التحميد والثناء والدعاء فيها الاالاربعة البغاة هم
قوم مسلمون خرجوا عن اطاعة الامام وقطاع الطريق فلايغسلوا
ولايصلى عليهم وانمالم يغسلوا ولم يصل عليهم اهانة لهم وزجرا لغيرهم
عن فعلهم اذاقتلوا فى الحرب ولوبعده صلى عليهم لانه حد اوقصاص
من قتل نفسه ولو عمدا يغسل ويصلى عليه به يفتى وان كان اعظم
وزرا من قاتل غيره لايصلى على قاتل احد ابويه اهانة له والحقه فى

النهر بالبغاة واربع تكبيرات كل تكبيرة قائمة مقام ركعة يرفع يديه فى
الاولى فقط ويثنى بعدها ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد
الثانية ويدعو بعد الثالثة بامور الاخرة والمأثور اولى ويسلم بعد الرابعة
ولاقرأة ولاتشهد فيها وعين الشافعى فى الاولى الفاتحة وعندنا تجوز
بنية الدعاء وتكره بنية القرأئة لعدم ثبوتها والافضل صفوفا أخرها
تواضعا ولايستغفر فيها لصبى ومجنون و معتوه لعدم تكليفهم بل يقول
بعد دعاء البالغين اللهم اجعله لنا فرطا بفتحتين اى سابقا الى الحوض
ليهئ الماء وهو دعاء له ايضا بتقدمه فى الخير لاسيما وقد قالوا حسنات
الصبى له لالابويه لهما ثواب التعليم واجعله ذخرا بالضم اى ذخيرة
قال العلامة ابن حجر شبه تقدمه لوالديه بشئ نفيس يكون امامهما
مدخرا الى وقت حاجتهما له بشفاعة لهما و شافعا مشفعا و يقدم الامام
بحذاء الصدر لانه محل الايمان والشفاعة والمسبوق ينتظر الامام ليكبر
معه ثم يكبران مافاتهما ويقدم فى الصلوة عليه السلطان ان حضر
اونائبه وهو امير المصر ثم القاضى ثم صاحب الشرطة ثم خليفته ثم خليفة
القاضى ثم امام الحى فيه ايهام وذلك ان تقديم الولاة واجب ان فى
التقديم عليهم ازدراء بهم وتعظيم اولى الامر واجب كذا فى الفتح ثم
الولى وله اى للولى الاذن لغيره وان هو اى الولى بحق لايصلى بعده
غيره وان من حضر له التقدم لكونها بحق اما لو صلى الولى بحضرة السلطان
مثلا كما فى المجتبى اعاد السلطان وغيره وفيه حكم صلوة من لاولاية
له كعدم الصلوة وان دفن بغير صلوة صلى على قبره استحسانا مالم
يغلب على الظن تفسخه ولم تجز الصلوة عليها راكبا ولا قاعدا بغير
عذر وكرهت تحريما فى مسجد جماعة هواى الميت فيه واختلف

فى

فى الخـارجة والمختار والكراهة مطلقا (خلاصة) بناء على ان المسجد
انما بنى للمكتوبة وتوابعهـا وهو الموافق لاطلاق ابى داود من صلى
على ميت فى المسجد فلا صلوة له ومن ولد فمات يغسل و يصلى عليه
ويرث ويورث ويسمى ان اسـتهل اى وجد منه مايدل على حيـاته
بعد خروج اكـثره حتى لوخرج رأسه فقط و هو يصيح فذبحه
رجل فعليه دية جنين الغرة وان قطع فخرج حيـا فمات فعليه الدية
وان لم يستهل غسل وسمى واذا استبـان بعض خلقه غسل وحشر
هو المختـار وادرج فى خرقة ودفن ولم يصل عليه واذا حمل الجنازة
وضع مقدمها على يمينه عشر خطوات لحديث من حمل جنازة اربعين
خطوة كفرت عنه اربعين كبيرة ثم مؤخرها على يمينه ثم مقدمها على
يسارة ثم مؤخرها على يسـاره و كره تأخير صلوته ودفنه ليصلى عليه
جمع عظيم بعد الجمعة الااذا ضيق فوت وقتها فى دفنه كما كره لمتبعها
جلوس قبل وضعها وقيام بعده ولا يقوم من فى المصلى لها اذا رأها
ولامن مرت عليه هو المختار وما ورد فيه من قوله عليه الصلوة والسلام
واذارأيتم الجنازة فقوموا اليهـا فمنسوخ (زيلعى وندب المشى خلفها
الاان يكون خلفها نساء فالمشى امامها احسن) اختيـار ويكره تحريما
خروجهن و تزجر النـائحة ولايترك اتباعها لاجلها وكره فيها قرأة
وذكر برفع صوت فتح و خفرقبر مقدار نصف قامة فان زاد فحسن
ويلحد ولايشق الافى ارض رخوة فيخير بين الشق واتخاذ التـابوت
وقال الزيلعى ولوبلى الميت وصـارترا باجاز دفن غيره فى قبره وذرعه
والبناء عليه اه قال فى الامداد ويخالفه مافى التاتارخانية اذاصـار الميت
ترابا فى القبر يكره دفن غيره فى قبره لان الحرمة باقية وان جمعوا

عظامه فى ناحية ثم غيره فيه تبركا بالجيران الصالحين و يوجد موضع
فارغ يكره ذلك اه (تمه) قال فى الاحكام لابأس بان يقبر المسلم فى
مقابر المشركين اذالم يبق من علاماتهم شيء كما فى خزانة الفتاوى وان
بقى من عظامهم شيء تنبش وترفع الاثار وتتخذ مسجدا لماروى ان
مسجد النبى عليه الصلوة والسلام كان قبل مقبرة للمشركين فنبشت
كذا فى الواقعات ومن مات فى السفينة غسل وكفن وصلى عليه والقى فى
البحران لم يكن قريبا من البرولاينبغى ان يدفن فى الدار ولوكان صغيرا
لاختصاصه هذه السنة بالانبياء (واقعات و يستحب ان يدخل من قبل
القبلة اى بان يوضع من جهتها ويقول واضعه بسم الله وعلى ملة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويوجه اليها وجوبا وينبغى ان يكون على
شقه الايمن وتحل العقدة ويهال التراب عليه وتكره الزيادة عليه التراب
لانه بمنزلة البناء عليه ويستحب جلوس ساعة بعد دفنه لدعاء او قرأة
بقدر ينحر الجزور ويفرق لحمه و لابأس برش الماء عليه حفظا لترابه
عن الاندراس ولايربع للنهى ويسنم ندبا فى الظهيرية وجوبا قدر شبر
حامل ماتت وولدها حى يضطرب شق بطنها من الايسر ويخرج ولدها
ولو بالعكس وخيف على الام قطع واخرج لوميتا والا لاولوبلع مال
غير ومات هل يشق قولان وان رأى مايكره لم يجز ذكره لحديث اذكر
واحاسن موتاكم وكفوا من مساويه ويستحب جيران اهل الميت
والاقربا الاباعد تهيئة للطعام لهم يشبعهم يومهم وليلتهم لقوله عليه
السلام اصنعوا ال جعفر طعاما فقدجاءهم مايشغلهم ويكره زيارة القبور
ولو للنساء لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الافزوروها و يقول
السلام عليكم دارقوم مؤمنين وانا ان شاءالله بكم لاحقون ويقرأ سورة

يس وفى الحديث من قرأ الاخلاص احد عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطى من الاجر بعدد الاموات يكره المشى فى طريق ظن انه محدث حتى اذا لم يصل الى قبره الا بوطئ قبر تركه ولولا وان سقرط همتى لزدتكم فى هذا البيان لان هذه المسئلة لوقعت فى كلنا فان الاهتمام لهذه فوق سائر المسئلة جعلنا الله تعالى امنين فى اخر عمرنا من سوء الخاتمة و عذاب القبر وسؤال المنكرين وعذاب الحشر والنشر ومن سؤ الحساب بحرمة بنيه الكريم أمين ثم أمين ثم امين فان اردت كل التفصيل فارجع الى ردالمختار نفعنا الله بها ﴿ ومن لم يرالصلوة على جنازة كل صغير وكبير حقا من اهل القبلة فهو مبتدع ﴾ لما ذكر فى قوله عليه الصلوة والسلام صلوا على من مات من اهل القبلة اى بغير اعتقاد وذكرت ماسبق من انكر صلوة جنازة فهو كافر لانكار الاجماع ﴿ المسئلة السادسة انه ينبغى للمؤمن ان يعلم ان تقدير الخير والشر من الله تعالى حقا لان جبرائيل عليه السلام لما سئل النبي عليه الصلوة و السلام عن الايمان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال فى أخر الحديث ان القدر خيره و شره من الله تعالى ﴾ لانا قرأنا من الصباوة الى هذا الان فى أمنت بالله الى اه وبالقدر خيره وشره من الله تعالى اه والقدر تحديد كل مخلوق بحده الذى يوجد من حسن وقبح ونفع وضرو ما يحيطه من زمان ومكان ومايترتب عليه من ثواب وعقاب والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته لان الكل بخلق الله تعالى وهو يستدعى القدرة والارادة لعدم الاكراه والاجبار فان قيل فيكون الكافر مجبورا فى كفره والفاسق فى فسقه فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة قلنا انه تعالى اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما

فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف المحال كذا قال العلامة التفتازانى فى شرح العقائد النسفية (واعلم انه لايكون شئ بغير قضاء الله والعبدغير مزيل لقضاء الله تعالى) والقضاء عبارة عن الفعل مع زيادة الاحكام لايقال لوكان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء به لان الرضاء بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول الكفر مقضى اى خلقه على مقتضى حكمته ولااعتراض عليه لانه مالك الملك كله يتصرف كيف مايشاء لايتضرر بشئ (لاقضاء) عطف على مقضى والرضاء انما يجب بالقضاء دون المقضى هكذا قال سعد الدين التفتازانى فى العقائد (ان القضاء ليس بحجة لفعل العباد والاعتماد) اى بالقضاء (والانكار لمقضاء كفر والرد لقضاء الله تعالى والانكارله كفر) وروى عن الترمذى عن عبادة ابن الصامت رضى الله تعالى عنه عن النبى عليه السلام ان اول ماخلق الله القلم وروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال النبى صلى الله تعالى اول شئ خلق الله القلم ثم النون وهى الدوات فقال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وماهو كائن الى الابد ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق الى يوم القيامة كما قال الامام فى الفقه الاكبر لايكون فى الدنيا ولافى الاخرة شئ الابمشيته تعالى وقدره وقضائه وكتبه فى اللوح المحفوظ قد وقع ايهام الجبر فى هذه العبارة اجاب بقوله لكن كتبه بالوصف لابالحكم (وللشئ بين هذين) اى بين الاعتماد والانكار (هو الايمان لان القدرى انكر قضاء الله تعالى فكفر والجبرى اعتماد على القضاء وترك فعل العبودية فقد كفر بالله ومن سلك) اى ومن ذهب (بين هذين) اى الاعتماد

الانكار

والانكار ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ اى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهى مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم قاضى والمراد مذهب اهل السنة والجماعة (واستقام على طريق الهدى) اى على طريق مستقيم (والقدرى يدعى ان الخير والشركله) اى كل واحد من الخير والشر (منه) اى من العبد (وليس لله تعالى فيه صنع) والعبد خالق لافعاله عند القدرية ﴿ والجبرى يدعى ان الخير والشركله من الله وليس له ﴾ اى للعبد (فيه) اى فى الفعل ﴿ صنع ﴾ والعبد مجبور فى فعله عند الجبرية و هو من قبيل الجمادات و هذان الفريقان اى الجبرية والقدرية مجوس هذه الامة شنع المصنف رحمه الله هذين الفريقين اختلف العلماء فى كفرهما والصحيح ان اهل القبلة لايكفر واهل البدع على ماسبق لاينسب الى الكفر لشبهته الله اعلم بحقيقة الحال واليه يرجع جميع الاحوال (وقال عليه الصلوة والسلام المؤمن الحق الذى يقول فعل الخير والشر منى وتقدير الخير والشر من الله تعالى والخير من افعال العباد وتقدير افعال العباد من الله) والله خالق لافعال العباد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان ﴿ حدثنا الثقات باسنادهم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال الله تعالى انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وويل لمن قدرت على يديه الشر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مامن شئ اجمل طلبا ولااسرع ادراكا من حسنة حديثة) اى جديدة (لذنب قديم) مالم يتب فان التوبة يمحو الذنوب (لان الحسنات يذهبن السيئات ذلك) اى اذهاب الحسنات للسيئات (ذكرى) اى تذكرة (للذاكرين) اى ذكر الذنوب

الماضية ﴿ حدثنا الثقات باسنادهم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لابى بكر رضى الله تعالى عنه يا ابابكر لواراد الله تعالى ان لايعصى فى الارض احد لما ﴾ بالتخفيف ﴿ خلق ابليس ﴾ بمعنى التلبيس ﴿ لعنه الله تعالى و الثواب والعقاب انما يجب بافعال العباد لابتقدير الله ﴾ وللعباد افعال اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت معصية عند اهل السنة لا كما زعمت الجبرية انه لا فعل للعبد اصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لاقدرة عليها ولاقصد و لا اختيار و هذا باطل قطعا لانه لولم يكن للعبد فعل اصلا لما صح تكليفه ولاترتب استحقاق الثواب والعقاب على افعاله ﴿ لقوله تعالى وماتجزون الاما كنتم تعملون وهذا القول مدعى الجبرية والقدرية لان الجبرى يدعى ان الخير والشركله من الله ويرى ان نفسه معذور عند الذنوب ويرى ان الكفار معذورون والقدرى يرى ان الخير والشر من نفسه ولايرى الله تعالى مشيئة وهذان الفريقان كفرا بالله تعالى لان الجبرى اضاف العبودية الى الله تعالى والقدرى اضاف الربوبية الى نفسه ﴾ وحكى ان القاضى عبد الجبار الهمدانى من المعتزلة دخل على الصاحب ابن عباد وهو غالب فى الرفض والاعتزال وعنده استاذ ابى اسحق الاسفرائينى وهو من اهل السنة فلما رأى الاستاذ قال اى القاضى عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الاستاذ على الفور سبحان من لايجرى فى ملكه الامايشاء كذا فى شرح العقائد للسعد الدين والمراد ان الله تعالى لايخلق الشر عند المعتزلة و عند اهل الحق خالق الاشياء هو الله تعالى والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة و النهى عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مرادا وكفره

غير مراد ونحن نعلم ان الشئ قد لايكون مرادا ويؤمر به وقد يكون مرادا وينهى عنه لحكم ومصالح يحيط بها أعلم الله تعالى اولانه لايسئل عما يفعل الايرى ان السيد اذا اراد ان يظهر على الحاضرين عصيان عبده يأمر بالشئ ولايريده ﴿ واعلم ان الطاعة بقضاء الله وقدره وبتوفيقه و مشيته ورضاه وامره والمعصية بقضاء الله وتقديره وخذلانه ﴾ اى ترك المعاونة ﴿ وليس بامره ولارضاه واعلم ان جميع احكام الله تعالى على ثلثة اوجه ﴾ الاول حكم ﴿ شاء الله تعالى واحبه وامر به وهو الفرائض ﴾ والثانى ﴿ حكم شاءه الله وحبه ولم يأمر به وهو النوافل ﴾ والثالث ﴿ حكم شاءه الله تعالى ولم يحبه ولم يأمر به وهو المعاصى ﴾ واعلم ان قضاء الله تعالى على اربعة اوجه ﴾ جمع وجه الاول ﴿ قضاء الطاعة ﴾ والثانى ﴿ قضاء المعصية ﴾ والثالث ﴿ قضاء النعمة ﴾ والرابع ﴿ قضاء الشدة والمذهب الحق ﴿ اى المستقيم فى ذلك ﴾ اى فى وجوه الاربعة ﴿ اذا قضى الله تعالى للعبد بالطاعة ليستقبله بالجهد ﴾ اى بالطاعة والقوة والمشقة ﴿ والاخلاص ﴾ اى خاليا عن الرياء ﴿ حتى يكرمه الله تعالى بالتوفيق ﴾ هو جعل الاشياء متوافقة للمسببات ﴿ لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا ﴾ اى فى حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادى الظاهرة والباطنة بانواعه ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ اى سبل السير الينا والوصول الى جنابنا اولنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا ازادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله تعالى مالم يعلم قاضى ﴿ واذا قضى الله معصية يستقبله بالاستغفار ﴾ اى طلب المغفرة ﴿ والتوبة ﴾ اى الرجوع ﴿ والندامة حتى يرزقه الله الى التوبة والمغفرة لقوله تعالى ان الله يحب التوابين ﴾ اى يرضى

المحبة يكون بالقلب فالله تعالى مرة عن القلب وسائر الاعضاء (ويحب المطهرين) بالظاهر والباطن من النجاسة المرئية وغير المرئيه والحقيقية والحكمية (واذا قضى الله تعالى بالنعمة للعبد فعليه) اى واجب على العبد (بالشكر والسخاء) اى الجود (حتى يكرمه الله تعالى بالزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم واذا قضى الله تعالى بالشدة يستقبلها) اى الشدة (بالصبر والرضى حتى يعطيه الله كرامة الاخرة لقوله تعالى انما يوفى الصابرون) على مشق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (اجرهم بغير حساب) اى اجرا لايهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولاتنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما نذهب به اهل البلاء من الفضل معالم التنزيل وقال الله تعالى والله يحب الصابرين اى يرضى من الصابرين و(ينبغى لك اذا وقعت) انت (فى المعصية ان ترى الوقوع من الله عدلا صرف الارادة منك والخلق من الله ولاترضى من نفسك الوقوع فيه وتتوب وتستغفر منه لان القدرى لايرى قضاء الوقوع من الله عدلا ولايرى الملامة من نفسه والمعتزلة لايرى المغفرة بغير توبة ﴾ فان العبد اذا فعل الطاعة والثواب واجب على الله واذا فعل المعصية والعقاب واجب على الله والمعتزلة يثبتون الوجوب على الله فالله تعالى منزه عن الوجوب فان اعطاء الثواب فضل من الله و العقاب عدل من الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولو كان جميع العالم كافرا لايضر الى الله وهو خالق ازلا وابدا ﴿ فاذا رأيت قضاء الوقوع من الله تعالى عدلا فقد برئت ﴾اى

فقد

فقد وقيت ﴿ نفسك من مذهب القدرية واذ تبت واستغفرت من الله
تعالى فقد تبرأت من مذهب المعتزلة واذا رأيت قضاء الوقوع من الله
عدلا فقد علت بهذه الاية ﴾ فى سورة النساء ﴿ قل كل من عند الله
واذا رأيت الملامة من نفسك فقد عملت بهذه الاية ﴾ فى سورة الاعراف
﴿ ربنا ظلمنا نفسنا وان لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
واذا تبت واستغفرت الله تعالى فقد عملت بهذه الاية واستغفروا ربكم
انه كان غفارا واعلم ان من لم يؤمن بالقضاء ولم ير تقدير الخير والشر
من الله تعالى فهو مبتدع وهذه الحجة كفاية للعاقل * المسئلة السابعة
انه ينبغى للمؤمن ان لايخرج على احد من المسلمين بالسيف بغير حق
لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاتل والمقتول فى النار
اذا قصد كل واحد صاحبه ﴾ صدق رسول الله القاتل يكون من اهل
النار لقصد قتل المقتول عمدا والمقتول يكون من اهل النار لقصد قتل
القاتل عمدا ومن شهر على المسلمين سيفا وجب قتله اى اخرج
السيف من غلافه وجب قتله لقوله عليه الصلوة والسلام من شهر
على المسلمين سيفا فقدا حل دمه اى اهدره ولان دفع الضرر واجب
فوجب قتله عليهم اذا لم يمكن دفعه الابه ولاشئ بقتله لانه باغ سقطت
عصمته ببغيه فلم يلزم على القاتل قصاص ولادية ولا كفارة ملتقى
﴿ واعلم ان من قتل مؤمنا خطأ وجبت عليه الدية والكفارة ﴾ وفى
الجوهرة حتى انه اى الدية لايزاد فى الفضة على عشرة الاف درهم
ولايزاد فى الذهب على الف دينار وفى درر البحار اتفق الائمة على
ان الدية من الذهب فى الخطأ وشبه العمد الف دينار انتهى والكفارة
فى القتل تحرير رقبة مؤمنة فان الرقبة مقيدة بالايمان فى كفارة القتل

قال الله تعالى فى سورة النساء فتحرير رقبة مؤمنة فتكون مقيدة به
فى كفارة الظهار ايضا وان ذكرت فيها من غير تقييد فان الامام
الشافعى رحمه الله تعالى يحمل المطلق على المقيد وان ورد كل واحد
منهما فى حادثة على حدة غير الاخرى وابو حنيفة لايحمله عليه الاعند
اتحاد الحكم والحادثة شيخ زاده على معالم التنزيل والظهار تشبيه
زوجته اوعضو منها يعبر به عن جملتها مثل الرقبة والعتق والروح
والبدن والجسد والوجه وغيرها اوجزء شايع منها كنصفها وثلثها
بعضو يحرم عليه النظر اليه من محارمه ولو رضاعا ﴿ ومن قتل مؤمنا
متعمدا لايكفر ﴾ اى لاينسب الى الكفر مالم يستحله ﴿ وان خرج
من الدنيا تائبا يغفرله الله وان خرج من الدنيا بغير توبة ﴾ يسرلناالله
تعالى التوبة الصادقة ﴿ فهوفى مشيةالله تعالى انشاء ﴾اى الله ﴿ غفرله ﴾
اى من ﴿ بفضله ﴾ اى الله ﴿ وان شاء ﴾ اى الله عذبه اى من
﴿ بعدله على قدر ذنوبه ثم يخرجه الله ﴾ من الاخراج ﴿ سبحانه ﴾
اى اسبح واتزه ﴿ وتعالى ﴾ ولا اله غيره جلت عظمته ﴿ من النار ﴾
كلمة من متعلق بالاخراج ﴿ ويدخله الجنة ﴾ اى من الادخال ومن
قال ان هذاالقاتل يبقى فى النار ابدا ﴾ اى لانهايةله ﴿ فهو اى القائل
مبتدع لان المؤمن لايكفر بقتل المؤمن ولا يبقى فى النار الا الكفار ﴾
ويكون جهنم خاليا عن خال لخروج عصاة المؤمنين وقديروى ان جهنم
المخصوصة صفة جهنم لعصاة المؤمنين قد يخلو عن الانسان كما يخلو عن
المزروع الارض اه الموت قائم بالميت مخلوق الله تعالى لاصنع للعبد فيه
تخليقا ولا اكتسابا ومبنى هذا على ان الموت وجودى بدليل قوله تعالى
خلق الموت والحياة والاكثرون على انه عدمى ومعنى خلق الموت

قدره

قدره اى قدر الله الموت والتقييد اعم من الموت والاجـل واحـد
لا كمازعم الكعبى من المعتزلة بيان لما ان للمقتول اجلين الموت والقتل
وانه لولم يقتل لعاش الى اجله الذى هو الموت ولا كمازعمت الفلاسفة ان
للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته بتخلل رطوبته وانطفاء حرارته
الغريزتين وآجالا اخترامية بحسب الافات والامراض المقتـول ميت
باجله اى الوقت المقدر لموته لا كمازعم بعض المعتزلة من ان الله تعالى
قد قطع عليه الاجل ودليلنا اى دليل اهل السنة والجماعة ان الله تعالى
قدحكم بأجال العباد على ماعلم الله من غير تردد وبانه اذاجاء اجلهم
لايستأخرون ساعة ولايستقدمون واحتجت المعتزلة بالاحاديث الواردة
فى ان بعض الطـاعات يزيد فى العمر وبانه لوكان ميتا باجله لما استحق
ذما ولاعقابا ولادية ولا قصاصا اذليس موت المقتول بخلقه ولا بكسبه
والجواب من اعتراض المعتزلة عن السـؤال الاول ان الله تعالى كان
يعلم انه لولم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سـنة لكنه علم انه
يفعلها ويكون عمره سبعين سـنة فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة
بناء على علم الله تعـالى انه لولاها لما كانت هذه الزيادة والجواب عن
السؤال الثانى ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لارتكابه
المنهى واكتسـابه الفعل الذى يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق
جرى العادة فان القتل فعل القاتل كسـبا وان لم يكن خلقا كذا قال
التفتازانى فى شرح العقائد النسفية (المسئلة الثامنة) فى مسح الخفين
فانه يجوز على المسـافر ثلثة ايام ولياليها من وقت الحدث الى وقت
الحـدث) لامن وقت اللبس فان من لبس خفه من طلوع الفجر
واستمر وضوئه الى الغروب يعتبر من الغروب مثلا (وعلى المقيم يوما

وليلة يراه حقا) اى اعتقده حقا فيه قاطع الطريق والغزاة جمع غاز
والمسافر والفاسق وغيرهم من المسلمين سـواء يمسحون على الخفين
(ولا يجوز المسح على الرجل العريان لانه مذهب الروافض وفى
هذا القدر كفاية للعاقل وسيجئ تفصيل هذه المسـئلة قبيل باب
مسئلة الوتر ان شاء الله تع المسئلة التاسـعة انه يصلى خلف كل امير
صلوة العيدين) سمى به عيدا لان الله تعـالى فيه عوائد الاحسـان
ولعوده بالسرور غالبا اوتفاؤلا ولايستعمل فى كل يوم فيه مسرة ولذا
قيل عيد وعيد وعيدصرن مجتمعه ٭ وجه الحبيب ويوم العيدوالجمعة ٭
فلو اجتمعـا لم يلزم الاصلوة احدها وقيل الاولى صلوة الجمعه وقيل
صلوة العيد كذا فى القهستانى عن التمرتاشى وهذا مذهب غيرنا واما
مذهبنا فلزوم كل منهما قال فى الهداية ناقلا عن الجامع الصغيرعيدان
ان اجتمعا فى يوم واحد فالاول سـنة والثانى فريضة ولايترك واحد
منهما اه وتجب صلوة العيدين على من تجب عليه الجمعة بشرائطهـا
سوى الخطبة فانها سـنة بعدها وتقدم صلوتها على صلوة الجنازة اذا
اجتمعا لانه واجب علينا والجنازة كفاية وتقدم صلوة الجنازةعلى الخطبة
اى خطبة العيد وذلك لفرضيتها وسـنية الخطبة وعلى سـنة المغرب
والظهر والجمعة والعشاء وتقدم العيد على الكسوف لانه وان كلامنهما
يؤدى بجمع عظيم لكن العيد واجب والكسوف سنة لكن فى البحر
قبيل الاذان عن الحلبى الفتوى على تأخير الجنازة عن السـنة واقره
المصنف صاحب تنوير الابصار الحاقا لها بالصلوة لكن فى أخر احكام
دين الاشباه ينبغى تقديم الجنازة والكسوف حتى على الفرض مالم يضق
وقته فتأمل فان اردت كل التفصيل فارجع الى رد المختار (والجمعة)

عطف صلوة العيدين هى فريضة بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله
وبالسنة والاجماع والجمعة فرض عين بهذه الاية يكفر جاهدها بثبوتها
بدليل قطعى على كل شخص بوجود شرائط الاثنا عشر ستة منها اداءً
وستة منها وجوبا ونظمها بعضهم فقال،وحر صحيح بالبلوغ مذكر،مقيم
وذو عقل لشرط وجوبها، مصر وسلطان ووقت وخطبة، واذن كذا
جمع لشرط وجوبها ، ط عن ابى السعود والجمعة خير ايام الاسبوع
ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع الارواح وتزادالقبور ويأمن الميت
فيه من عذاب القبر ومن مات فيه اوفى ليلته امن من فتنة القبروعذابه
ولانسجر فيه جهنم وفيه خلق ادم عليه السلام وفيه اخرج من الجنة
وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى (ولايجوزالخروج عليه) اى على
السلطان (بالسيف ولا بالعصيان له) اى السلطان (فانه عدل) اى السلطان
فالعدالة التسوية بين الشخصين بالحكم ولاتميل باحدهما بالمال والغنى
والتسويه بين الغنى والفقير والاسلام والذمى فان الذمى يتبع الشريعة فى الحكم
فالتسوية لازم حتى ان ابايوسف من تلميذابى حنيفة النعمانى رحمه الله
كان قاضيا وحكم بالعدل سنين كثيرة بمقتضى قوله تعالى واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل وكان يوما من الايام قدجاءله بالمحاكمة
اسلام وذمى ومال قلب ابى يوسف الى الاسلام ليت الحق له ثابت
وحكم للذمى لثبوت الحق له وبكافى مرض موته بكاء شديدا لميله على
الاسلام لاسلامه بالمحاكمة وقال لاقصورلى فى غير هذه الميل وقال يارب
لاتؤاخذنى لميلى هذا من الخطورات انتهى (كان الاجرله وان ظلم)
والظلم تجاوز الحق الى الغير (كان الوزرعليه ولابد من طاعة السلطان
بكل حال) مالم يكن معصية فان امر السلطان بالمعصية لاتطاع المعصية

وان لم تطق ففروا الى الله (لان من عصى السلطان ولم يعطه فهو خارجى)
وباغ ومن قتل فى هذه الحالة لايصلى عليه صلوة ولايغسل زجرا لغيره
بمخالفة السلطان لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم (المسـئلة العاشرة ان يرى ان الايمان عطاء الله تعالى ولايجوز
لاحد ان يقول لااومن حتى يعطى الله الايمان فان هذا مذهب الجبرية
ولايجوز ايضاً لاحد ان يقول كله) اى الايمان وعدم الايمان (منى
وليس فيه) اى الايمان (عطـاء الله تعالى فان هذا مذهب القدرية
اعلم ان الايمان عطاء الله تعالى بفضله ورحمته لقوله تعالى) فى سورة الشورى
(الله يجتبي اليه من يشاء) قال القاضى يجتلب اليه والضمير لماتدعوهم اوللذين
(ويهدى اليه) بالارشـاد والتوفيق (من ينيب) اى يقبل اليه
(وقوله تعالى) فى سورة الحديد (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)
اى ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب (وقوله تعالى)
فى سورة السجدة (ولوشئنا) اى لواردنا (لاتينا كل نفس هديها)
اى لاعطينا كل انسان الهداية ماتهتدى به الى الايمان والعمل الصالح
بالتوفيق له قاضى (وقوله تعالى) فى سورة أل عمران (ان ينصركم الله
فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن الذى ينصركم وقوله تعالى) فى سورة
الاعراف (من يهدى الله فهو المهتدى وقوله تعالى من يضلل الله
فلاهادى له وقوله تعالى فى سورة يونس (قال) ياحبيبى (بفضل الله
وبرحمته) اى بانزال القرأن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك
اى كونه فبذلك اسم الاشارة بمنزلة الضمير الايمان بفضل الله وبرحمته
(فليفرحوا وقوله) تعـالى فى سـورة القصص (انك) يامحمد

لاتهدى

﴿ لاتهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ﴾ قيل نزل هذه الاية فى حق ابى طالب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعم النبي عليه الصلوة والسلام اثنان عشر ثمانية منها لم يدركوا النبي عليه السلام ولايدرى حالهم واربعة ادرك النبي عليه السلام واثنان أمن وهما حمزة وعباس رضى الله عنهما واثنان لم يؤمنا وهما ابوطالب وابو لهب قال الكفار فى حقه عليه السلام يتيم ابى طالب لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان فى بطن امه شهرين وقال عبد المطلب لعبد الله يابنىّ الم تعلم ان اهل القبائل يعرفون ولادته لان فيهم شايع ولادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشايع فى عرب العرباء اذا ولد النبي عليه السلام جاؤا لانهم مترقبون تشريف النبي عليه السلام قد علمت قدر رفعته عند الله وعلو شانه فلزم علينا الاهتمام بتهنيته والتهيء بها فاذهب الى المدينة واجمع تمرة ائت بها لانّ تمرة المدينة اعلى من تمرة سائر البلاد فذهب الى المدينة فجمع تمرة كثيرة ثم عاد اى رجع بعد تمام مصلحته الى مكة وسار مسيرتين اى سافر يومين من المدينة الى مكة حتى بلغ الى دار النابغة فمرض فيها ومات فقالوا الملئكة الهنا اهذا اب محمد عليه السلام اقات فى حقه لولاك ياحبيبى لما خلقت الافلاك لم جعلت فى بطن امه يتيما وما السر فى يتم حبيبك صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لاتأسفوا فى موت اب حبيبى لان فيه سرا وحكمة خفية والسراب يؤدب ولده ويحفظ وانا ارب واؤدب واحفظ حبيبى ولايرب ولايؤدب غيرى وغير حبيبى اذا دعاه يا ابى ويقول حبيبى يارب كان النبي عليه السلام يتيما فى بطن امه وبين علماء السير رحمهم الله تعالى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمابلغ ست

سنين طابت اى استأذنت امنة ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد المطلب لزيادة تعلقا تهافاذن فتوجهت الى طيبة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وام ايمن هى جارية رسول الله بقيت من ابيه ثم زوجها زيد ابن حارثة فد خلوا المدينة فمكثوا فى المدينة شهرا وذهب عليه السلام مع صبيان المدينة الى دار النابغة وفيها مدفون اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها حوض كبير فيغتمسون اى يخوضون صبيان المدينة فى هذا الحوض و النبى عليه السلام معهم يغمس فى الحوض ذات يوم مر نفر من اليهود والى هذا المحل فرأوا مهر النبوة فى كتفيه عليه السلام فقال بعضهم الى بعض هل نظرت الى هذا الولد هو نبى اخر الزمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واشاعوا الخبر الى سائر اليهود فسمعت ام ايمن ماقالت اليهود فقال الامنة لاتمكث فى المدينة لان اليهود يقولون فى حقه عليه السلام نبى اخر الزمان لعل قداروا اى اصابوا الضرر من جانبهم فار تحلوا من المدينة اى توجهوا الى مكة فوصلوا الى ابواء هو محل اى مكان فمرضت امنة فجلس رسول الله الى رأسها فنظر الى وجه امنة فقالت اه كل حتى يموت وكل جديد يتلف فمن بقى فى الدنيا والداه لم يتلف فعانق رسول الله امه فقالت وافرقتاه واحسرتاه قدماتت فيه فاخذت ام ايمن النبى عليه السلام فجاء الى عبد المطلب فسلم عليه السلام اليه فكان الرسول عليه السلام عنده حتى بلغ ثمانية سنين و بلغ عمر عبد المطلب مائة عشرة فقرب اجله فجمع اولاده فقال ياابنائى قد قرب اجلى لكن هيجنى شئ عظيم فى الليل والنهار قالوا ماهذا قال امر محمد عليه السلام وحاله وشانه يا ابنائى ايكم يعظم حقه على مرادى ايكم يقيم

خدمة محمد عليه الصلوة والسلام حتى افوضه فقام ابو لهب فقال ياسيد
العرب اطال الله عمرك قدقمت خدمة محمد واوفيت وصيتك على مرادك
قال عبد المطلب بلى كثر مالك وجاهك لكن قدصلب قلبك اى لامرحمة
فى قلبك لاافوضك ثم قام حمزة فقال ياسيد العرب فوضنى هذه الخدمة لى
قال عبد المطلب انت فى معاونته ومظاهرته احسن لكن لم يكن لك
ولدا انت لم تعلم قدر الولد ثم قام عباس فقال ياسيد العرب فوض هذا
الخدمة الى قال عبد المطلب انت مناسب لخدمته لكن اولادك كثير
لاترعى ثم طالب ابو طالب ورغب قال احسن خدمة محمد الامين منهم
فقال عبد المطلب انت لائق ومناسب لهذه الخدمة الى اشاور بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم ايوافق رأيى برأيه انى اشاور كل امرى معه
ايكم يختار قال لمحمد عليه السلام يابنى وياقرة عينى انى توجهت بحسرتك
الى الاخرة ان هذا عمك هل تختار قام رسول الله فعانق ابوطالب
فقال عبد المطلب الحمدلله وافق رأيى برأى محمد عليه السلام وسلمه
الى ابى طالب فكان عنده ولذا قال الكفار فى حقه يتيم ابى طالب
وكان ابو طالب يصرف جميع ماله وعمره فى محافظة محمد عليه السلام
وخلص ابوطالب النبى عليه السلام بلاء عظيما ونصره زمانا كثيرا ولكن
لايؤمن بمحمد عليه السلام فحزن قلب محمد عليه الصلوة والسلام
ونزل انك لاتهدى الى اخر الاية واشد حزنه عليه السلام وامر الله
تعالى ان يغسله بيديه ومس جميع اعضائه وامتثل امر الله تعالى النبى
عليه السلام فغسله ومس جميع اعضاء ابى طالب ووقع النسيان فى مس
تحت قدميه فدفنه الى القبر وستر على القبر فعلم النبى نسيان تحت قدميه
ووقع الامر قدعذب الله تحت قدميه وعذاب ابى طالب فى جهنم اهون

العذاب لمس النبي عليه السلام لجميع اعضائه نعوذ بالله تعالى من اهون
العذاب لان الدماغ يغلو من تحت القدم و قد قطع الكلام بقوله تعالى
فى سورة النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور كذا فى مطالب
الاسرار الاترى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد اكرمه الله تعالى
بحياة ابويه له حتى امنا به كما فى حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين
حافظ الشام وغيرهما فانتفعا بالايمان بعد الموت على خلاف القاعدة
اكراما لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم كما احيي قتيل بنى اسرائيل
ليخبر بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم احيي الله تعالى على يديه جماعة من الموتى و قد صح
ان الله تعالى رد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الشمس بعد مغيبها
حتى صلى على كرم الله وجهه العصر فكما اكرم بعود الشمس والوقت
بعد فوته فكذلك اكرم بعود الحياة ووقت الايمان بعد فوته وماقيل
ان قوله تعالى ولاتسئل عن اصحاب الجحيم نزل فيهما لم يصح و خبر
مسلم ابوى وابوك فى النار كان قبل علمه انتهى ملخصا وقد روى ايمان
ابى طالب باحيائه صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله تعالى) فى سورة
الشورى (ما كنت تدرى ماالكتاب ولا الايمان) قال القاضى اى
قبل الوحى وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة ليشرع وقيل
المقصود الايمان بما لاطريق اليه الاالسمع انتهى وقد اتفق المسلمون
على ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر الموجبة لنفرة الناس
عنهم قبل البعثة وبعدها فضلا عن الكفر ولكن الاصح ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم متعبد قبل الوحى باجماع الامة واتفق الاصوليون
والمتكلمون على هذا لان النبي صلى الله عليه وسلم عبد وصلى وقام

وصام

وصام قبل النبوة بشريعة ابراهيم حنيفا و دل هذه الاية لعبادته عليه السلام قبل النبوة باشارته (وقوله تعالى) فى سورة الشورى (فان يشاءالله يختم على قلبك ويمحوالله الباطل الاية) يختم بالجزم فان كلمة ان تجزم فعلين فيختم جزاء الشرط وشرطه كلمة يشأ قال القاضى فى تفسير الاية استبعاد للا فتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترء عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأالله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرأن والوحى عنه اويربط عليه بالصبر فلايشق عليك اذاهم (ويمحوالله الباطل ويحق الحق بكلماته) استئناف لنفى الافتراء عما يقوله بانه لوكان مفترى لمحقه اذمن عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه اوبقضائه اوبوعده بمحق باطلهم واثبات حقه بالقرأن اوبقضائه الذى لامردله و (قوله تعالى بل الله يمن على من يشاء وقوله تعالى بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان) على مازعمتم مع ان الهداية لاتستلزم الاهتداء (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ماقبله اى فلله المنة عليكم و فى سياق الاية لطف وهو انهم لماسمعوا صدرعنهم ايمانا ومنوابه فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان قال يمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام و ليس بجدير ان يمن به عليك بل لوصح ادعائهم الايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم (وقوله تعالى) فى سورة النور (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها والصراط المستقيم و هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة (وعلى هذا ايات كثيرة) لاتعد ولاتحصى (فمن قال) الفاء فى فمن جواب شرط محذوف

اى اذا كان الايمان عطاء الله بفضله وبرحمته (ان الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان)(فما كان من فعل العبد فهو مخلوق وما كان من صفات الله تعالى فهو غير مخلوق فاذا قال العبد لااله الا الله فقوله تحريك لسانه بقول لااله الا الله ففعل العبد وصفته مخلوق والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق وفرق عظيم بين قول العبد الذى هو فعله وحركته وبين مقوله الذى هو صفته تعالى وهو مثل القرأن وقرائته قراءة القرأن فعل العبد وهو مخلوق وذلك الذى هو يقرأ هو كلام الله تعالى غير مخلوق فالقرن الذى (هو مقرو ومتلو غير مخلوق) (وكذلك ايضا الاقرار من العبد وهو فعل العبد فهو مخلوق وفيق اقرار العبد من الله فهو غير مخلوق ومعرفته من العبد والتعريف من الله تعالى فما كان من العبد فهو مخلوق وما كان من الله فهو غير مخلوق) باعتبار الصفات (والصواب فى هذه المسئلة ان يقول ان العبد مع جميع افعاله مخلوق والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق) كالعلم والارادة والقدرة والتكوين وغيرها (المسئلة الحادية عشر انه ينبغى للمؤمن) اى ان يعتقد (ان افعال العباد مخلوقة فالله تعالى بجميع افعاله وصفاته غير مخلوقه لان افعال العباد لم تكن قديمة) بل الله خلقها والله تعالى خالق لافعال العباد من الكفر والايمان و الطاعة والعصيان لا كما زعمت المعتزلة ان العبد خالق لافعاله وقد كان الاوائل من المعتزلة تتحاشون عن اطلاق لفظ الخالق للعبد ويكتفون بلفظ الموجد والمخترع ونحو ذلك وحين رأى الجبائى هو رأس المعتزلة واتباعه ان معنى الكل واحد وهو المخرج من العدم الى الوجود وتجاسروا على اطلاق لفظ الخالق احتج اهل الحق بوجوه الاول ان العبد لو كان خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها ضرورة ان

ايجاد الشئ بالقدرة والاختيـار لايكون الا كذلك واللازم باطل فان المشى من موضع الى موضع قد يشتمل على سكنـات متخالة وعلى حركات بعضها اسرع وبعضهـا ابطاء و لاشعور للماشى بذلك وليس هذا ذهولا عن العلم بل لو سئل لم يعلم وهذا فى اظهر افعـاله كذا قال التفتازانى فى شرح العقائد ﴿ ويعلم ان الصلوة والزكوة والصوم والحج وجميع مايفعله العبد فهو مخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون﴾ وا عملكم كلمة مامصدرية ﴿ وقوله تعالى تعـالى الله خالق كل شئ ﴾ اى لشئ مخلوق الشئ يطلق على الممكنـات من الموجودات لاعلى المعدومات والاصوليون والمتكلمون يطلقون الشئ شيـأ لوجوده فى الخارج ومالم يوجد فى الخارج فلا يكون شيأ واما الفلاسفة فيطلقون الشئ الموجود والمعدوم والممكن ولذا يقال كل شئ شئ والجهل ليس بشئ ﴿ والله على كل شئ قدير ﴾ اى على كل مايشاء قدير ﴿ و من لم يقل افعال العباد مخلوقة فهو مبتدع والمبتدع قدمر مرارا ﴿وهذه الجملة كفاية للعاقل ﴾ ﴿ المسئلة الثانية عشرة ينبغى للمؤمن ان يعلم ان القرأن كلام الله تعالى غير مخلوق لان القرأن كلام الله بالحقيقة لابالمجاز ﴾ والحقيقة من حققته وتحقق وهى لفظ مستعمل فى ماوضع له والمجاز فى العرف لفظ مستمل فى غير ماوضع له بعلاقة معتبرة بقرينة مانعة والقرأن كلام الله تعالى بالحقيقة لابالمجاز لهذا المعنى والكلام النفسى غير مخلوق لان الكلام النفسى قائم بذاته والقائم بذاته تعالى صفاته تعالى والصفات غير مخلوقة والكلام اللفظى وسيجئ الكلام له تفصيلا ان شاء الله قال عليه الصلوة والسلام القرأن حبل الله المتين لاينقضى عجائبه اى لاينتهى احد الى كنه معـانيه بل كلمـا تفكر فيه العقول تجلت لهم معان محتجبة

مخفية وقد يقال لاينقضى عجائب بلاغته ولايعلم كنهها الاعلام الغيوب ولايخلق عن كثرة الرد والمعنى لايزول رونقه ولذة قرائته واسماعه عن كثرة تردده على السنة التالين و تكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين من قال به اى حكم بالقرأن صدق و من عمل به رشد و من حكم به عدل و من اعتصم به فقدهدى الى صراط مستقيم وفى حديث اخر من قرأ القرأن ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لايوحى وفى حديث أخر رواه معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال رسول الله يدعى يوم القيمة باهل القرأن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركناما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضئ من مسيرة كذا مسيرة الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعنى كراما كاتبين زديارب ليقول الرب جلاله اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول الملكان زد يارب فيقول لاهل القرأن ابسط يمينك فتملاء من رضوان الله تعالى فيقال له ابسط شمالك فتملاء خلدا ثم يقال ارضيت فقال نعم فيقول زديارب فيقول الله تعالى بلطفه وكرمه انى اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حسنة درجة مابين الدرجتين مسيرة مأة عام ثم يقال لصاحب القرأن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند أخر اية تقرؤها قال فيقرؤها ترقى حتى ينتهى به اهل القرأن الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب متدانية ثمارها مطردة انهارها

فيها

فيها سكانها وازوجها وخدامها و فيهـا مالاعين رأت ولااذن سمعت
ولاخطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب الاول سبعون الف
ملك منهم احسن وجوها ماراؤها قط واطيب ر يحامن المسك مع كل
ملك منهم هدية اهدى اليه الرب سبحانه وتعالى بلطفه وكرمه فيقول
الله تعال سلام عليكم بماصبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية اهديها اليك
الرب وهو يقرؤك السـلام ثم يدخل عليه من البـاب الثانى مأة الف
واربعون الف ملك مع كل هدية من الرب فيقول مثل ذلك ماقال الاول
ثم يدخل عليه من الباب الثالث مأتا الف وثمانون الف ملك ولا يزالون
كذلك يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف مثل ذلك ثم يجـاء لابويه
فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدهما تكرمة لصاحب القرأن الحمدلله
ثم وثم الحمدلله فيقولان الابوان من اين لنا هذا فقيل لتعليمكما ولد
كما القرأن الى هنا مارواه معاذ رضى الله عنه كذا فى روضة العلماء وان
شئت كلاما يتبين معنى قوله وان منزلك عند اخراية تقرؤهـا فاستمع
مارواه ابو امامة الباهلى عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال يقال
للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارتق فيقرأ كقرأته فى الدنيا ان بطيأ
فبطئ وان كان سريعـا فسريع وكان له بكل أية قرأها اوعلمها غيره
درجة حتى انتهى الى اخر مامعه من القرأن النصف اوالثلث اوالربع
حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال اقبض بشمالك
فيقبض فيقال له هل تدرى ماقبضت فيقول لا فيقال له قبضت الخلد
وهذا التعميم ذكر فى الروضة ايضا واما الترتيل فى القران والا ذان
وغير ها فهوان لايعجل فى ارسال الحروف بل يتثبت فيهـا ويبينها
تبيينا ويوفيها حقها من اشباع وغيره بلا اسراع كذا فى المغرب وجاء

الاثار ان عدد اى القرأن بالمد وتخفيف الياء جمع آية وتجمع على آى
كذا فى الصحاح على درج الجنة بفتحين جمع درجة بمعنى المرقات فمن
استوفى فى قرائة جميع آى القرأن استولى على اقصى درج الجنة (ومن
قال القرأن مخلوق كمن قال صفة الله مخلوقة وهـذا كفر لان القرأن
كلام الله وصفته) بل كلام النفسى صفة الله (وروى عن عبد الله ابن
عمر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قال ان القرأن
مخلوق فهو كافر بالله العظيم) المقصود من الحديث الشريف الله اعلم
الكلام النفسى (اخبر الثقات) معنى الثقات مر (باسنادهم) الاسناد
نسبة احدى الشيئين الى الآخر بحيث يصح السكوت عليه واما فى
اصطلاح المحدثين سند من لا كذب له لاحقيقة ولامجازا (عن جعفر
ابن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن اشياخه قال اجتمع اقوام
من اهل صنعاء) مدينه فى ديار اليمن (وقالوا يارسول الله القرأن خلق
من خلق الله قال لاتقولوا هكذا فانه اخبرنا الثقات باسنادهم عن ابى
يوسف انه قال ناظرت ابا حنيفة سنة فى حق القرأن ثم اتفقنا ان من
القرأن مخلوق فهو كافر بالله العظيم حدثنا الثقات) اى اخبرنا
(باسنادهم عن مقاتل السمرقندى قال سمعت اباحنيفة رضى الله عنه
انه قال القرأن كلام الله غير مخلوق وروى عن سفيان الثورى رضى الله
عنه انه قال من قال القرأن مخلوق فهو كافر بالله العظيم اخبرنا الثقات
عن ابن عمر عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال سيأتى على امتى زمان)
السين استقبال لاتأكيد فساد زمان والفساد بعد زمان السعادة فظهر
ابتداء الفساد لزمان الصحابة فهو مبنى للاجتهاد لالغرض الدنيا وظهر
الحسد والبغضاء فى زمان التابعين وصنف ابن الجوزى مجلدين كبيرين

وسماه الانتصار للامام ائمة الابصار انما سماه بذلك لان الامام رضى الله عنه لما شاعت فضائله وعمت الخافقين فواضله جرت عليه العادة القديمة من اطلاق السنة الحاسدين فيه حتى طعنوا فى اجتهاده وعقيدته بما هو مبرا منه قطعا لقصد ان يطفؤا نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره كما تكلم بعضهم فى مالك وبعضهم فى الشافعى وبعضهم فى احمد بل قد تكلمت فرقة فى ابى بكر وعمر وفرقة فى عثمان وعلى وفرقة كفرت كل الصحابة نعوذ بالله تعالى من شرورهم وعصمنا قال الذهبى وما علمت ان عصرا سلم اهله من ذلك الحسد الاعصر النبيين عليهم الصلوة والسلام والصديقين فان اردت كل التفصيل فارجع الى حاشية در المختار (يقولون القرأن مخلوق فمن عاش منكم) اى فمن رزق وسقى منكم فاتركهم (فلايمارهم ولايجالسهم) اى قطع الانسية منهم (فانهم كفار بالله العظيم وانهم لايدخلون الجنة ولايشمون رايحة الجنة) اى لايريحون الطيب من الجنة (وقال الثابت البنانى رضى الله تعالى عنه كنا اذا سمعنا هذا الحديث جثونا على الركبتين) اى خررنا وسقطنا على الركبتين (اجلالا لهذا الحديث) اى خوفا لجلالة هذا الحديث (ومن وقف) اى لم يذهب الى المخلوق وغير المخلوق (ولم يقل انه) اى القرأن (كلام الله تعالى فهو شر ممن قال القرأن مخلوق والواقف الذى يقول لا ادرى القرأن مخلوق ام غير مخلوق ومثله كمثل النصارى الذين افترقوا على ثلث فرق فقالت فرقة منهم) اى النصارى (انا رأينا من عيسى احياء الموتى واحياء الموتى فعل الاله فنقول انه) اى عيسى اله (وقالت الفرقة الثانية منهم) اى النصارى (نحن رأينا منه) اى عيسى (العبودية فنقول انه) اى عيسى (عبد وقالت الفرقة الثالثة نحن رأينا منه) اى عيسى (العبودية والالوهية

فلا نقول انه عبد ولا اله والواقف للقرأن) من المخلوق ام غير المخلوق
(مثل هذا) اى مثل النصارى (واعلموا ان جميع ما انزل الله تعالى من
لدن أدم عليه السلام على انبيائه الى وقت محمد عليه السلام من الكتب
مأة كتاب واربعة كتب كلها كلام الله تعالى غير مخلوق وروى فى بعض
الاخبار عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه انه قال انزل الله تعالى اربعين صحيفة
على شيث ابن ادم وثلثين صحيفة على ادريس وعشرين صحيفة على ابراهيم وعشر
صحف على موسى قبل التورية ثم انزل التورية على موسى والزبور
على داود والانجيل على عيسى والفرقان على محمد صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين)روى ان صحف ابراهيم عليه السلام انزلت اول ليلة من شهر رمضان
والتورية انزلت لست ليال من رمضان بعد سبعمأة عام من صحف
ابراهيم عليه السلام والزبور انزلت لاثنتى عشرة ليلة منه خلت من
بعد التورية بخمسمأة عام والانجيل لثمان عشرة منه بعد الزبور بالف
ومأة سنة والفرقان لسبع وعشرين منه بعد الانجيل بستمأة وعشرين
سنة انتهى من كتاب الحياة (فهذه الكتب كلها كلام الله تعالى وصفته
وهو) اى الكلام النفسى (غير مخلوق فمن قال كلمة منها مخلوق فهو
كافر بالله يسمى جهميا ومعتزليا ولاشك فى كفره فانه مبتدع)ولا كفر
لكل مبتدع وموجب الكفر انكار الضروريات الدينية وموجب الكفر
فى القرأن خلق الكلام النفسى لا الكلام اللفظى وهو اى القرأن الذى
هو كلام الله تعالى مكتوب فى مصاحفنا اى باشكال الكتابة وصور
الحروف الدالة عليه محفوظ فى قلوبنا اى بالالفاظ المخيلة مقروبالسنتنا
بالحروف الملفوظة المسموعة مسموع باذاننا بذلك ايضا غير حال فيها
اى مع ذلك ليس حالا فى المصاحف ولا فى القلوب والالسنة ولاذان

بل هو معنى قديم قائم بذاته تعالى بلفظ ويسمع بالنظم الدال عليه
ويحفظ بالنظم المخيل ويكتب بنقوش وصور واشكال موضوعة
للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب
بالقلم ولايلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشى
وجودا فى الاعيان ووجودا فى الاذهان ووجودا فى العبارة ووجودا
فى الكتابة فالكتابة تدل على العبارة وهى على مافى الاذهان وهو
على مافى الاعيان فحيث يوصف القرأن بما هو من لوازم القديم كما فى قولنا
القرأن غير مخلوق فالمراد به حقيقته الموجودة فى الخارج وحيث يوصف
القرأن بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة
والمسموعة كما فى قرأت نصف القران والمخيلة كما فى حفظت القران
اوالاشكال المنقوشة كما فى قولنا يحرم للمحدث مس القرأن ولما كان
دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم عرف الاصوليون
بالمكتوب فى المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى
جميعا اى للنظم من حيث الدلالة على المعنى لا بمجرد المعنى واما
الكلام القديم الذى هو صفة الله تعالى فذهب الاشعرى الى انه
يجوز ان يسمع ومنعه الاستاذ ابو اسحق الاسفرائينى وهو اختيار
الشيخ ابى منصور رحمه الله فمعنى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع
مايدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى عليه السلام سمع صوتا
دالا على كلام الله تعالى كذا حققه الفاضل التفتازانى فى شرح العقائد
(المسئلة الثالثة عشرة وينبغى) اى يجب ان يعتقدو يعلم (ان يرى) اى يعلم
(عذاب القبر حقا لان من انكر عذاب القبر فانه ضال مبتدع معتزلى
وقال عليه الصلوة والسلام القبر روضة من رياض الجنان اوحفرة من

حفر النيران الى اخر الحديث ﴾ وقد اجمع اهل السنة والجماعة على عذاب القبر فنى الصحيحين عذاب القبر حق ﴿ ويؤيده قوله تعالى فى سورة المؤمن النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الاية ﴾وحكى عن بعض العصاة انه مات فلما حضروا قبره وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا أخر فوجدوا كذلك ثم قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفى كلها يجدونها فلما راؤا انه لايهرب من الله هارب ولايغلب الله غالب دفنوه معها وهذه الحية هى عملها ﴿ وقال عليه السلام من قرأ سورة الملك فى كل ليلة دفع الله عنه عذاب القبر ﴾ كذا روى من قرأ سورة يس فى كل يوم دفع الله تعالى عنه عذاب القبر ﴿ وقال الله تعالى فى سورة طه ومن اعرض عن ذكرى فانله معيشة ضنكا الاية اراد بقوله معيشة ضنكا عذاب القبر ﴾ روى عن امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الرجل ووضع على قبره فيجئ ملك ويقعد عند رأسه وعذبه وضربه ضربة واحدة بمطرقة لم يبق عضوا منه الا انقطع ويلهب من قبره نار ثم قال قم باذن الله فاذا هو يقعد مستويا فصاح صيحة يسمع مابين السماء والارض الاالجن والانس ثم يقول لم فعلت هذا ولم تعذبنى انا اقيم الصلوة وادى الزكوة واصوم شهر رمضان كذلك وكذا قال اعذبك بانك مررت يوما بمظلوم وهو يستغيث بك فلم تغثه فصليت يوما ولم تتنزه من بولك فبان بهذا الخبر ان نصرة المظلوم واجب كما روى عن النبى عليه السلام من رأى مظلوما فاستغاث منه ولم تغثه ضرب فى قبره مأة سوط من النار كما قال الله تعالى ولا تركنوا اى ولاتميلوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الفقيه

رحمه الله من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم باربعة
اشياء ويجتنب عن اربعة اشياء اما الاربعة التى يلازمها فمحافظة
الصلوة والصدقة وقرائة القرأن وكثرة التسبيح فانها تضئ القبر
وتوسعه واما الاربعة التى يجتنب عنها الكذب والخيانة والنميمة والبول
على البدن والثوب وقد قال عليه السلام استنزهوا عن البول فانعامة
عذاب القبر منه واختلف الروايات فى العذاب للجسد او الروح قال
بعض العلماء يجعل الروح فى جسده كما كان يجلس ويسئل وقال بعضم
يكون السؤال الروح دون جسده وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده
الى صدره وقال الاخرون يكون بين جسده وكفنه وفى كل ذلك
قدجاء الاثار والصحيح عند اهل العلم ان يقر العبد بعذاب القبر
ولايشتغل بكيفيته هؤلاء من جهة النقل واما من جهة العقل فمن رأى
فى المنام نفسه فى الروضة من الورد والبهاء والخضراوات وتجرى
النهار من تحتها والطيور يصوتها فى الاشجار والاطعمة النفيسة
والاشربة اللذيذة يتيهأ وصاحب هذه الروضة قد دعاك لهذا وبعد
هذا قد حضرلك نسوان حسنى لامثل لها فى النظافة والطهارة وان
عشت قد حصل لك لذة لالذة مثلها وانا قد ايقظت يافلان قم فاذاقمت
قلت ياليتنى ايقظت وانا كذا وكذا ولذة القبر كعينها لكن فى المنام ييقظ
الانسان وفى القبر لاييقظ وفى المنام قد رؤى قد قتل الا بسيف
اوضرب بضرب اوهرب من عدو اولسغ حية ان ايقظ الانسان خلص
من اذاه وفى القبر لا ايقاظ ولاتخليص ولا نجاة الا باذن الله تعالى
اللهم خلصنا من سوء الخاتمة وعذاب القبر والنشر وسوء الحساب
بفضلك وكرمك ﴿ وقد جاء فى هذا اخبار كثيرة ولكن اقتصرنا

وهذا القدر كفاية للعاقل المسئلة الرابعة عشرة ينبغى له ان يعلم ﴾ اى
يجب للمؤمن ﴿ ان يعتقد ان سوأل منكر ونكير حق لان من انكر
سؤال منكر ونكير صار قدريا وقال عليه السلام اذا دفن الميت فى قبره اتاه
ملكان اسود ان ازرقان ﴾ يعنى اسود الوجه وحفر العين بالتركى
جقور كوزلى فيسئلان عن ثلاثة اشياء فيقولان من ربك ومن نبيك
ومادينك الى أخر الحديث ﴾ سميا الملكان منكرا ونكيرا لكونهما
على هيئة منكرة لم يعرف مثلها والنكير بمعنى المنكور يقال نكرت الشئ
بالكسر وانكرته بمعنى واحد ﴿ وهما ﴾ اى المنكر والنكير ﴿ ملكان
يدخلان القبر فيسئلان العبد عن ربه وعن نبيه وعن دينه ﴾ قال
السيد ابى الشجاع ان للصبيان سوألا وكذلك للانبياء عليهم السلام
عند البعض حتى ان الغريق فى الماء اوالمأكول فى بطن الحيوانات
اوالمصلوب فى الهواء يعذب وان لم نطلع عليه ومن تأمل فى عجائب
ملكه وملكوته وغرائب قدرته وجبروته لم يستبعد امثال ذلك فضلا
عن الاستحالة شرح العقائد يعنى اخر الحديث قوله عليه السلام
فيقولان ماكنت تقول فى حق هذا الرجل يعنى فى حق محمد عليه
السلام فان كان مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقولان اى الملكان قد كنا نعلم
انك تقول هكذا ثم يفتح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا ثم
ينور له ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلى فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وان كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادرى فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التأمى فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه

فلايزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وقال عليه السلام ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر وان لم ينج فما بعده اشد منه روى الامام الطبرانى و الامام البيهقى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى فى قبورها وسئلت عايشة رضى الله عنها تبتلى هذه الامة فكيف بى وانا امرأة ضعيفة قال رسول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا و فى الاخرة المراد من الاية كلمة لااله الاالله واعطى الثبات فى الدنيا والاخرة والعالم البرزخ بلطفه وكرمه وقال بعض العلماء وللامم السالفة سؤال وهو القول الصحيح وخرج الحكيم الترمذى اذا سئل الميت فى قبره رؤى الشيطان فقال للميت انا ربك ولذلك يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وقت دفن الميت اللهم اجره واعذه من الشيطان ومن عذاب القبر و روى حافظ ابو نعيم والامام البيهقى يقول الله تعالى لملائكة الحفظة قوما على قبر عبدى فسبحانى وهللانى وكبرانى الى يوم القيمة واكتباه لعبدى واختلفت الروايات فى اشخاص السؤال والقول الصحيح ان اطفال المؤمن لايسئل فى قبورهم واطفال الكفار هكذا روى واما الشهداء فلا يسئل بالاتفاق والعلماء الصديقون والمرابطون بحدود الاسلام بنية الجهاد لايسئلون فى قبورهم ومن قرأ كل ليلة سورة الملك فهو لايسئل ومن مات فى ليلة الجمعة اويومها لايسئل ومن مات من مرض الاستسقاء فهو لايسئل ومن مات من الطاعون اوفى زمن الطاعون من اى سبب كان فهو لايسئل ومن مات فى وقت الجاهلية اومات مجنونا اوابلها غاية الحمق وتوقف فى حقهم والله اعلم بالصواب وهم

لايسئلون ومن قرأ فى مرض موته قل هو الله احد اه الذى يموت فيه
لم يفتن فى قبره وحملت الملئكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط
الى الجنة هكذا نقل هذا الحديث الشريف الامام السيوطى اللهم
الحقنا فى هؤلاء السادات واحشرنا معهم ويسر علينا هذه الدرجات
العظمى بشرف النبى الكريم وامح عنا قبايحنا وذنوبنا وبدل سيئاتنا
للحسنات بفضلك وكرمك امين بحرمة طه ويس ﴿وقال عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه يارسول الله هل اكون انا فى ذلك الوقت على عقلى
الاول اذا سئلنى الملكان فقال بلى ياعمر فقال عمر رضى الله عنه اذن
اجيبهما بتوفيق الله وايضا حديث النبى صلى الله عليه وسلم مع ولده فى
وقت دفنه ابراهيم ﴾ ولقنه رسول الله وفهم من هذا ان لاولاد الانبياء
سؤالا فى القبر ﴿ المسئله الخامسة عشرة انه ينبغى له ﴾ اى يجب للمؤمن
ان يعتقد ﴿ وان يعلم ان الاموات تنتفع بدعاء الاحيأ وصدقاتهم لان
من انكر هذا ﴾ اى انكار منفعة الاموات بدعاء الاحياء ﴿يكون معتزليا
ومبتدعا ﴾ ومن سنن دين الاسلام الدعاء وقال عليه السلام ليس شئ
اكرم على الله من الدعاء فان الدعاء مخ العبادة اى خالصها وسلاح
المؤمن قال ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الاادلكم على ماينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون
الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن وعن سلمان رضى الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايرد القضاء الاالدعاء
وعن عايشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان
الى يوم القيمة اى يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اى يهونه

ويسهله ويرزق له الصبر وقوله ممالم ينزل يعنى لكن يبدوله اماراته فيزول بالدعاء كذا فى التنوير وقال الامام فى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة والدعاء نور السماء والارض وعماد الدين هكذا ورد فى حديث رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه وللدعاء سنن وأداب منها طيب اللقمة التى اكلها وسئل سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عدم استجابة دعائه فقال عليه السلام ياسعد اجتنب عن الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لايستجاب دعاؤه اربعين يوما ونعم ماقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان مفتاح لقم الحلال وطيب الكسوة التى اكتساه قيل الحلال مالا خطر فيه والطيب مالا حذر فيه ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والآثام ولايعجل فى طلب المسؤل بان يقول دعوت فلم يستجب لى ولا يستبطئ الاجابة ولايمل والميم من الدعاء فيدعه فان يمل من الدعاء لايقبل دعائه وايضا ينبغى ان يعلم ان الله اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه قداخفى رضائه فى الطاعات حتى يرغبوا الى كلها من الفرائض والنوافل واخفى غضبه فى المعاصى يحترزوا عن كلها من الكبائر والصغائر واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل الصلوات واخفى وقت قبول التوبة ليواظبوا على التوبة فى كل الاوقات على سبيل التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه فى كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالى بالقيام قالوا فكذا قداخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات وايضا فان من العباد من يسمع الله تعالى اى

يقبل الله تضرعه يقال اسمع دعائی ای اجبه ويؤخر اعطاء سؤاله وهو
مايسئله الانسان قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك ياموسى وهذا التأخير
اما لانه لم يأت وقته المقدرلان لكل شئ و قتا مقدرا فى الازل واما لان
الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة فى الدعاء فيؤخر ليلح و يبالغ فيه واما
لغير ذلك مما علمه الله وقد يكون بحيث لم يقدر فى الازل قبول دعائه
ليعطى ثوابا فى الاخرة كذا فى التنوير ولايخيربه فى الاجابة فيقول اعطنى
كذا ان شئت واغفرلى ان شئت ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد
اخرى الى سبع مرات ويكثر فى حالة النعمة والرخاء اى وقت الوسعة
والشدة لينال النجاح فى البلاء وعن عبدالله ابن عباس رضى الله تعالى
عنه قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال احفظ الله
فى الخلوات يحفظك فى الفلوات وروى انه قال مايمنع احدكم اذا عرف
الاجابة من نفسه فشفى من مرض اوقدم من سفران يقول الحمدلله
الذى بعزته و جلاله تتم الصالحات ذكره صاحب الحصن و يحمدالله
تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة ويقول الحمدلله على كل حال و يختار للدعاء
افضل الاوقات والساعات وقت النداء يوم الجمعة وأخرساعة من يوم
الجمعة وعند الاذان الاخير و بين الاذانين اى بين الاذان والاقامة
وعند قد قامت الصلوة ومابين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ووقت
الزوال من كل يوم وجوف الليل الاخير وعبارة الحصن هكذا وجوف
الليل ونصفه وثلثه الاخير والسحر بفتحتين اى قبيل الصباح وليلة الجمعة
واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان يعنى ليلة البرات وليلة
القدر من شهر رمضان ويوم عرفة وليلتى العيدين ولايخلو يوما وليلة من
دعوة ويغتنم الدعاء عندالافطار وعند رقة القلب فانها رحمة من الله تعالى

وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبريائه وفى المرض قال النبى عليه السلام اذا دخلت على المريض فمره فليدع لك فان دعائه كدعاء الملئكة ذكره فى الاذكار وحال الغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوة المكتوبات وعند ختم القرأن وبعد قرأة الاخلاص وفى جماعة من المسلمين يبلغون مأة وفى السجود وعقيب تلاوة القرأن مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديك وعند قول الامام ولاالضالين وليتحر للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصف فى سبيل الله و عند نزول الغيث وعند رؤية البيت اى الكعبة المشرفة ومابين الباب والمقام وبين الركن والمقام و يختار من المطالب اهمها وهوالعفو اى عن الذنوب والتقصيرات والمعافات والعافية وذكروا فى العافية اقوالا قال الشبلى رحمه الله العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من الامنية وقيل هى الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر الساعات وقيل هى قرار القلب مع الله تعالى لايغفل عنه لحظة وقيل هى نفس بلابلاء وصاحب بلاجفاء ورزق بلاعناء وعمل بلارياء وحكى انه سئل ابو بكر الوراق رحمه الله ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث فى زمرة اهل الولاية ثم يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وفقنا الله أمين وعن بعض اهل المعرفة هى عشر خصال خمس فى الدنيا اى العلم والعمل والاخلاص والشكر والرضاء بالقضاء وخمس فى الاخرة اى بياض الوجه ورجحان الميزان وتسهيل الحساب والجواز على الصراط والنجاة من النيران والدخول فى الجنان و روى عن النبي عليه السلام سل ربك العفو و العافية فى الدين والدنيا والاخرة فاذا اعطيتهما فقد افلحت قاله لرجل ذكره فى الخاصة

وذكر فى الحدائق انه روى عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه
كان فى زمن رسول الله تاجر يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى
الشام ولايصحب القوافل توكلامنه على الله تعالى فبينما هوأت من
الشام اذعرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له
ومالى وخل سبيلى فقال له اللص المال لى وانما اريد أخذ روحك فقال له
التاجر امهلنى حتى اتوضاء واصلى ركعتين وادعو ربى قال امهلتك فتوضاء
التاجر وصلى ركعتين بعد ركعتين ورفع يده الى السماء وقال ياودود
ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما يريد اسألك بنور
وجهك الذى ملاء اركان عرشك واسئلك بقدرتك التى قدرت بها
على خلقك و برحمتك التى وسعت كل شئ لااله الاانت يامغيث اغثنى
يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس
اشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى
الفارس ترك التاجر ومر الى الفارس فلمادنى منه حمل عليه الفارس
فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر
ماقتلت احدا قط ونفسى لاتطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من
انت فقال انا ملك من السماء الثالثة اكرمنى الله تعالى بقتل هذا وذلك
انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم
لمادعوت الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لمادعوت
الثالثة فهبط جبريل عليه السلام من قبل الله تعالى وهو ينادى من
لهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى قتله فاجابنى واعلم ياعبدالله من
دعا بدعائك هذا فى كل كربة ونازلة وشدة فرج الله كربه واعانه وجاء
التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

بالقصة

بالقصة فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى اسماء الحسنى التى اذا دعى بها اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى و فهم من هذا الحديث الشريف ان الله نصر لعباده بواسطة الملك وبغير واسطته ودل هذا الحديث الشريف لموت خضر عليه السلام واما الكلام من حق خضر ينصر الناس فى البر و ينصر الالياس فى البحر فكلام لااصل له لان الله تعالى ينصر العباد بواسطة الملك فى البر والبحر ﴿ وقدجاء فى الخبر عن رسول الله صلى تعالى عليه وسلم انه خرج مع اصحابه الى مقبرة مكة فوقف على رأس قبر فبكى بكاء شديدا وبكى اصحابه ثم قال ياليتنى كنت اعلم ماحاله فاتاه جبريل بهذه الأية انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاتسئل عن اصحاب الجحيم ثم قال رسول الله صلعم ان الله نهانى عن الاستغفار لوالدى والدعاء لهما ﴾ والرواية الصحيحة فى حق والدى رسول الله انهما ماتا بين المكة والمدينة وهو دار النابغة ان والدى رسول الله قد احياهما تعالى الله اكراما لنبيه وهما قد ما تا فى وقت الفترة والصحيح انهما قد لايسئلان فى قبرها فضلا عن الكفر و قدجاء جميع الانبيا عليهم السلام من صلب طاهر فضلا عن ابواى افضل الرسل ولايلزم من تزكية آباء جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ﴿ فمن مات والداه على الاسلام فليدع لها و يستغفر لهما ﴾ وافضل الدعاء دعاوه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد والوالدة لولده والدعاء للوالدين ايضا مغتنم والدعاء للاخ اى اخ الصلبى والاخ السنى لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة بظهر الغيب مرجو اجابته فى اسرع وقت وهذا مارواه عبد الله ابن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة الغائب للغائب وذلك

لبعده عن شائبة الطمع والرياء وهذا بخلاف دعاء الحاضر بالحاضر فانه
لالم يسلم عن ذلك فالغالب لايدعوا للغائب الاالله تعالى خالصا فيكون
مقبولا واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم وارحمهم رحمة عامة ويتقى اى يحترز عن دعوة
المظلوم وقال النبي عليه السلام ثلثة لاترد دعوتهم الصائم حين يفطر
والامام العادل وعوة المظلوم وفى لفظ أخر دعوة الوالد على ولده
ودعوة المسافر ودعوة المظلوم وقال ابوالدرداء رضى الله عنه اياكم
ودعوة المظلوم ودمعة الايتام فانهما تسيران والناس نيام ومن يتقى الدعاء
على ظالمه فان ذلك يخفف عنه اى عن ظالمه يوم الجزاء اللهم اجب
دعائنا بالخير برحمتك ولذا يقال اخاف من الله اى من عذابه اخاف
ممن يخاف الله اى من دعائه واخاف ممن لايخاف الله اى من سوء حاله
﴿ وجاء فى خبران عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام مر على قبر
فسمع ﴾ اى عيسى ﴿ منه ﴾ اى من القبر ﴿ عذابا للميت ﴾ فان
اولياء الله تعالى يسمع عذاب القبر فضلا عن الانبياء عليهم
الصلوة والسلام ويسمع سائر الحيوانات الا الثقلين اى الانس والجن
لان ادنى الكرامات وقوف حال القبر ﴿ فرجع ﴾ اى عيسى عليه
السلام ﴿ عن ذلك المكان ثم اتاه بعد ايام ﴾ اى ذلك المكان
﴿ فسمع رحمة الله من ذلك القبر ﴾ اى فسمع دال رحمة الله
فان الرحمة لايسمع و لايرى لان الرحمة فى اللغة رقة القلب
ورقة القلب فى حقه تعالى محال فان القلب من الجوارح تعالى
عن ذلك علوا كبيرا والمراد من ذلك الرحمة نهاية الرحمة من ذكر
الملزوم وارادة اللازم ﴿ فنادى ﴾ اى عيسى عليه السلام ﴿ صاحب

القبر

القبر وسئله) اى عيسى (عن حاله) اى صاحب حال الميت (فقال صاحب القبر ان لى ابنا فدعالى وذكرنى بالصدقة وفى رواية اخرى ان لى صديقا) اى محبالى فى الخيرات والحسنات فان افضل الاعمال عندالله الحب فى الله والبغض فى الله لما روى عن رسول الله صلى تعالى عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قال ياموسى هل عملت لى عملا قط قال الهى صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرت لك فقال الله تعالى يا موسى الصلوة لك برهان والصوم لك جنة اى الستر والصدقة لك ظل والذكر لك نور فاى عمل عملت لى فقال دلنى على عمل هو لك (قال ياموسى هل واليت لى وليا وهل عاديت لى عدوا) فعلم ان احب الاعمال الى الله الحب فى الله والبغض فى الله عن ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى عبادا يوضع لهم يوم القيمة المنابر يقعدون عليها هم قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولاشهداء يغبطهم الانبياء والشهداء فقالو من هم يارسول الله قال المتحابون فى الله والمتزائرون فى الله والمتجالسون فى الله رواه الطبرانى (فكبر الله تكبيرا بنية اصدقائه) اى بنية احبائه جمع صديق (فكان لى من ذلك الاجر) اى من ثواب التكبير (نصيب) بسبب ذلك الاجر رفع الله منا عذاب القبر اعوذ بالله من عذاب القبر وعذاب يوم القيمة (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالكم) اى اى شئ منع لكم (اذا عملتم) ايها المخاطبون (عملا تذكرون ابويكم حتى يكون لهما) اى للابوين (ذلك الاجر نصيب من غير ان ينقص من اجوركم شئ) فاذا عمل الانسان خيرا ووهب ثوابه

احبائه اعطاه الله للعـامل بمثله عمله الى عشرو والى سبعمأة واعطى للموهوب من فضله من غير نقصان اجر العامل فلا ينبغى للانسـان ان ينسى لاصدقائه واحبائه تحت التراب جعلنا الله مقامنا تحت التراب روضة من رياض الجنان آمين (وروى عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسـلم مثل هذا) اى مثل هذاالسابق فى المآل (و روى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسـلم انه قال اهدوا لموتاكم) اى اعطو الهـدية (قالوا يارسـول الله اى الهدية) بالفتح والكسر و بتشـديد الياء المفتوحة عطية جمعه هدايا ويقال الهدية ما اهديت الى ذى مودتك اى مااعطيت واهدى لاقاربه اى اعطى وفى الحديث تهادوا تحـابوا (فقال) اى رسول الله (الهداية الدعاء والصدقة وقال حسن بن على رضى الله عنه من ترك الدعاء لوالديه ينقص من رزقه) اى من رزق التـارك لتركه الدعاء للوالدين وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ابر النـاس) اى خير النـاس البر بمعنى الاحسـان والخير (بوالديه من برهما) اى من احسن لوالديه فى القبر (بحج اوصـدقة اوبعتق رقبة اوبنذر الله تعـالى) اى من حج لوالديه ووهب ثواب لهما وصل لهما ثوابه ومن تصدق صدقة ووهب ثوابه لهما وصل ثوابه لهما وهكذا جميع الخيرات ان الله لايضيع اجر المحسنين (الاترى فى وجوه الاحكام ان من مات وترك حجا مفروضا ودينا لازما لايؤادى) فادائه واجب عليه فان لم يؤاد ترك الحقوق الى يوم القيمة فعذابه شديد (فيحج ويقضى دينه) اى يحج بدلا منه ووارثه يقضى دين الميت فيخلص الميت من دينه (وفى هذا احاديث كثيرة وهذا كفاية للعاقل)

﴿ المسئلة السادسة عشرة انه ينبغى له ﴾ اى يجب ان يعتقد للمؤمن ﴿ شفاعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حقا ﴾ اى لاشك و لاشبهة بوقوع الشفاعة ﴿ لاهل الكبائر امته ﴾ المقصود من الامة امة اجابة لا امة دعوة لان الكبائر غير الشرك لان الشرك اكبر الكبائر نعم ان أمن الكفار يغفرالله تعالى ما مضى من ذنوب كثيرة بقول لااله الاالله محمد رسول الله خالصا مخلصا مقرا بلسانه وتصديقا بجنانه ﴿ اعلم ان شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لاتكون الا لاهل الكبائر من امته لقوله عليه الصلوة والسلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى يوم القيمة ﴾ الكبائر كثيرة جدا وان حصر بعضهم فى ثمانية اوتسعة اواثنا عشر اوخمس عشرة و من الكبائر الشرك بالله وانكار الوحدانية لقوله تعالى ومن يشرك بالله فقد خسر خسرانا مبينا ومنها قتل النفس عمدا بغير حق لقوله تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومنها عاق الوالدين لقوله تعالى واعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ومنها قطع الرحم لان الصلة للاقرباء واجب عليه ومنها اكل مال اليتيم ظلما لقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ومنها الزنى لقوله تعالى ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ومنها ظلم العباد لقوله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و منها الغيبة لقوله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا الأية ومنها النميمة ومنها اللمز ومنها الهمز ومنها ضرب عيب المؤمن لوجهه لقوله عليه الصلوة والسلام الهمازون واللمازون والمشاؤن بالنميمة الباغون للبراء العيب يحشرهم الله يوم القيمة فى وجوه الكلاب طريقه محمديه عن ابى هريرة

عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله عليه قبره نارا تحرقه الى يوم القيمة ومنها لعنة المؤمن لايجوز للمؤمن لعن وجهامن الوجوه ومنها قذف المؤمنة الصالحة و منها امر بالسؤ وعدم الامر بالبر وعدم المنع عن السؤ ومنها يمين الكذب وهو يمين الغموس واليمين على ضربين يمين الماضى ويمين على الاستقبال واليمين على الماضى بالكذب وهذا خطر عظيم نعوذ بالله من هذا الكذب واليمين على الاستقبال فعلا اوغير فعل اوبا لنفى والاثبات ان فعل عسكه حنث وان لم يفعل بر فى يمينه ومنها يمين بغير اسم الله ورضاء الشرك والذنوب وسؤ الظن والكبر لقوله تعالى ولاتمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والعجب والحسد والبخل والكذب والامن من عذاب الله واليأس من رحمة الله لقوله تعالى ولاتيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الاالقوم الكافرون وعدم الوفاء بالعهد وخيانة الامانة فانهما من علامة المنافق والترك لصلوة مفروضة لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة الأية والترك للزكوة والترك للحج فانهما من شعار الاسلام ونسيان القرأن بعد تعلمه و الترك لصوم رمضان و كتمان الشهادة لانه ابطال الحق وشهادة الزور لانه اثبات للشئ من غير اصله لانه كذب صريح والترك لتعلم علم الحال والتعلم فرض والحب للدنيا لانه رأس كل خطيئة والترك لجمعة لانها فرض عين و الترك للجماعة عن قصد والسرقة بمعنى السارق والاحتكار لانه حرام والربا لانه مقطوع الحرمة بالنص القاطع بقوله تعالى لاتأكلوا الربا واحل الله البيع وحرم الربا والسحر والساحر كافر قطعا لقوله عليه السلام اقتلوا الساحر

لدفع

لدفع الشرمنه والكهنة لدعوى علم الغيب واللعب لانه اتلاف المال بغير
حق واستماع الملاهى لانه فسق ودور ركض ورقص و من فعلهم بنية
العبادة فهو كافر فى اربعة مذاهب و عدم غض العين من الحرام
وستر العين من الحرام واجب والنياحة على الميت لان الميت معذب فى
قبره لاجل النياجة والشرب من المسكرات لانه مذموم فى الشرع
بالنص والديوث لانه اجازة للمرئة غيره لاغيرت لعرضه وتشبه النساء
للرجال بلبس اثوابه وتشبه الرجال للنساء بلبس اثوابه وعدم حلق رأسه
وحلق زقنه والاسراف لانه اتلاف للمال بغير حق والتصوير لذى
روح لانه تشبه بالخالق واخذ الطعام الباقى من الدعوة لانه تصرف
لمال الغير وعدم النصيحة لانها لامر الله واجازة المنكرات والمنع عن
الخيرات لقوله تعالى مناع للخير الأية واتخاذ صورة ذى روح فى بيته
لانه تشبه لاهل الصنم واخذ الرشوة لانه حرام قطعى بالحديث و ترك
امر بالمعروف والنهى عن المنكر لان الله تعالى هلك فى بنى اسرائيل
الف عابد بسبب الترك عن المعروف وترك النهى عن المنكر والخيانة
عن المكيلات والموزونات لقوله تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم
واللواطة لان الله تعالى نهى عن اللواطة بقوله تعالى فى سورة
العنكبوت ماسبقكم بها من احد من العالمين والحب للكافر والظالم
والفاسق اين هذا من ذلك فان النبى صلى الله عليه و سلم قال من
عظم الغنى لغنائه فقد ذهب ثلثا دينه هيهات هيهات الحب للكافر و
الظالم والفاسق و العداوة لازم لهم قطعا والكسب للحرام لانه
صرف لارادته اليه والاذى للخلق لانه ظلم وكتم العلم من الطلاب لانه
نهر للسائل لقوله تعالى واما السائل فلاتنهر والفرار من الحرب

انه قال قال الله تعالى فى الحديث القدسى ان الله تبارك وتعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمزهم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم وعملها كتبها الله تعالى عنده عشر حسنات الى سبعمأة ضعفاً اضعافا كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة فاذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة فوأد عبدى فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجعك وقال انالله وانااليه راجعون فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وطالب العلم اذامات ولم يحفظ القرأن امر حفظته ان يعلموه القرأن فى قبره حتى يبعثه الله تعالى يوم القيمة مع اهله اى مع اهل القرأن اللهم احشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وارزقنا حلاوة شفاعة حبيبك سيد المرسلين أمين والحمدلله رب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان السقط لتجرامه بسرره الى الجنة اذا احتسبته وخرج ابن ماجه عن على رضىالله عن رسول اللهان السقط يراغم ربه اىينازع ربه ويشفع امه اذا دخل ابويه النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيجرهما بسرره ﴿ وقال كعب الاحبار ماأمنت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولافى عهد ابى بكر رضى الله عنه وأمنت فى عهد عمر رضى الله تعالى عنه قال ﴾ اى كعب الاحبار ﴿ انى وجدت فى التورية مكتوبا وكان ابى قد كتم ذلك منى ولم اجده الى عهد عمر رضى الله عنه وكان فيه ﴾ اى فى المكتوب ﴿يقول ان امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدخلون الجنة

على

على ثلث فرق منهم من يدخل الجنة بغير حساب ﴾ اللهم الحقنا فى من يدخل الجنة بغير حساب ﴿ والفريق الثانى يحاسبهم الله حسابا يسيرا ويدخلون الجنة والفريق الثالث يدخلون النار ثم يشفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل االكبائر من امته فيشفعه الله ويدخلون الجنة بشفاعته فاسلمت وقلت لابد ان اكون مع فرقة من الفرق المسئلة السابعة عشرة ونقر بمعراج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾ ويمر من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ومروره الى هذا ثابت بقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية ﴿ وبعروجه الى السموات وبلوغه الى العرش ﴾ والباء فى بعروجه متعلق الى نقر ومعطوف على بمعراج النبى وعروج النبى الى العرش ثابت بحديث المشهور ﴿ ومن انكر المعراج ورد الآيات فقد كفر بالله ﴾ والمعراج لرسول الله تعالى فى اليقظة بشخصه الى السماء ثم الى ماشاء الله تعالى من العلى حق اى ثابت بالخبر المشهود حتى ان منكره يكون مبتدعا اى خارجا عن اهل السنة يضلل ولا يكفر هذا فى انكار المعراج على التفصيل واما انكار اصل المعراج فهو كفر بلا شبهة وانكاره وادعاء استحالته انما يبتنى على اصول الفلاسفة والا فالخرق والالتيام على السموات جائز والاجسام متماثلة يصح على كل ماصح على الآخر والله قادر على الممكنات كلها فقوله فى اليقظة اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج كان فى المنام على ماروى عن معاوية رضى الله عنه انه سئل عن المعراج فقال كانت رؤيا صالحة وروى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت مافقد جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج وقد قال الله

تعالى وماجعلنا الرؤيا التى اريناك الافتنة للناس واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى مافقد جسده عن الروح بل كان مع روحه وكان المعراج للروح والجسد جميعا وقوله بشخصه اشارة الى الرد على من زعم انه كان للروح فقط ولايخفى ان المعراج فى المنام او بالروح ليس مما ينكر كل الانكار والكفرة انكروا امر المعراج غاية الانكار بل كثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب ذلك وقوله الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج فى اليقظة لم يكن الا الى بيت المقدس على مانطق به الكتاب وقوله الى ماشاء الله اشارة الى اختلاف اقوال السلف فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى فوق العرش وقيل الى طرف العالم فالاسراء وهو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعى ثبت بالكتاب والمعراج عن الارض الى السماء مشهور الى الجنة والعرش اوغير ذلك أحاد ثم الصحيح ان النبي عليه السلام انما رأى ربه بفوأده لابعينه قال محمد بن كعب القرطبي وربيع ابن انس سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك فقال رأيته بفوأدى ولم اربعين ويكون ذلك على ان الله تعالى جعل بصره فى فوأده وخلق لفوأده بصرا حتى رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه رؤية غير كاذبة كمايرى بالعين ومذهب جماعة من المفسرين انه رأى بعينه وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله لقد رأى ربه فكل هؤلاء اثبتوا رؤية صحيحة اما بالعين واما بالفوأد كذا قاله التفتازانى فى شرح العقائد واما قصته فمشهور فى السير فارجع اليها ان اردت تفصيل المعراج فأخذ العبرة من قدرة الله تعالى وهو كل على شئ قدير وهو يهلك كل شئ فى لحظة واحدة وان لم تكن من اهل العبرة فكل

ماتشتهيه النفس ولاتكن من الغافلين فان متاع الدنيا لهو ولعب
ولاتغرنكم الحيوة الدنيا فان غرورها عظيم فنعوذ بالله من شرورها
وغرورها ﴿ ومن صدق بالايات و ببلوغه ﴾ اى الرسول ﴿ الى بيت المقدس
وانكر المعراج وتوقف ويقول لا ادرى عرج اولم يعرج فهو ﴾
اى المنكر والمتوقف ﴿ مبتدع ﴾ اى من اهل البدعة فى الاعتقاد
﴿ والدليل على ان المعراج حق قوله تعالى ماضل صاحبكم ﴾ اى
ماعدل محمد عليه الصلوة والسلام عن طريق المستقيم ﴿ وماغوى ﴾ اى
وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد ماينسبون اليه (وما ينطق
عن الهوى الى قوله مازاغ البصر وما طغى) اى وما يصدر نطقه
بالقرأن عن الهوى (ان هو) ماالقرأن والذى ينطق به (الا وحى يوحى
الا) وحى يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه
بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه
نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحى علمه شديد القوى اى
ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة فى ابدآء الخوارق روى
انه قلع قرا قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود
فاصبحوا جاثمين ذومرة اى حصافة فى عقله ورأيه فاستوى اى فاستقام
على صورة الحقيقية التى خلقه الله عليها قيل مارأه احد من الانبياء
فى صورته غير محمد عليه الصلوة والسلام مرتين مرة فى السماء ومرة
فى الارض وقيل استولى بقوته على ماجعل له من الامر وهو بالافق
الاعلى اى افق السماء والضمير لجبرائيل ثم دنى من النبى فتدلى اى
فتعلق به وهو تمثل لعروجه بالرسول عليه السلام وقيل ثم تدلى من
الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل

عن محله وتقرير الشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالى للثمر المعلق
فكان جبريل كقولك هومنى مقعد الازار اوالمسافة بينهما قاب قوسين
مقدارهما اوادنى على تقريركم كقوله تعالى اويزيدون والمقصود تمثيل
ملكة الاتصال وتحقيق استماعه اوحى لما اوحى اليه بنفى البعد الملبس
فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما
كقوله على ظهرها مااوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه
وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بتشديد القوى جبرائيل
كما فى قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه يرفع مكانته و تدليه
جذبه بشراشره الى جناب القدس ما كذب الفؤاد مارأى اى مارأى
ببصره صورة جبرائيل او الله تعالى اى ماكذب بصره
بماحكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه
الى البصر اوما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا
لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره اومارآه بقلبه و المعنى لم يكن تخيلا كاذبا
ويدل عليه انه عليه الصلوة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيته
بفؤاده وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك فيه افتمارونه على مايرى
افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرء الناقة فان
كلامن المتجادلين يمرى ماعند صاحبه وقرئ حمزة والكسائى ويعقوب
افتمرونه اى افتغلبونه فى المراء من ماريته فمريته اوفتجحدونه من
مراه حقه اذا جهد وابه وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان الممارى
اوالجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى
فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية فى
هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام فى المرئى والدنو ماسبق وقيل

تقديره لقدرآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به
نفى الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التى ينتهى اليها علم
الخلايق واعمالهم اومانيزل من فوقها ويصعد من تحتها و لعلها شبهت
بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعا انها
فى السماء السابعةعندهاجنةالمأوى الجنةالتىيأوى اليها المتقون اوارواح
الشهداء اذيغشى السدرةمايغشى تعظيم وتكثيرلما يغشاها بحيث لايكتنهها
نعت ولايحصيهاعد و قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله
عندها مازاغ البصر مامال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارآه
وماطغى وماتجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا اوما عدل عن رؤية
العجايب التىامربرؤيتها وماجاورها كذا قالهالقاضى البيضاوى (حدثنا
الثقات اى اخبرنا باسنادهم) اى الثقات (عن ابن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة) بالنصب ظرف للا سرى وتقدم
الظرف على الفعل للقصر واهتماما بشانها (اسرى بى) مضارع متكلم
للمجهول وبى ضمير متكلم تأكيد لضمير اسرى لتوهم الماضى الغائب
(الى السماء رأيت) بصيغة المتكلم(ابراهيم الخليل عليه السلام فخاطبنى
وخاطبته فلما اردت الانصراف قال لى) اى ابراهيم الخليل (يامحمد
اقرأامتك منى السلام وقل لهم) اى لامتك(ان الجنة طيبةفاسرعوا)
من الاسراع من باب الافعال وهمزتهللقطع كمايبن فى علم الصرف فارجع
اليه (بالخيرات والعبادات واطلبوا رضى الله تعالى و قال عليه السلام
لقيت ابراهيم الخليل ليلة اسرى بى فقال يامحمد اقرأ امتك منى السلام
واخبرهم ان الجنة طيبة التروة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها
سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر رواه الترمذى عن حسن

عن ابن مسعود رضى الله عنهما (المسئلة الثالثة عشرة انه ينبغى) اى
يجب (ان يقر) من الاقرار (بقرائة الكتاب يوم القيمة ويراه حقا)
اى ويعلم حقا لاشك فى وقوعه (و من انكر هذا وردالايات فهو)
اى المنكر (كافر بالله تعالى) لانكاره كلام الله (لان قرأة الكتاب
حق لقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره) اى عمله وماقدرله كانه
طيراليه من عشر الغيب وركر القدر لما كانوا يتمنون وليتشاء مون
بسنوح الطير و بروحه استعير لما هو سبب للخير والشر من قدر الله
وعمل العبد (فى عنقه) اى لزوم الطوق فى عنقه (ونخرج له يوم
القيمة كتابا) هى صحيفة عمله اونفسه المنقشة بآثار اعماله فان افعال
الاختيارية تحدث فى النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها لهم ملكات
ونصبه بانه مفعول اوحال من مفعول محذوف هو خير الطائرويعضده
قرائة يعقوب ويخرج من خرج وقرئ ويخرج الله تعالى (يلقاه
منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب اويلقاه صفة ومنشورا
حال من مفعوله قرأ ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا
(اقرأ كتابك) على ارادة القول (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)
اى كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تميز وعلى صلته لانه اما بمعنى
الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من
حسب عليه كذا اوبمعنى الكافى فوضع موضع الشهيد لانه يكفى
المدعى مااهمه وتذكيره على ان الحساب والشهادة ممايتولاه الرجال
او رجال على تأويل النفس بالشخص (وقوله تعالى فاما من اوتى
كتابه بيمينه فاؤلئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا) جعلنا الله
تعالى حسابنا يسيرا وننقلب الى اهلنا مسرورا أمين بحرمة طه ويس

وسئلت

وسئلت عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يانبى الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد كتابه بيمينه فيقرأ
سيئاته ويقرأ الناس حسناته ثم يحول صحيفته فيحوله الله سيئاته حسنات
فيقول ما كان لهذا العبد سيئة واما اهل الطغيان والفجور والشرور
والغرور والشؤم والكفور اذا اخذ وا كتابهم بشمالهم فعرفوا من
المهلكات العظيمة والفضيحة ومجازاة الشديدة والعقوبات فيقولون
واثبوراه واويلاه وورد فى الحديث الشريف ان الله يدنى المؤمن
فيضع عليه كتفه ويستره فيقول اتعرف ذنبا كذا اتعرف ذنبا كذا
فيقول المؤمن نعم فيقول المؤمن نعم اى رب حتى اقرره بذنوبه ورأى
فى نفسه انه قد هلك قال اى الله سترتها عليك فى الدنيا وانا اليوم
اغفرها لك فيعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فينادى بهم
على رؤس الخلايق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الالعنة الله على الظالمين
فيقولون بالانكار واليمين والله ما كنا مشركين ويقول الله تعالى
بعظمته وكبريائه اين شركائى الذين كنتم تزعمون ﴿ المسئلة التاسعة
عشرة ينبغى له ان يقر بالحساب يوم القيمة ويراه حقا ومن انكر
الحساب ورد الآيات ﴾ فهو اى المنكر الراد ﴿ كافر بالله والدليل على ان
الحساب حق ﴾ اى ثابت ﴿ قوله تعالى مالك يوم الدين يعنى الحساب
وقوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴾ كما مر فى الصحيفة
الاولى وقوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقوله تعالى ولم ادرما
حسابيه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر الاموال حلالها ﴾
اى حلال الاموال ﴿ حساب وحرامها ﴾ اى الاموال ﴿ عذاب ﴾
جعلنا الله من الشاكرين على نعم الله وحفظنا من كسب الحرام وشدة

عذابه بلطفه وكرمه أمين (المسئلة العشرون انه ينبغي له) اى يجب
للمؤمن (ان يقر الصراط انه حق) اى ثابت والصراط جسر ممدود
على متن جهنم لقوله تعالى وان منكم اى وما منكم التفات الى الانسان
ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها اى الا واصلها وحاضر دونها
يمر المؤمنون وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر رضى الله عنه انه
عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم
لبعض اليس قد وعدنا ربنا اى نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهى
خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل
ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما
مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعديه
وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه ثم نجى الذين اتقوا فيساقون
الى الجنة ونذر الظالمين فيها جثيا منهارة بهم كما كانوا وهو دليل على
ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى
الجنة بعد نجائبهم وتبقى الفجرة فيها منهارة بهم على هيئاتهم وفى الخبر
قوم يقفون على الصراط ويقولون نجنا من النار ويحاسرون بالمرور
عليه فيكون فيأتى جبرائيل عليه السلام فيقول لهم مامنعكم ان تعبروا
الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبرائيل اذا استقبلتم فى الدنيا
بحرا عميقا فكيف تعبرون فيقولون بالسفينة فيأ جبرائيل عليه السلام
بالمسجد التى يصلون فيها كهيئة السفينة فيجلسون عليها ويعبرون
الصراط فيقال لهم هذا مساجدكم التى صليتم فيها بجماعة وفى الاخبار
ان الله تعالى يحاسب عبدا فيترجح سيئاته على حسناته فيأمر الله تعالى
الى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام ادرك الى عبدى

واسئله

واسئله هل يجلس مع العلماء فى الدنيا فاغفر لهم بشفاعتهم فسئل جبرائيل فقال لافيقول جبرائيل عليه السلام يارب انك عالم عن عبدك فيقول اسئله هل احب العلماء فسئل جبرائيل ع م فيقول لافيقول اسئله هل يجلس على مائدة مع العلماء قط فسئله فيقول لافيقول هل سكن فى مسكن سكن فيه عالم فسئله فيقول لافيقول اسئله هل يشبه اسمه اسم عالم قال وافق اسمه اسم عالم غفرت له فلايوافق فيه فيقول لجبرائيل عليه السلام اسئله هل احب رجلا يحب العلماء فيقول نعم فيوافق فيه فيقول الله تعالى لجبرائيل عليه السلام خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا فى الدنيا كان ذلك الرجل يحب العلماء فغفرت له ببركة الرجل وعلى هذا قوله عليه السلام من مشى بالعلماء خطوتين اواكل معهٗ لقمتين اوتكلم معه كلمتين اعطاه الله تعالى جنتين مثل الدنيا مرتين صدق من نطق (وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعنى الملئكة يرصدون العباد على جسر جهنم) يعنى المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب كذا قاله القاضى قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار الاية قالوا كبار المفسرين وحققوا فى معنى هذه الاية جعل الله الارض كالفضة البيضاء واختلف العلماء فى وقت التبديل وقال ابن مسعود رضى الله عنه تبديل الارض قبل الحساب وقال بعضهم الخلايق كلها على الصراط تبدل الارض غير الارض ويكون غير الروايات (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خلق الله تعالى على النار جسرا وهو الصراط وجعل عليه سبع قناطر ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كل قنطرة مسيرة ثلاثة آلاف سنة

ياويح ثعلبة فبعث عليه السلام مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس
بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرأه الذى فيه الفرائض فقال
ماهذه الاجزية اوماهذه الااخت جزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت
فجاء ثعلبة بالصدقة فقال النبي عليه السلام ان الله منعنى ان اقبل منك
فجعل يحثو التراب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرتك فلم
تعطنى فقبض رسول الله عليه السلام فجاء بها الى ابى بكر رضى الله عنه
فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله عنه فى خلافته فلم يقبلها وهلك فى
زمن عثمان رضى الله عنه وكل هذه العقوبة من البخل وحب المال
وترك الزكوة فالنظر الى حكاية قارون لم موسى عليه السلام لتركه
الزكوة وكان من المنافقين فتكبر على موسى عليه السلام بتكذيبه ومخالفة
امره فخسف الله تعالى به وبداره الارض موعظة ملخصا واما السؤال
من الصوم فمحافظة للسان عن الكذب والغيبة والبهتان والنميمة
والهز واللمز وسائر الفحوشات وحفظ البطن من اكل الحرام
وحفظ العين الى نظر الاجنبية وجميع الحقوق عصمنا الله تعالى من
هؤلاء واما السؤال عن الحج فمال الحرام واما السوأل عن الاغتسال
فمن فرائضهم وسننهم واما السؤال عن حقوق الوالدين فمحافظة جميع
حقوقهم يسر لنا الله تعالى محافظة حقوق الوالدين (المسئلة الحادية والعشرون
انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم)ويعتقد (ان الجنة والنار مخلوقتان
(ويراهما) اى الجنة والنار(حقا) اى ثابتا (فمن قال ان الله يخلقهما)
اى الجنة والنار(بعد) اى بعد يوم القيمة (وينكر قوله) اى الله تعالى
(فهو) اى المنكر (كافر بالله) ومن قال انهما) اى الجنة والنار
(مخلوقتان ولكن تفنيان) اى الجنة والنار(ويفنى مافيهما)من السرر

والاكواب والاستبراق(واهلهما) اى الجنة والنار من الغلمان والحور العين والعيون المنفجرة والسبيل والعسل واللبن والخمر (فهو جهمى وهم طائفة من الفرق الضالة (اى القائل بفناء الجنة والنار ومافيهما واهلهما (واعلم ان الجنة والنار مخلوقتان لاشك فيهما) اى الجنة والنار (الاترى) وتنظر (الى قوله تعالى لأدم ياادم اسكن انت) تأكيد لكلمة اسكن (وزوجك الجنة (امرهما بالسكون فيهما)اى فى الجنة والنار (وينهاهما) اى ادم وحوى (عن اكل الشجرة) وهى شجرة الحنطة على رواية (وقوله تعالى ولاتقربا هذه الشجرة) ياأدم وحوى لاتقربا هذه الشجرة اى شجرة الحنطة او الكرمة اوالتينة اوشجرة من اكل منها احدث والاولى ان تعين من غير قاطع وان تقربا فتكونا من الظالمين (فلما لم تكن مخلوقة بعد) اى الان ومامضى (فاين كانت) اى فاى مكان كانت (هذه الشجرة اكلا منها) اى ادم وحوى من الشجرة (وان كانت الجنة لم تخلق كان امرالله تعالى اياهما) اى الادم والحوى (بالسكون فيها) اى الجنة (والنهى عن اكل الشجرة محالا) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها) بمعنى اذهبهما اى ادم وحوى وغبنهما وغرهما الشيطان الرجيم المطرود عن رحمة الله تعالى حفظنا الله من شروره وغروره فى الدنيا وسكرات الموت وعند القبور أمين (واخرجهما) اى أدم وحوى (مما) اى من الكرامة والنعيم (كانافيه) اى فى الجنة (فلمالم تكن مخلوقة بعد) الان ومامضى(فمن اين اخرجهما) فمن اى مكان اخرجهما (وقال عليه السلام عرض على) اى اظهر على بصيغة الماضى المجهول (فى ليلة المعراج النار والجنة) نائب الفاعل لعرض (والحور العين) وفى الخبر

عن النبي عليه الصلوة والسلام انه قال خلق الله وجوه الحور من
اربعة الوان ابيض واخضر واصفر واحمر وخلق بدنها من الزعفران
والمسك والعنبر والكافور وشعرها من الغزو من اصابع رجلها الى
ركبتها من الزعفران والطيب ومن ركبتها الى ثديها من المسك ومن
ثديها الى عنقها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت
بزقة فى الدنيا لصارت مسكا مكتوب فى صدورها اسم زوجها واسم
من اسماء الله تعالى فمابين منكبيها فرسخ فى كل يد من يدها عشرة
سورة خلاخل من الجوهر واللؤلؤ وروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة حورا يقال لها لعينه
من اربعة اشياء من المسك والكافور والياقوت والزعفران وعجن
طينها بماء الحيوة جميع الحور عشاق لها ولو بزقت فى البحر بزقة لعذب
ماء البحر من ريقها مكتوب على صدرها من احب ان يكون له مثلى
فيعمل الطاعة ربه وفى الخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال
قال عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى خلق جنة عدن دعا جبرائيل
فقال انطلق وانظر الى ماخلقت لعبادى واوليائى فذهب جبرائيل
وطاف فى تلك الجنان فاشرقت اليه الجارية من حور العين من بعض
تلك القصور فتبسمت الى جبرائيل فاضائت جنات عدن من ضوء
ثناياها فخر جبرائيل ساجدا فظن انه من نور رب العزة فنادته
الجارية ياامين الله ارفع رأسك فرفع رأسه فينظر اليها فقال سبحان
الذى خلق قالت الجارية ياامين الله اتدرى لمن خلقت قال لاقالت ان الله
خلقنى أثر رضاء الله تعالى على هواء نفسه وعلى هذا جاء الخبر ان النبى
عليه السلام انه قال رأيت فى الجنة ملائكة يبنون قصور البنة من فضة ولبنة

من

من ذهب فبناهم كذلك اذا كفوا عن البناء فقلت لم كففتم عن البناء
قالوا تمت نفقتهـا قلت مانفقتكم قالوا ذكرالله لان صـاحب القصور
يذكر الله تعالى فلما كف عن ذكرالله كففنا عن بنائه وفى الخبر مامن
عبد يصوم رمضان الا يزوجه الله زوجة من الحور العين فى خيمة من
درة بيضاء مجوفة كماقال الله تعالى حور مقصورات فى الخيام اى امرأة
مخدرة مستورة فيهن وعلى كل امرأة منهن سبعون حلة فيكون سرير
من ياقوتة حمراء وعلى كل سرير سبعون فراشـا ولكل سرير امرأة
ولكل امرأة سـبعون الف وضيفة مع كل وضيفة صحيفة من ذهب
وتعطيها زوجها مثل ذلك هذا الكلام لمن يصوم شهر رمضان سواما
عمل من الحسـنات الحور جمع حوراء الامرأة التى تكون ابيض من
فضة بيضاء يقال لها امرأة حوراء والعين جمع عيناء الامرأة التى تكون
عينها كبيرة وبياضها زيادة بياض وسوادها اسود ويقال النساء والجنان
الحور العين للطافتها ولونها ابيض ولعينها اكبر والطف تسمى الحور
العين قاصرات الطرف اتراب يعنى ينظرون الى ازواجهم ولاينظرون
الى غيرهم وكواكب اترابا يعنى ثديها حقان وان اتصف الزوج بالجماع
وجدها بكرا فجعلناهن ابكارا يعنى جعلنا هن بكرا لاثيبا وفى الحديث
اهل الجنة يعطى قوة مأة رجل فى الاكل والشرب والجماع فيجامعه
ويجامعها كما يجامع اهل الدنيا من الرجل لاهله حقبا والحقب ثمانون
سـنة لابلل عليها ولا بللة تلك الفراش وفى الحديث ادنى اهل الجنة
الذى له ثمـانون الف خادم يطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا واثنان وسبعون زوجة روى ابوهريرة رضى الله عنه
مافى الجنة احد الا له زوجان انه ليرى سـاقها من وراء سبعين حلة

مافيها عزب اى بلا زوجة قال الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين مالا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لا يخصصون العلماء
مكان الجنة وبعضهم عين لمكان الجنة والامام الفخر الدين يقول الجنة فوق
السموات وفوق الكرسى وتحت العرش كما قال عليه السلام سقف الجنة
عرش الرحمن ومكان جهنم قال بعض العلماء تحت الارضين السبع
والان موجود تعداد الجنان قال بعض المفسرين عدد الجنان ثمان وقال
بعض الاخر سبعة حتى قال المحقق البيضاوى رحمه الله نقلا عن سلطان
المفسرين عبدالله بن عباس رضى الله عنه ان عدد الجنان سبعة جنة عدن
وفردس وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام والعليليون
قال ابن الملك فى شرح المشارق جنة العدن اشرف الجنان ربنا أتنا
من لدنك رحمة من وهىء لنا امر نا رشد او ان اردت كل التفصيل فارجع الى
المطولات مطلب دار العقاب وفى الحديث ناركم هذه جزؤ من سبعين
جزأ من نار جهنم وزبانية جهنم كما قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ
شداد عليها تسعة عشر وهذه اميرهم وتوابعهم كثيرة جدا قال منصور
ابن عمار بلغنى ان لمالك النار ايدوا رجل بعدد اهل النار ومع كل
رجل يد يقومه ويقعده وينعله ويسلسله فاذا نظر المالك الى النار بعضها
لبعض من خوف المالك وحروف البسملة تسعة عشر حرفا وعدد
الزبانية كذلك اخذ وايد ورجل لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون
بايديهم فياخذ احدهم عشرة الاف من الكفار بيد واحد وعشرة
بيد اخرى وعشرة ألاف باحدى رجليه وعشرة الاف بالرجل الاخرى
فيعذب اربعين الف كافر بمرة واحدة بما فيه من قوة وشدة احدهم
مالك خازن النار وثمانية عشرة مثله وهم رؤس الملئكة تحت كل ملك

منهم

منهم من الخزنة مالايحصى عددهم الا الله واعينهم كالبرق الخاطف
واسنانهم كبياض قرن البقر واشفاههم ان تمستى اقدامهم يخرج لهب
النار من افواههم مابين كتف كل واحد منهم مسيرة سنة واحدة
لم يخلق الله فى قلوبهم من الرحمة والرقة مقدار ذرة احد فى بحار النار
مقدار سبعين سنة فلا تضره النار لان النور اشد من حر النار
ونعوذ بالله من النار ثم يقول مالك الزبانية القوهم فى النار فاذا القوهم
فى النار نادوا باجمعهم لا اله الا الله فيرجع عنهم النار فيقول مالك يانار
خذيهم فيقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لااله الا الله فيقول
مالك نعم بذلك امر رب العرش العظيم فلما سكتوا فيأخذهم فمنهم
من يأخذ الى قدمه ومنهم من يأخذ الى ركبتيه ومنهم من يأخذ الى
سرته ومنهم من يأخذ الى حلقه فاذا قربت قصدت النار الى الوجوه
فيقول مالك لاتحرق وجوههم وقال ماسجدوا للرحمن ولاتحرق قلوبهم
فقال مالك ماعطشوا من شدة رمضان فيبقون ماشاء الله تعالى ثم
ينادون فيها الف عام ياحنان ويامنان الف عام وياقيوم الف عام وياارحم
الراحمين الف عام فاذانفذ الله تعالى اليهم الحكم فحكم جبرائيل فيقول
ياجبرائيل مافعل العاصون من امة محمد عليه الصلوة والسلام فيقول جبرائيل
الهى انت اعلم بحالهم منى فيقول انطلق وانظر ماحالهم فينطلق جبرائيل الى
مالك وهو بمنبر من النار فى وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرائيل ع م قام تعظيما له
فيقول ياجبرائيل ماادخلك هذا الموضع فيقول مافعلت بالعصاة والعاصية
من امة محمد ع م فيقول المالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد
احرقت النار اجسادهم واكلت النار لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم
يتلألؤ فيهما الايمان فيقول جبرائيل ارفع الحجاب حتى انظر اليهم

فيأمر مالك الخزنة فيرفع الحجاب عنهم فاذا نظروا الى جبرائيل ع م
يرونه احسن خلقة علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من
هذا العبد الذى لم يؤت قط شيئا احسن منه فيقول مالك هذا جبرائيل
ع م كان يأتى محمدا بالوحى فاذا سمعوا ذكر محمد ع م صاحوا باجمعهم
ويبكون قالوا يا جبرائيل اقرأ محمدا منا السلام فاخبره بسوء حالنا
قد نسيتنا وتركتنا فى النار فينطلق جبرائيل ع م حتى يقوم بين يدى الله
تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت امة محمد ع م فيقول ما اسوأ حالهم
واضيق مكانهم فيقول الله تعالى هل يسئلونك شيئا قال نعم يارب سئلونى
ان اقرا محمدا السلام فاخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق اليه
ع م فبلغه فانطلق جبرائيل ع م الى النبى ع م باكيا وهو فى الجنة تحت
شجرة طوبى فى خيمة من درة بيضاء ولها اربعة الاف باب لكل باب
لها مصراعات مصراع من ذهب ومصراع من فضة بيضاء فيقول النبى
ع م ما يبكيك يا اخى جبرائيل فيقول يا محمد لو رأيت ما رأيت لبكيت
اشد من بكائى قد جئت من عند عصاة امتك الذى يعذبون وهم
يقرؤنك السلام فيقولون ما اسوأ حالنا واضيق مكاننا و يصيحون يا محمداه
ويسمع الله تعالى فى تلك الصيحات صياحهم فيقول جبرائيل اسمع
صياحهم و هم يقولون يا محمداه فيقول النبى ع م لبيكم لبيكم باكيا فيأتى
عند العرش و الانبياء خلفه و يخر ساجدا فثنى على الله تعالى لم يثن
احد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك واسئل تعط واشفع تشفع
فيقول النبى ع م يارب اشقياء من امتى قد نفذت حكمك منهم وانتقمت
منهم فشفعنى فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم فيأتى النبى ع م مع
الانبياء فاخرج منهم كل ما كان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فينطلق

النبي ع م الى جهنم فاذا نظر مالك الى محمد ع م قام تعظيماله فيقول محمد ع م للمالك ماحال امتى الا شقياء فيقول ماسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي ع م افتح الباب وارفع انطلق فاذا نظر اهل النار الى محمد ع م صاحوابا جمعهم فيقولون يامحمد قد احترقت النارجلودنا ولحومنا قد تركتنا و نسيتنا فى النار فيعذر منهم بان لااعلم حالكم فيخرجون منها جميعا فقد صاروا فحما قد اكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر عند باب الجنة يسمى لها الحيوة فيغسلون فيه فيخجون منه شبابا جرد مرد مكتحلون وكان و جوههم مثل القمر مكتوب على جباههم هؤلاء جهنميون عتقاء الرحمن من النار فيد خلون الجنة فيعبرون و يدعون الله ان يمحو الله منهم ذلك الاسم فاذا راؤا اهل النار ان المسلمين قد خرجوا من النار و قالوا ياليتنا لوكنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين كذا فى دقائق الاخبار (واعلم ان نعيم الجنة لايفنى) ولايخالف له قوله تعالى كل شيء هالك الاوجهه والمراد الهلاك فى لحظة واحدة اوحكم الهلاك عندالله (ولا موت فيها) اى فى الجنة لان الموت قد يذبح بين الجنة والنار فيقال لاهل الجنة كلوا واشربوا و تلذذوا بكل من نعيم الجنة لاموت لكم وانتم خلود فان الموت قد ذبح ويقال لاهل النار فذ وقوا عذاب النار فانكم خلود لاموت لكم فان الموت قد ذبح (وفى هذا اخبار اى فى حق الجنة والنار اخبار كثيرة و هذا) اى البيان (كفاية للعاقل فافهم ترشد) وجه الفهم ان هذا البحث غموض فان العلماء قدتحيروا فى وصول قعرها فان الجنة والنارموجودتان الان لان مكانهما لايعلمان فان ارض الجنة واسع لكل شيء فاذا امل

بالفهم (المسئلة الثانية والعشرون انه ينبغى له) اى المؤمن (ان يعلم ان الله تعالى يحـاسب عبيده) جمع عبد اى جميع العباد (يوم القيمة) ويوم الندامة (مابينه) اى الله (وبين عباده) اى الله (بغيرواسطة) فالله تعـالى (يسئل) باالذات العبد (والعبد يجيب عما يسئل) اى عن سوأل الله (قال الله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين) اى العباد (عما كانوا يعملون) اى عن الطاعة والمعصية (وقوله تعالى لايغادر صغيرة ولا كبيرة الااحصيها) اى لايبقى شئ من الطاعة و العصيـان الايكون موجودا فيسئل عن هذا (وقوله تعـالى يوم لتشهد عليهم السنتهم الاية وقوله تعالى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم الاية وهذا كفاية) اى هذه الايات والبينات والسؤلات كفاية (للعاقل) والمؤمن (المسئلة الثالثة والعشرون انه ينبغى له اى للمؤمن (ان يشهد لعشرة من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بالجنة) حيث قال عليه السلام ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة و عثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وطلحة فى الجنة و زبير فى الجنة وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة وسعد ابن ابى و قاص فى الجنة وسـعد ابن زيد فى الجنة وابو عبيدة ابن الجراح فى الجنة وكذا يشهد بالجنة لفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم لما ورد فى الحديث الصحيح ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وان الحسن و الحسين سيد اشبان اهل الجنة (فمن طعن فيهم) اى فى الاصحاب (اوفى احدمنهم) اى من الاصحاب (فانه) اى المطعن (ضال مبتدع) اى من اهل البدعة (فسماهم رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسـلم) اى العشرة المبشرة من الاصحاب (فقال) اى الرسـول (انا وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسـعد

وسعيد و عبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة ابن الجراح فى الجنة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ﴾ قديستعمل كلمة الرضوان فى اللغة
فى جميع المؤمنين واما فى اصطلاح المحدثين فيستعمل فى حق الاصحاب
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يسر الله لنا شفاعتهم كما يستعمل لفظ
السلام فى حق المرسلين بقولنا نبى عليه السلام وبقولنا انبياء عليهم
السلام وكما يستعمل لفظ رحمه فى حق العلماء بقولنا ابى حنيفة رحمة
الله واما لفظ السلام والرضوان والرحمة فى اللغة فيستعملون فى كل
المؤمن وكلهم دعاء ﴿ وهذا ﴾ اى البيان فى حق العشرة ﴿ كفاية للعاقل ﴾
اى لا كلام للعاقل ﴿ المسئلة الرابعة والعشرون انه ينبغى له ﴾ اى للمؤمن
﴿ ان يعلم ﴾ اى ان يعتقد ﴿ انه ﴾ اى الشان ﴿ لم يكن ﴾ اى لم يوجد
﴿ من بعد النبى عليه السلام احد ﴾ اسم لم يكن ﴿ من الصحابة ولا من
امته افضل ﴾ خبر لم يكن ﴿ من ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
لقوله عليه السلام والله ماطلعت الشمس ولاغربت بعد النبيين
والمرسلين على احد افضل من ابى بكر ويراه ﴾ اى ابابكر ﴿ حقا ﴾ اى
واجبا وثابتا ﴿ بعد النبى عليه السلام خليفة ﴾ اى خليفة رسول الله
على الخلق اى المخلوق ﴿ حقا ﴾ اى ثابتا ﴿ واعلم ان فضل ابى بكر
قدصح وثبت بالكتاب ﴾ اى با القرأن ﴿ والخبر ﴾ اى بالحديث والمراد
بالخبر الحديث الشريف ﴿ اما الكتاب فقوله تعالى ﴾ فى سورة التوبة
﴿ ثانى اثنين ﴾ اى ان لم تنصروه فينصره الله كما نصره الله اذاخرجه
الذين كفروا ثانى اثنين ولم يكن له الارجل فحذف الجزاء واقيم ماهوكا
الدليل عليه مقامه اوان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة حتى نصره
فى مثل ذلك الوقت فلن يخذله فى غيره واسناد الاخراج الى الكفرة

لانهم باخراجه اوقتله تسبب لاذن الله تعالى له بالخروج (اذهما فى الغار) يدل من اذا اخرجه بدل البعض اذالمراد به زمان متسع والغار ثقب فى اعلى ثور وهو جبل فى يمن مكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا اذيقول بدل ثان اوظرف لثانى (لصاحبه) وهو ابو بكر رضى الله عنه (لاتحزن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة روى ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه السلام ماظنك باثنين الله ثالثهما فاعما هم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلوا الغار بعث الله حمامتين فباضتا فى اسفله والعنكبوت فنسجت عليه فانزل الله سكينته اى امنته التى تسكن عندها القلوب عليه اى على النبى اوعلى صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزعجا وايده بجنود لم تروها يعنى الملائكة انزلهم ليحرسوه فى الغار اوليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين (وقوله تعالى لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح و قاتل) يعنى ابا بكر (واما الخبر فقوله صلى الله عيه وسلم ماعرضت الاسلام) كلمة مانا فية اى مااظهرت الاسلام (على احد الاوله كبوة) اى تردد (غير ابى ابكر الصديق) يعنى الاابابكر رضى الله عنه (الكبوة) بمعنى (التردد فانه لم يتلعثم) اعنى فان ابابكر لم يتردد من غير تمكث و توقف (ولاية أخر وهذا كفاية للعاقل ان رسول الكائنات عليه و على اله وصحبه افضل التحيات واكمل التسليمات بعد ارتحال الدار العقبى اجمعوا كبار الصحابة على خلافة ابى بكر رضى الله عنه وصرحوا بالحديث الشريف وقال فى آخر عمره قبل الايام ائتونى بدواة وقرطاس لاكتبن لابى بكر كتابا لايختلف فيه اثنان هذا تاج الاولياء ونور

الانوار ومسك الاذفر وصديق الاكبرو شيخ الاعظم ابو بكر عبدالله
بن ابى قحــافة رضى الله عنه و يكون اثنــان سنة واربعة ان خليفة
وبرواية اخرى يكون خليفة اربعة شهر فلمـا قرب وفاته دعى عثمان
بن عفان رضى الله تعــالى عنه وامرله فقــال اكتب بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ماعهد ابو بكر بن ابى قحــافة فى أخر عهده من الدنيــا
خارجا عنها واول عهده بالاخرة داخلا فيها حين يؤمن الكافرويوقن
الفــاجر انى استخلف عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظنى به ورأيى
فيه وان جار فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون و بعده ختم هذا المكتوب فامر
جميع الصحابة فبــايعوا المذكور فى هذا الكتاب والاصحاب المهاجرين
والانصار رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اتفقوا على خلافة عمرو بايعوا
باجمعهم (المسئلة الخامسة والعشرون انه ينبغى) اى يجب (ان يعلم) ان
يعتقد (انه لم يكن من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ابى بكر
الصديق رضى الله تعــالى عنه افضل من عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه ويراه اى عمر حقا اى ثابتا (بعد ابى بكر رضى الله تعــالى
عنه واعلم ان فضل عمر بن الخطـاب رضى الله تعالى عنه قد صح و
بين باالكتاب) اى القرأن (والسنة) اى الحديث (اما الكتاب فقوله
تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وهو عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم تك امة
قبل امتى الاوكان فيهــا) اى الامة (محدث ومحدث امتى هو عمر)
رضى الله تعالى عنه و مدة خلافة عمر اى نيــابة النبي عليه السلام
عشر سنة وكان فى ذلك المدة اميرا عادلا لاعدل فوقه واستقــام على

الشريعة المصطفوية وانصرفيهـا وفتح بلدانا كثيرا واخـذ اموالهم
واسراهلهم وارحم على الفقراء والضعفاء واحترز من مزخرفات الدنيا
غاية الاحتراز حتى ليس في ايام الخلافة سراويل وفي صدره ثلثة ولا
يتخذ غيرهـا وهو اشجع واظهر النبي الدين من يده ولما قتل له ابو
لؤلؤ وهو غلام وشرب شربة شهادة من يده بامر الله تعـالى و هوفي
وقت الارتحال لايتعين امر الخلافة وفوض الى الصحابي الكبار وهم
ستة عثمان وعلي وزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بن ابي
وقاص رضي الله تعـالى عنهم وفوضوا امر الخلافة الى عبد الرحمن بن
عوف واجتهد عبد الرحمن بن عوف ذهب وبايع الى عثمان رضي الله
عنه وبايعوا جملة الى عثمان بن عفان بحسن رضائهم (وقال عليه السلام
ان لي وزيرين في السماء و وزيرين في الارض اما الوزيران اللذان في
السماء فهمـا) اى الوزيران جبرائيل وميكائيل واما الوزيران اللذان
في الارض فهما) اى الوزيران (ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا
كفاية للعاقل (المسئلة السادسة والعشرون انه ينبغي) اى يجب (ان
يعلم انه ليس في هذه الامة بعد ابي بكر وعمر افضل من عثمان بن عفان
رضي الله عنه ويراه بعدهما حقا) اى ثابتا (وفضله ظاهر لان النبي
عليه السلام زوجه رقية ولما ماتت رقية فزوجه ام كلثوم ولما ماتت
قال عليه السلام لو كان عندي ثلثة لزوجتها لك (في قوله عليه السلام
ان افضل هذه الامة بعدي ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
اجمعين ثم قال لاتنطقوا فيهم ولاتقولن الاخير كيلا تشقوا وهذا كفاية
للعاقل المسئلة السابعة والعشرون انه ينبغي) اى يجب (له اى للمؤمن
ان يعلم انه) اى الشان الكلام (لم يكن في هذه الامة ولا في الصحابة

بعـد ابى بكر وعمر وعثمان افضل من على بن ابى طـالب رضى الله
تعـالى عنهم اجمعين) ثم استشهد عثمان وترك الامر مهمـلا فاجتمع
كبارالمهاجرين والانصار على على رضى الله عنه والتمسوا منه قبول الخلافة
و بايعوه لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة وما وقع من
المحـاربات والمخالفـات يعنى انه قد روى ان جمـاعة من الصحـابة
قد امتنعوا عن نصرة على والخروج معه الى الحروب وحاربه فرق
منهم ومن سـائر المسلمين كحرب الجمل وحرب صفين وحرب النهر
وان فدل ذلك على عدم صحة خلافته والالزم تضليل الصحابة وتفسيقهم
فاجاب بان ذلك لم يكن عن نزاع خلافته بل عن خطـاء فى الاجتهاد
وحرب معـاوية رضي الله عنه انكروا عليه بترك القود من قتلة عثمان
رضى الله تعالى عنه بل زعموا انه مالاء على قتله والمخطئ فى الاجتهاد
لايضلل ولايفسـق لما سيجئ ان شاء الله تعـالى والمجتهد قد يخطئ
ويصيب وذهب بعض الاشاعرة والمعتزلة الى ان كل مجتهد فى المسائل
الشرعية الفرعية التى لا قاطع فيها مصيب وهذا الاختلاف بنى على
اختلافهم فى ان لله تعـالى فى حادثة حكما معينا ام حكمه فى المسـائل
الاجتهادية مادى اليه رأى المجتهدين وتحقيق هذا المقام ان المسـئلة
الاجتهادية اما ان لايكون لله تعالى فيها حكم معين قبل اجتهاد المجتهدين
اويكون وح اما ان لايكون من الله تعـالى عليه دليل اويكون وذلك
الدليل اما قطعى اوظنى فذهب الى كل احتمال جماعة والمختار ان لحكم
معين وعليه دليل ظنى ان وجده المجتهدين اصاب وان فقده اخطـاء
والمجتهد غير مكلف باصابته لغموضه وخفائه فلذلك كان المخطئ معذورا
بل مأجورا فلا خلاف فى هـذا المذهب فى ان المخطئ ليس بأثم

وانما الخلاق فى انه مخطئ ابتداءوانتهاء اى بالنظر الى الدليل والحكم جميعا واليه ذهب بعض المشايخ وهو مختار الشيخ ابى منصور اوانتهاء فقط يعنى بالنظر الى الحكم حيث اخطاء فيه وان اصاب فى الدليل حيث اقامه على وجهه مستجمعا بشرائطه واركانه فاتى بما كلف به من الاعتبار وليس عليه فى الاجتهاديات اقامة الحجة القطعية التى مدلولها حق البتة وفى الحديث قوله عليه السلام ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطأ فلك حسنة وفى حديت اخر جعل للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا(ويراه حقا) (وفضله مبين فى قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه) يعنى ابا بكر(اشداء على الكفار) يعنى عمر (رحماءبينهم)يعنى عثمان(تريهم ركعا سجدا)يعنى على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين).وهذا التفسير مخصوص للخلفاء الاربعة وهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم اجمعين وقال بعض اهل التفسير وهذه الأية فى حق جميع الاصحاب (فانظر لاتقولن فيهم) اى فى الاصحاب (الاخير الكيلا تلعن وهذا كفاية للعاقل) (المسئلة الثامنة والعشرون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان (ينطق) والنطق باللسان القلب (فى اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولايقعن فيهم) اى فى حق الاصحاب (فمن وقع فيهم اى فى حق الاصحاب (فانه ضال مبتدع) قال عليه السلام اصحابى كالنجوم بايهم اهتديتم لاتسبوا اصحابى فلوان احدكم انفق مثل احد ذهبا مابلغ مداحدهم بالضم والتشديد عند اهل الحجاز رطل واحد و ثلث رطل وعند اهل البعض ربع الصاع وعند اهل العراق رطلين ولانصيفه اكرموا اصحابى فانهم خياركم اتق الله اتق الله فى حق اصحابى لاتتخذ وهم

غرضا

غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه (لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم) فى الاهتداء (بايهم) اى الاصحاب (اقتديتم) اى اتبعتم (اهتديتم) اى وصلتم الى الطريق المستقيم وحاصل الكلام الاصحاب كلهم كالسراج فى الاضاءة ومن اتبعهم منكم فقد اهتدى الى طريق مستقيم والاصحاب كلهم فى طريق مستقيم والمحاربات والمقاتلات والمخالفات كلها بالاجتهاد ومن قتل من الطرفين رضى الله عنهم فهو شهيد من الطرفين فان اردت التفصيل فارجع الى شرح الشفاء للعلى القارئ والشهاب (وقال عليه السلام من ابغض اصحابى فهو) اى المبغض (منافق فاحفظ) انت (لسانك عنهم) اى الاصحاب (حتى لاتقع) انت (فيهم) اى فى الاصحاب ومن طعن فى حق الاصحاب فهو ملعون (وهذا كفاية للعاقل المسئلة التاسعة والعشرون انه ينبغى) اى يجب (له) اى المؤمن (ان يعلم) وان يعتقد (ان الله تعالى يغضب ويرضى ولايقول) اى للمؤمن هذا القول خبر لفظا انشاء معنى (ان غضب الله تعالى النار ورضاه الجنة) هذا مقول القول لايقول (فمن قال هذا) اى غضب الله النار و رضاه الجنة (فهو) اى القائل (مبتدع) اى من اهل البدعة فى الاعتقاد (واعلم ان لله تعالى غضبا و رضا وليس غضب الله ورضاه كغضبنا ورضانا فمن قال هذا) اى غضب الله ورضاه كغضبنا ورضانا (فهو) اى القائل (مبتدع) اى من اهل البدعة وغضب الله ورضاه صفته بلا بيان كيف فان كيفيتهما مجهولة لان غضبه ورضاه لايشبه بغضبنا ورضانا فان الغضب منا غليان دم القلب والرضاء

امتلاء الاختيار حتى يفضى الى الظاهر فهما من الكيفيات النفسانية كالفرح والسرور والعشق والتعجب فان كلهـا تابع للمزاج والمستلزم للتركيب المنافى لوجوب الذات كذا فى شرح الفقه الاكبر لابى المنتهى ﴿ وغضبنا ورضانا اذا دخل فينـا غيرنا عن حالنا وغضب الله ورضاه لايغيره عن حاله لان انفسنا ومايجئ منامن خير وشر فهو مخلوق والله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق و غضبه ورضاه صفته فليستا بمخلوقين وكل شى يكون مخلوقا لايكون صفة الخالق والنار تستوجب بغضب الله والجنة تستوجيب برضى الله والدليل عليه قوله تعالى ورضوان من الله اكبر الاية واما فى غضبه فقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الاية وقوله تعـالى عليهم دائرة السؤ وغضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم الاية ﴾ اذاللعن سـبب للاعداء والغضب سبب له لاستقلال الكل فى الوعيد بلا اعتبار السببية كذا فى القاضى ﴿وهذا كفايه للعاقل المسئلة الثلاثون انه ينبغى له ﴾ اى المؤمن ﴿ يعلم ان اهل الجنة يرون الله تعالى بلا مثال ولاكيف ﴾ ومنزها عن الجهات وهن فوق وتحت ويمين ويسار وخلق وقبل تعالى عن ذلك علوا كبير ﴿ اعلم ان المؤمنين يرون ربهم فى الجنة بلا شبهه ولاشـك كما يرى الرجل القمر ليلة البدر فهل يشـك احد فى النظر الى البدر انه ليس بقمر وكذلك المؤمنون يرون الله تعـالى رؤية حقا ولايشكون انه ربه بلا مثـال ولاكيف ﴾ ورؤية الله تعـالى جائزة فى العقل بمعنى انكشـاف التـام بالبصر عند الاشاعرة وهو معنى اثبات الشئ كما هو بحاسة البصر بمعنى ان العقل اذا خلى ونفسه لم يحكم بامتنـاع رؤيته تعالى مالم يقم برهان على ذلك واجبة بالنقل وردالدليل السمعى بايجـاب رؤية المؤمنين الله تعـالى فى

دارالاخرة ﴿ فمن انكر رؤية الله تعالى فهو ضال مبتدع ﴾ و معتزلى
واما الاجماع فى وقوع الرؤية فهوان الائمة كانوا مجمعين على وقوع
الرؤية فى الاخرة وان الايات الواردة فى ذلك محمولة على ظواهرها ثم
ظهرت مقالةالمخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم واقوى شبههم اى
دليلهم من العقليات ان الرؤية مشروطة بكون المرئى فى مكان وجهة
ومقابلة من الرائى وثبوت مسافة بينهما بحيث لايكون فى غاية القرب
ولافى غاية البعد واتصال الشعاع من الباصرة بالمرئى و كل ذلك محال
فى حق الله تعالى والجواب من اهل السنة منع هذا الاشتراط بقولنا
فيرى لافى مكان ولاعلى جهة ومقابلة واتصال شعاع او ثبوت مسافة
بين الرائى و بين الله تعالى فان قيل لوكان جائز الرؤية والحاسة سليمة
لوجب ان يرى الله تعالى فى الدنيا والاجاز ان يكون بحضرتنا جبال
شاهقة لانراها وانه سفسطة قلنا ممنوع فان الرؤية عندنا بخلق الله تعالى
ومن السمعيات قوله تعالى لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فدلالة الاية على جواز الرؤيةبل تحققها اظهر لان المعنى
ان الله تعالى مع كونه مرئيا لايدرك بالابصار لتعاليه عن التناهى
والاتصاف بالحدود والجوانب وهذا مشعر بامكان الرؤية فى الدنيا واما
الروية فى المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولاخفاء فىانها نوع
مشاهدة يكون بالقلب دون العين كذا قال المحقق التفتازانى ﴿ ومن قال
لايرونه بعين الرأس ولكن يرونه بعين القلب فهو ضال مبتدع لان
الله تعالى قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر اصحاب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزيادة برؤية الله وقال الله تعالى وجوه
يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ﴾ بهيئة متهللة تراه مستغرقة فى مطالعة

حصلت من محض قدرة لاترى نارايا ملئكتى اطعموا عبادى وطعموا ماشاؤاوقال وسقيهم ربهم شرابا طهورا اللهم يسر لنابفضلك واكرم جميع انعامه ولهم وقال وتعالى ياعبادى اى حاجة بقى لكم اسئلوا منى فقالوا مابقى شئ من مراد نا وتحيرو وذهبوا الى مجلس العماء فقالوا مابقى مرادنا فقال العلماء رحمهم الله بقى مشاهدة الجمال اطلبوا ومشاهدة الجمال رأس النعم فقالوا ياربنا اكرم لنا النعمة العظمى واللذة الكبرى واذا تجلى ورفع حجاب الكبرياء جل شانه ولااله غيره ونظر اهل الجنة الى الجمال ونسوا سائر النعم جميعا وسجدوا وقالوا ياربنابعلو شانك وعزة بتائك وعظمة كبريائك مخصوص لك لاشريك ولانظيرلك والحمد والشكرلك وتجئ نعمتك على عبادك من يفلك وفضلك وكرمك ولاالتجاء من غيرك الالك ولامعبود الالك و يسبحون انواع التسبيح و يحمدون انواع التحميد فقال تعالى جلت عظمته ولا اله غيره السلام يا اوليائى سلام قولا من رب رحيم و قال اهل الجنة ياربنا ماعبد ناك لا نقا لانعامك لنا اء ذننا نعبدنا الان لك و سجدنا لك فقال تعالى بالعظمة والكبرياء الجنه التى لاتكون فيها مشقة وكلفة ولكن دعوناكم لضيافتى واكرامى كونوافى الذوق والصفاء ابدا ولاتكونوافى الكلفة والمشقة والتعب السائر ابد الابدين وبعده اذن لاهل الجنة من قبل المنان ان يرجعوا الى مكانكم وكلهم يرجعون الى مكانهم واقبلوا اهلهم وقالوا نعم الحسن واحسن وجوهكم من قبل فقالوا شاهدنا جمال ربنا ولمشاهدة ربنا زاد نور وجهنا اللهم ربنا اكرمنا بمشاهدتك فى جوادرك الكريم والصحيح جميع الانسان مساوفى المشاهدة اللهم ادخلنا الجنة مع الابرار أمين (وهذا كفاية للعاقل المسئلة الحادية والثلاثون انه ينبغى له) اى

المؤمن

المؤمن (ان يعلم ان مراتب الانبياء) جمع مرتبة والانبياء جمع بنى بمعنى
المخبر من الله ومبلغ الشريعة الى الناس (عندالله تعالى اعلى) اسم
التفضيل من علا يعلو (من مراتب الاولياء) جمع ولى (فمن قال ان
الاولياء مراتبهم اعلى من مراتب الانبياء صار (اى) القائل (مبتدعا) اى
يكون من اهل البدعة (ويسمى كراميا ومعتزليا لان الاولياء لايبلغون)
من باب نصر الى مراتب الانبياء الابعد طاعة الله تعالى ورسوله فهذا
الاستثناء لايصح لان الولى لايبلغ درجة النبي عليه السلام بعد طاعة
رسوله لان الولى تابع والنبي متبوع والتابع لايبلغ درجة المتبوع بوقت
من الاوقات وانما اختارالله الانبياء واصطفيها من سائر الناس لتبليغ
الاحكام وعدد الانبياء فقد روى بيان عددهم فى بعض الاحاديث ان
النبي عليه السلام سئل عن عدد الانبياء عليه السلام فقال مأة الف
واربع وعشرون الفا وفى رواية مائتا الف واربع وعشرون الفا والاولى
ان لايقتصر على عدد فى التسمية فقد قال الله تعالى منهم من قصصنا
عليك ومنهم من لم نقصص عليك واول الانبياء ادم عليه السلام ونبوته
ثابتة بالكتاب وأخرهم محمد عليه السلام واما نبوة محمد عليه السلام
فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما ادعاؤه النبوة فقد علم
بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما انه اظهر
كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا عن معارضته
باقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم
واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ولم ينقل عن
احد منهم مع توافر الدواعى الاتيان بشئ مما يدانيه فدل ذلك قطعا
على انه من عند الله تعالى وعلم به صدق دعوى النبي صلعم علما عاديا

والرياء وان كانت هذه الصفات شخص يكون من الاوليـاء والمقربين
وقال الامام الاعظم والشـافعى لولم يكن الاولياء من العلماء لم يوجد
الاولياء قط وظهور خارق العادة ليس بشرط للولى (المسئلة الثانية
والثلاثون انه ينبغى له) اى المؤمن (ان يقر) من الاقرار (بكرامات
الاولياء) من الولى والكرامات جمع الكرامة وهى امر خارق للعادة
مقرون بالمعرفة والطاعة خال من دعوى النبوة وبه فارق من المعجزة
لان شرط المعجزة دعوى النبوة بخلاف الكرامة حيث يقر صاحبها
بالمتابعة فان الولى يخرج من الاسلام بدعوى النبوة فضلا عن الولاية
وبهذا تبين ان كل كرامة لولى تكون معجزة لمتبوعه من نبى والخوارق
التى تصدر عن الاولياء تسمى كرامة لان الله تعـالى يريد بصدورها
عنهم اكرامهم واعزازهم والخوارق العادات ستة معجزة وارهاص
وكرامة ومعونة واستدراج واهانة والمعجزة تصدر من النبى بدعوى
النبوة مقارناله والارهاص يصدر من النبى قبل دعوى النبوة ويدل
ذلك على كون ذلك الشخص نبيـا والكرامة يظهر من الولى على
ماسبق والمعونة يظهر من عوام الناس من الصالحين والاستدراج
يظهر من اعداء الله تعـالى لان الله يقضى حاجات اعدائه استدراجا
وعقوبة لهم فيستحقون بذلك عذابا مهينا قال الله تعالى ولايحسبن الذين
كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب
مهين والاهـانة يصدر من اعداء الله تعـالى مخالفا لمراده كما فى قصة
مسـيلمة الكذاب وهو ان احدا فى عينيه عمى وقل لمسـيلمة يوما
من الايام ادع لى ودعا هذا الشخص مسـيلمة واعمى عينيه
معا اهانة له (لان من انكر كرامات الاولياء فهو مبتدع)

اى من اهل البدعة (ومن انكر كرامة الاولياء وهو) اى المنكر (يظن ان فى ذلك) اى فى الكرامة (هدم) اسم ان وخبرها فى ذلك (معجزة الانبياء) (فذا) اى الظن (لايخرج عن احد احوال ثلاثة) الاول (اما ان ينكر الايات التى فى كتاب الله تعالى) لماسيجئ هذه الايات (اولا) ينكر الايات (فان انكر الايات فقد كفرو ان لم ينكر الايات وأمن بها) اى بالايات (ولكن يقول) المؤمن وعدم المنكر (كانوا هم) اى اصحاب الكرامة (انبياء فقد كفر) اى القائل (ايضا) اى كما يكون المنكر كافرا (وان لم ينكر الايات وأمن بها) اى الايات (ولم يقل انبياء فقدصح عنده) اى عند المقر (ان هذه الكرامة لغير الانبياء) ثابت (ويجوز ذلك) اى الكرامة (لان الله تعالى قال (قال الذى) اى الاصف (عنده علم من الكتاب) اى من آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام اوالخضر اوجبريل اوملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب (انا أتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) للعفريت كانه استبطاء فقال له ذلك والمقصود بالكتاب جنس الكتب المنزلة اواللوح والطرف تحريك الاجفان للنظر (وكان اصف بن برخيا من الاولياء ولم يكن نبيا) بمقتضى التفسير الاول (وكان من قوم سليمان بن داود فلما جاز ان يكون من قوم سليمان كرامة الاولياء اليس يجوز فى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة الاولياء ومحمد ع م خير من سليمان ع م وامته) اى امة محمد ع م (خيرمن امته) من امة سليمان ع م (فان قال المخالف بلك الكرامة) اى كرامة اصف بن برخيا (كانت) اى الكرامة (من قبل سليمان)

اى من طرف سليمان ع م (فنقول هذه الكرامة) اى الكرامة الكائنة من امة محمد ع م (من قبل محمد صلعم) اى طرف محمد ع م وقوله تعالى فى سورة مريم وهزى اليك بجذع النخلة) واميليه اليك والخطاب لمريم رضى الله تعالى عنها اوافعلى الهز والامالة به اوهزى الثمر يهزه والهز تحريك بجذب ودفع (تساقط عليك رطباجنيا) اى تساقط بمعنى اسقطت (اخرج الله تعالى من الشجرة اليابسة ثمرة لاجل مريم) روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولاثمر وتسليتها لمافيه من المعجزات الدالة على برائة نفسها فان مثلها لايتصور لمن يرتكب الفواحش (اكرمها بذلك ومريم لم تكن نبية) عندابى منصور الماتريدى فان عنده لاتكون الانبياء من النساء بعث جميع الانبياء والمرسلين من الرجال لامن النساء لقوله وما ارسلنا من قبلك الارجالا نوحى اليهم وشرط فى النبي والرسول الامامة والذهاب الى الغزاء وتبليغ الاحكام وهذا حال الرجال والنساء من هذه الامور محجورة وعند الشيخ ابى الحسن الاشعرى الرجولية ليس بشرط ولذا قال ابن مريم وأسية وسارة وهاجر وهن اربعة من الانبياء ووافق هذا الامام القرطبي وقال العلامة سراج الدين الملقن الحق الى هذه الاربعة زوجة أدم حواء ووالدة موسى ع م واما عند شيخنا ابومنصور الماتريدى وهن من الصالحات (وقوله تعالى كلما دخل عليها) اى على مريم (زكريا المحراب وجد عندها رزقا) عند مريم من رزق الجنة (قال) اى زكريا (يامريم انى لك هذا) اى الرزق (قالت هو من عند الله) قالت مريم الرزق من الله (وكذلك فى قصة اهل الكهف اكرمهم الله تعالى ولم يكونوا انبياء) فان اردنا

تفصيل

تفضيل قصة اصحاب الكهف فارجع الى تفسير سورة الكهف (فلما
جاز ان يكون) اى الكرامة (فى الاولين والاخرين لم لايجوز ان
فى امة محمد صلعم كرامة الاولياء وقد قال الله تعالى كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتدل خيرية
الامة الى خيرية النبى صلعم وكرامة امة محمد صلعم ثابت قطعا بالطريق
الاولى من سائر الامم (فان قال المخالف ان فلانا يذهب فى ليلة واحدة
الى بيت الله ويرجع هذا لايكون ابدا قلنا ان الله اكرم النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بكرامة لم يكرم احد قط حين سرى به وعرج
للسموات السبع وبلغ ماشا الله بمسيرة اربعة الاف سنة) وهذه الاربعة
الأف سنة بعيد جدا اين هذا من عشر الأف سنة ومن عشرين
آلاف وقدم ان النبي عليه السلام قد سار من المنتهى فى الوحدة
الى سبعين الف حجاب من الحجاب الى الحجاب خمسماءة اين هذا
من مسيرة ماة الاف (ورجع فهل كرامة اعظم من هذه وايضا
للمخالف المؤمن خير ام الكافر فانا وجدنا من كان يسير من الكفار
فى ساعة واحدة واحدة من المشرق والمغرب وهو ابليس لعنه الله
فاذا كان الكافر هكذا) وفى حق الكافر قطع المسافة استدراج كما مر
قبل الورقة (لم تنكر كرامة الاولياء) (وهذا كفاية للعاقل) السالم
من الامراض والافات والعاهات (المسئلة الثالثة والثلاثون انه ينبغى)
اى يجب (ان الله تعالى ماشاء فعل وما شاء لم يفعل وليس لاحد عليه
الحكم بل هو) اى الله (يفعل مايشاء ويحكم مايريد) لان الله
لايسئل عما يفعل وهم) اى العباد (يسئلون) عما يفعلون
(اعلم وتيقن ان السعيد قديشقى) بان يرتد بعد الايمان نعوذ بالله

تعالى كلمة قد يقتضى التقليل فان كون السعيد شقيا يكون بعضا (وان الشقى قد يسعد) بان يؤمن بعد الكفر (ولو لم يكن كذلك) اى لو لم يكن السعيد شقيا والشقى سعيدا (ما كان ينفع المطيع طاعة وما كان يضر العاصى معصية) والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى لما ان الاسعاد تكوين السعادة والاشقاء تكوين الاشقاء ولا تغير على الله ولا على صفاته لما مر من ان القديم لا يكون محلا للحوادث فان الله تعالى موصوف ازلا وابدا باسعاد المرء وقت سعادته واشقائه وقت شقاوته لا تبدل فيهما اصلا وانما التبدل فى سعادته وشقاوته (ولكان الكفار معذورين عند ربهم بكفرهم) وان لم تكن فى العمل فائدة يكون الكفار معذورين لعدم فائدة عملهم (والدليل على صحة ماقلنا) من السعيد والشقى (قوله تعالى يمحوا الله مايشاء) من الطاعة والمعصية (ويثبت) من الاثبات وجعل الله ثابتا مايشاء (وعنده) اى عند الله (ام الكتاب) اى اللوح المحفوظ (وقوله تعالى والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب) فالله تعالى سريع فى الحساب اذلا تعقيب ولا تسريع ولا سائل لله والحكم بيد الله وقدرته اذلا قدرة فوق قدرته ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (وقوله تعالى اذا اراد شيئا ان يقول له) اى الشئ (كن فيكون) هذا كناية فى سريع الحصول لان الله تعالى اوجد شيأ بقوله كن اى طرفة عين لم يكن من المخلوقات اسرع من هذا (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل جنسه يكون مابينه) اى الرجل (وبين الجنة الاشبر) وهذا كناية من القرب والشد[illegible] مابين الابهام والبنصر تفريج الاصابع (على يديه شر فيختم له) اى

الرجل

الرجل بالشقاوة نعوذ بالله تعالى ﴿ وان الرجل يكون بينه ﴾ اى الرجل
﴿ وبين النار شبر) لفظ شبر اسم يكون ﴿ فيجرى على يديه خير
وعمل صالح فيختم له ﴾ اى الرجل (بالسعادة) اللهم يسر علينا بالسعادة
الابدية والسرمدية (روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه)
اى عمر (كان يدعو ويقول) فى دعائه (اللهم يارب ان كنت كتبت
أسمى فى ديوان الاشقياء) جمع شقى والديوان الكتاب والدفتر المقصود
اللوح المحفوظ (فاصرفه) اى فامح اسمى من ديوان الاشقياء فاكتب
فى الكتاب السعداء بفضلك (الى ديوان السعداء بفضلك يارب)
ياء المتكلم حذفت من يارب والتقدير ياربى اكتفى بكسر الباء تخفيفا
كما فى ياقوم (وروى عن عبد الله بن مسعود مثل هذا) اى مثل دعاء
عمر رضى الله تعالى عنه (واعلم ان الله لايضيع اجر المحسنين) وان كان
الاجر مثل ذرة وهو ارحم الراحمين (وقال الله تعالى من عمل صالحا
فلنفسه) اى لمن (ومن اساء) اى ومن عمل سيئة (فعليها) اى
على من فضمير عليها راجع الى من باعتبار معناه وهو النفس (ومن
قال قد جف القلم) اى يبس القلم (بما هو كائن) الى يوم القيمة
(وفعل الله ماشاء) فى الزمان الماضى (فهو) اى القائل (مبتدع)
اى من اهل البدعة فى الاعتقاد (والذى يقول) اى النبى الكريم
(السعيد من سعد فى بطن امه والرقى من شقى فى بطن امه فهذا)
اى كون السعيد سعيدا فى بطن امه والشقى شقيا فى بطن امه من جهة
الرزق والاجل والحياة لان رزق بعض العباد ضيق ورزق بعض
العباد واسع وحيوة بعض العباد اقصر وحيوة بعض العباد اطول
وقال عليه السلام كل مولود يولد من ولد من باب ضرب على صيغة

المبنى للمجهول على الفطرة اى على الخلقة والملة (الاان ابويه يهود انه وينصرانه) بمعنى التنصراى من النصارى (ويمجسانه) من التمجس اى المجوس (فمن مات من اولاد الكفار واليهود والنصارى والمجوس اوالمؤمنين فمصيرهم الى الجنة لان النبي عليه السلام قال رفع عن امتى الخطاء والنسيان) اى حكم الخطاء والنسيان واقع فى الامة (وما استكرهوا عليه) اى ورفع الحكم عن الاستكراه لقوله تعالى الامن اكره وقلبه مطمئن بالايمان روى ان قريشا من الكفار اكرهوا عمارا و ابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطواسمية بين بعيرين وضربت بحربة فى قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام وقال عمار ماقالوا مكرها بلسانه فقيل يارسول الله ان عمارا كفر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا ان عمارا ملأ ايمانا من قرنه اى من فوقه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه فقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه و ان كان افضل ان يتجنب عنه اعزاز اللدين كما فعله ابواه لما روى ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فماذا تقول فىّ فقال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ماتقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيأ له بالجنة انتهى كلام القاضى (وعن النائم حتى ان يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق

وعن

وعن الصبى حتى يحتلم) كلمات عن فى الحديث تتعلق على كلمة رفع فى المواضع الثلث (فلو ان احد اسعد فى بطن امه فاذا بلغ مبلغ الرجال وعمل عمل السعداء اسعده الله بفضله ولولم يكن كذلك) اى لويعمل عمل السعداء اسعده الله تعالى بفضله (وهذا) اى عدم المنفعة فى الطاعة وعدم المضرة فى المعصية (مذهب الجبرية وفى هذا كفاية للعاقل) اى المستقيم من الغريزية (المسئلة الرابعة والثلاثون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم انه) اى الشان (لايكون عقل الانبياء) لان العقل سبب للعلم (والمؤمنين وعقل الكفار مستويين) خبر لايكون والعقل قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وهو المعنى بقولهم غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات وقيل هو جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة كذا فى النسفى (ولايكون للكفار عقل مثل عقل الانبياء ومن قال ان العقول مستوية وعقل المؤمن وعقل الكافر سواء فهو) اى القائل (مبتدع اعلم ان العقل على خمسة اوجه) الاول (عقل غريزى) اى جبلى وخلقى والثانى (عقل تكلفى) من جهة التكلف احتراز من الجنون والصبى والثالث (عقل عطائى) اى من جهة العطاء احتراز من اختيار العبد والرابع (عقل من جهة النبوة) احتراز من عوام الناس وخواصه الاالانبياء والخامس (عقل من جهة الشرف) احتراز من جميع الناس الا محمد عليه الصلوة والسلام (فاما العقل الغريزى والجبلى فجميع الخلق فيه) اى فى العقل الغريزى (سواء فالكفار جميعا تعرفان لهم ربا وخالقا واما العقل التكلفى فمن اكثر الجهد) والهمة والجهد للخيرات والمبرات (واكثر الجلوس مع العلماء والحكماء فانه) اى

العقل من جهة التكلف (يصير عاقلا ولايوجدله) اى للعاقل (من ذلك العقل على قدر التكلف) من حسن ونظافة وشرف (واما العقل العطائى فليس للكفازفيه) اى فى العطائى (نصيب والمؤمنون مع الانبياء فيه سواء) اى فى العطائى سواء والمعية ليس فى الدرجة بل المعية فى وجود العقل العطائى فى المؤمنين والانبياء (واما العقل الذى هو) اى العقل (من جهة النبوة فليس للمؤمن منه نصيب) اى من العقل من جهة النبوة (وهذا العقل) من جهة النبوة (خاصة للانبياء عليهم السلام واما العقل من جهة الشرف فليس لسائر الخلق فيه) اى فى العقل من جهة الشرف (نصيب وهو) اى العقل من جهة الشرف (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة والله تعالى اعطاه) اى محمدا (خلقا لم يعطه) اى الخلق (لاحد من الملائكة والادميين وغيرهم) لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ان تحتمل من قومك مالايحتمله امثالك وسئلت عايشة رضى الله تعالى عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرأن الست تقرأ القرأن قدافلح المؤمنون (قال وهب بن منبه) بتشديد الباء وتخفيف الباء من الانباه هو من العلماء الاعلام من التابعين (قرأت احدا وتسعين كتابا فوجدت فى كلها) اى فى كل الكتب (لوجمعت) على صيغة المبنى للمفعول (عقول جميع الخلائق من الاولين والاخرين ووضعت عند عقل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكانت عقولهم) اى عقول جميع الخلائق (عند عقله) اى عند عقل محمد صلعم (مثل رملة عند رمال البرارى) جمع بره كافى مثل الحجر والشجر عند احجار واشجار البرارى (وان الله تعالى جعل العقل الف جزء واعطى من ذلك)

اى

اى من الف جزء (تسعمأة وتسعة وتسعين جزأ لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم واعطى الواحد لمن شاء من عبده) وقس على هذا عقل
محمد صلعم وفكر محمد صلعم وجمع الله تعالى فيه جميع الفضائل والفواضل
كما قال الامام البوصيرى رحمه الله تعالى عنه ٭ فاق النبيين فى خلق وفى
خلق ٭ ولم يدانوه فى علم ولا كرم ٭ وكلهم من رسول الله ملتمس ٭
غرفا من البحر اور شفا من الديم ٭ الى قوله ٭ دع ماادعته النصارى
فى نبيهم ٭ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم (وهذا) اى البيان
المذكور فى العقل (كفاية للعاقل) لايحتاج الى تطويل الكلام
(المسئلة الخامسة والثلاثون انه ينبغى له) اى المؤمن (ان يعلم) اى
يجب علمه بالاعتقاد (ان الله لم يزل خالقا) اى ماضيا وحالا واستقبالا
وهو خالق ازل الازال (قبل ان يخلق الخلق ولا يتغير عليه الحال)
بالدقيقة والثانية والحال واحد فيه جميع الازمان وهو منزه عن الزمان
والمكان (ومن قال ان الله تعالى لم يكن خالقا قبل ان يخلق الخلق بل
صار بعد) اى بعد ان يخلق الخلق (كان قوله) اى القائل (هذا)
اى قول القائل ان الله تعالى كان خالقا بعد خلق الخلق (مثل من قال
ان الله لم يكن الها ثم صار الها وهذا القول) اى عدم الاله فى الازل
ثم كونه الها كفر (كفر لان الله تعالى قال الله خالق كل شئ وهو
الواحد القهار) الله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع والمآل ولا يعلم كنه
حقيقته ماسواه لقوله عليه السلام ماعرفناك حق معرفتك يامعبود.
ولقول ابى بكر رضى الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات الله اشراك والحاصل ان ماخطر وحصل ببالك
فالله غير ذلك وهذا البيان يكفيك فى هذا البحث ودع ماخطر بقلبك

من الاوهام وفقنا ووفقكم الله تعالى الاستقامة (المسئلة السادسة والثلاثون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم ان الله تعالى عالم وقادر بذاته وله علم وقدرة) قال الامام الاعظم فى الفقه الاكبر وقادرا بقدرته والقدرة صفة فى الازل ولم يزل عالما بعلمه والعلم صفة فى الازل ومتكلما بكلام والكلام صفة فى الازل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة فى الازل وفاعلا بفعله والفعل صفة فى الازل انتهى كلامه وقول الامام الاعظم ولم يزل عالما بعلمه اه يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم وقادر بمجرد الذات لابالعلم والقدرة ويكفى لنا قول الامام الاعظم وسائر ائمة الهدى والدين من اهل السنة والجماعة ونقول كما قالوا هؤلاء الائمة رحمهم الله صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولاغير ذاته ولايجب علينا الاستقصاء فى مثل هذه المسئلة ولصعوبة هذا المقام ذهبت المعتزلة والفلاسفة الى نفى الصفات والكرامية الى نفى قدمها والاشاعرة الى نفى غيريتها وعينيتها فان قيل هذا النفى فى الظاهر رفع للنقيضين فى الحقيقة جمع بينهما لان نفى الغيرية صريحا مثلا اثبات العينية ضمنا واثباتها مع نفى العينية صريحا جمع بين النقيضين وكذا نفى العينية صريحا لان المفهوم من الشئ ان لم يكن هو المفهوم من الاخر فهو غيره والا فعينه وان كان المفهوم من الاخر فهو عينه ولايتصور بينهما واسطة قلنا قد فسروا الغيرية بكون الموجدين بحيث يقدر ويتصور وجود احدهما مع عدم الاخر اى يمكن الانفكاك بينهما والعينية باتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلا فلا يكونان نقيضين بل يتصور بينهما واسطة بان يكون الشئ بحيث لايكون مفهومه مفهوم الاخر ولايوجد بدونه كالجزء مع الكل والصفة مع الذات وبعض الصفات

مع البعض فان ذات الله تعالى وصفاته ازلية والعدم على الازلى محال كذا قال المحقق التفتازانى فى شرح العقائد (اعلم ان العالم بالحقيقة من كان له علم ومن لم يكن له علم يدعى) اى من (العالم بالمجاز اوباللقب اوبالكذب) قول المص العالم بالمجاز خبر مبتداء محذوف اى هو والعالم القادر بالحقيقة هو الله تعالى ولايجوز ان يقال انه عالم بالمجاز اوباللقب او بالكذب لان هذا القول كفر) لاقتضاء الجهل تعالى عن ذلك علوا كبيرا (واعلم انه قادر وعالم بالحقيقة وله علم وقدرة لقوله تعالى ولايحيطون بشئ من علمه الابما شاء وقوله تعالى وماتحمل من انثى ولاتضع الابعلمه) فالله تعالى عالم بالكليات والجزئيات روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت ظفرة وشعرة فيمكث اربعين ليلة ثم ينزل ومافى الرحم فذلك جمعها لقوله عليه السلام ان احدكم يجمع خلقه اربعين يوما ثم تكون مثل ذلك ثم تكون مضغة وهى قطعة لحم قدر مايمضع مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فتنفخ فيه الروح وهذا الحديث كالشرح بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا أخر فتبارك الله احسن الخالقين (ومن قال غير هذا فهو مبتدع وهذا اى البيان فى العلم والقدرة (كفاية للعاقل المسئلة السابعة والثلاثون انه ينبغى له ان يعلم ان الخلق) اى المخلوق (فى الدنيا خمسة اوجه وهم) اى الناس والضمير راجع الى الناس والناس من المؤنثات السماعية باعتبار المخلوقات الوجه الاول (مشرك) والوجه الثانى

(منافق) والوجه الثالث (مطيع بغير ذنب) والوجه الرابع (مذنب مصر على التوبة) والوجه الخامس (مؤمن مذنب غير مصر على التوبة) (اعلم ان من خرج من الدنيا مشركا اومنافقا يدخل النار ويخلد فيها ومن خرج من الدنيا بغير ذنب اوخرج مع التوبة يدخل الجنة ويخلد فيها) يسر الله لنا ولامة محمد ولامة سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله على نبينا محمد وعليهم اجمعين (ومن عمل الكبائر وخرج من الدنيا بغير توبة فهو فى مشية الله تعالى ان شاء غفرله بفضله) وهذا القول احتراز عن الوجوب لانه لايجب على الله شئ وعطاؤه لمخلوقه كرم وجود ورد على المعتزلة فانهم يثبتون الوجوب على الله تعالى الله عن ذلك والله الغنى وانتم الفقراء (وان شاء عذبه بعدله بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة) من الادخال من باب الافعال لامن الدخول فانه لازم (بفضله) متعلق الى كلمة يدخل (وماقلناه صحيح فى الكتاب والخبر لقوله تعالى ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى لها سبعة) اى للنار سبعة (ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت ياجبرائيل لمن هذا الباب فقال) اى الجبريل (للمذنبين من امتك فبكى النبي صلعم ودخل منزله ولم يخرج سبعة ايام الاللصلوة ولم يكلم احدا حتى وعده الله الشفاعة قال) اى الجبريل (ان للنار سبعة ابواب منها لامتك من اصحاب الكبائر الذين خرجوا من الدنيا بغير توبة فيعذبهم الله على قدر ذنوبهم منها) اى من النار من الاخراج والخروج من الثلاثى لازم (ويدخلون الجنة بفضله وببركة الايمان بفضلك وبشفاعتك) ايها النبى الكريم واهل كلمة لااله الا الله يخرجون من النار كناية عن الخروج من الدنيا بالايمان

يسرالله لنا ختم الانفاس بالايمان وحفظنا من شر الشيطان فى كل الآن
وقبل الله دعائنا فى كل الازمان (وهذا) اى البيان للمخلوق ﴿ كفاية
للعاقل ﴾ ﴿ المسئلة الثامنة والثلاثون انه ينبغى له ﴾ اى للمؤمن (ان يعلم
ان الله تعالى فعل ماشاء ويفعل مايشاء فهم الخلق) اى عرف المخلوق
(اولم تفهم) المخلوق (خيرا كان اوشرا فما فعل الله فهو) اى الفعل
(منه) اى الله (حكم وعدل ولايكون ذلك منه جورا) اى ظلما
(ومن وصف الله تعالى بالجور فقد كفربالله) و قد قال الله تعالى
وما انا بظلام للعبيد ولكن انفسهم يظلمون (والله تعالى قادر على جميع
خلقه وعالم بالاشياء لقوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وقوله تعالى
ان الله على كل شئ قدير) ان شاء كبر الجوز تدخل الدنيا فى الجوز
وان شاء صغر الدنيا و تدخل فى الجوز (والامور كلها) اى الامور
(بيدالله تعالى) اى بقدرة الله (لقوله تعالى فاذا قضى امرا) اى
اذا حكم امرا (فانما يقول له كن فيكون) هذا لامر كناية عن
الايجاد سريعا (ونحن ربما نكره شيئا وهو) اى الشئ (خيرلنا وربما
نحب شيئا وهو) اى الشئ (شرلنا) لقوله تعالى وعسى ان تكر
هوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم
وانتم لاتعلمون (وهذا كفاية للعاقل) السليم من الافة (المسئلة
التاسعة والثلاثون انه ينبغى له ان الذى كتب فى المصاحف هو قرأن
بالحقيقة ونحن نقرأ القرأن بالحقيقة وفينا القرأن ومايكتب الصبيان
هو قرأن) والقرأن منزل على رسول الله صلعم وهو فى المصاحف
مكتوب وايات القرأن فى معنى الكلام كلها مستوية فى الفضيلة والعظمة
قال رسول الله صلعم فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل

الله تعالى على خلقه وآيات القرأن كلها مستوية فى هذه الفضيلة ففضيلة
كل اية على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه الاان فى بعضها فضيلة
الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسى لان المذكور فيها جلال الله
تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور
وهو الله تعالى وصفاته واسماؤه ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة
الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار انتهى كلام الامام
الاعظم فى الفقه الاكبر (واعلم ان القرأن كلام الله تعالى غير مخلوق
ومن انكر وقال ان ما فى المصاحف جمع المصحف ليس بقرأن بالحقيقة
فقل له ان جبرائيل عليه السلام سمع هذا القرأن بالحقيقة او بالمجاز فان
قال سمعه بالحقيقة وانزل على محمد صلعم بالمجاز فقد كتم) اى اخفى
(بالحقيقة وانه) اى جبرائيل انزل على محمد صلعم بالحقيقة فلم تنكر
انه) اى القرأن (كلام الله تعالى لاشك) ولا ريب لقرأنيته والخلاف
بين الكلام النفسى واللفظى (فان قال المخالف بعض من القرأن انزل
بالحقيقة وبعضه انزل بالمجاز فقد صار القرأن قرأنين وهذا محال) اى
كون القرأن قرآنين محال وحينئذ يكون القرأن اثنين الحقيقة والمجاز
(ومن انكر التنزيل فهو) اى المنكر (كافر بالله فان قال) اى المخالف
(ليس قرأن فى الدنيا ولا فى المصاحف والكراريس فقل له
اى المخالف فى الجواب (اين قول الله تعالى فى سورة الفرقان
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده وقوله تعالى فى سورة الحجر انا نحن
نزلنا الذكر وقوله تعالى فى سورة طه ما انزلنا عليك القرأن لتشقى
(وقوله تعالى) فى سورة السجدة (حم تنزيل الكتاب وقوله تعالى)
فى سورة الحشر (لو انزلنا هذا القرأن على جبل وقوله تعالى فى سورة

الشعراء

الشعراء وانه لتنزيل رب العالمين و من انكر) اى القرأن ﴿ وقال ليس مافى المصاحف قرأنا فقد انكر الايات كلها ﴾ و من انكر الايات كلها فقد كفر ﴿لان اسم الكتاب ﴾ لايقع بشئ من الاشياء ﴿ الاعلى شئ يكون فيه ﴾ اى يكون الكتاب فى شئ والشئ عبارة عن الكراسى والاوراق ﴿مكتوبا﴾ خبر يكون ﴿ وقد قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لاريب فيه يعنى لاشك فيه ﴾ اى فى الكتاب ﴿ فالله تعالى امر بقرائة القرأن فقال فاقرؤاما تيسر من القرأن﴾ اى فى الصلوة ﴿ والله تعالى امرنا لاستماع لقوله تعالى واذا قرئ القرأن فاستمعواله ﴾ اى للقرأن ﴿وانصتوا ﴾ اى اسكتوا الاية ﴿وماتقرأ انت ونحن نسمع منك كلام الله تعالى بالحقيقة﴾ والمضاف محذوف وهودال كلام الله ﴿ والدليل قوله تعالى ﴾ فى سورة البقرة ﴿ يسمعون كلام الله﴾ اى دال كلام الله ﴿ ثم يحرفونه من بعدما عقلوه الاية وقوله حتى يسمع كلام الله فالله تعالى من على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرأن العظيم ﴾ وفاتحة الكتاب ﴿ فاذالم يكن مافى المصاحف فتحة الكتاب ولامافى الكراريس فباى شئ من عليه ﴾ اى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿والله تعالى نهى عن مس المصحف الابحال الطهارة ﴾ فى رواية ﴿لقوله تعالى لايمسه الاالمطهرون تنزيل من رب العالمين وقوله انه لقرأن كريم الاية فلولم يكن مافى المصاحف قرأنا مانهى عن مسها واعلم ان الله تعالى قال هذا القرأن بلاهجاء ولاحرف وصوت لما قلنا وسمع جبرائيل عليه السلام من الله مثل ذلك وقرأ جبرائيل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحرف وصوت ونحن نقرأ بصوت وحرف ونكتب بحرف وليس فرق بين الذى قال الله تعالى وبين الذى سمع

جبريل من الله تعالى و بين الذى قرا جبريل على محمد صلعم وبين الذى
قرأ محمد على خلق الله تعالى) المراد من الموصول وقع فى اربعة مواضع
القرأن ﴿ ومانقرأبيننا ﴾ المراد بما الموصول كالذى فيما سبق القرأن لان
كله كلام الله غير مخلوق وفى عبارة المصنف مسامحة فى هذا المواضع
المقصود كلام الله غير مخلوق الكلام النفسى باعتبار المدلول لا الكلام
اللفظى والمذهب الصحيح هذا لاغير كذا قاله العلامة التفتازانى فى
شرح العقائد ﴿ وما نقرأ ونكتب فى المصاحف فهو قرأن لانزيد فيه حرفا
ولاننقص منه حرفا والورق والمداد والقلم مخلوق والمكتوب كلام الله
غير مخلوق بالحقيقة ومن قال القرأن مخلوق ﴾ باعتبار المدلول (فهو كافر
بالله لا نكار صفاته تعالى فان الكلام النفسى قائم بذاته تعالى والقائم
بالذات صفات الازلى والانكار لصفاته الازلى كفر ﴿ فان قال المخالف
هل قال الله تعالى الكلام فقل له﴾ اى المخالف فى الجواب (نعم) بفتح
النون والعين (فان قال) اى المخالف (متى) اى الزمان (فقل) فى الجواب
(بلامتى) اى بلازمان (وان قال) اى المخالف (كيف) اى الحال
(فقل) فى الجواب (بلا كيف) اى بلا حال (وان قال) اى المخالف
(اين) اى المكان (فقل) فى الجواب (بلا اين) اى بلا مكان وان
قال اى المخالف كم اى المقدار والعدد (فقل) فى الجواب (بلا كم)
اى بلا مقدار وعدد (وان قال) اى المخالف (خفضا اورفعا) اى تنزلا
اورفعا (فقل) فى الجواب (لاخفضا ولا رفعا فان قال)اى المخالف
(بصوت او بغير صوت فقل) اى فى الجواب (بلاصوت ولا حرف
فان قال المخالف المكتوبات والحروف مخلوقة لانى اكتب ان شئت
طولت) من التطويل(وان شئت قصرت) المتكلم وحده من التقصير

(فقل له) اى المخالف فى الجواب (ان شئت) بصيغة المخاطب تطويل الحروف (اوتقصيرها فهل يرفع عنها) اى الحروف (اسم الحرفية) واذا كان الناس اسم جنس (يقولون فلان طويل القراءة فلان قصير القراءة هل يجوز ان يقولوا القرأن طويل اوقصير والذى يطول القراءة ويخفف ويقصر) وفى هذه العبارة مسامحة او سهو من قلم الناسخ والحق من العبارة ان يقال القرأن الذى يطال اه لان الطول والقصر من صفة الحروف لاالقرأن (فكان كلام الله تعالى ليس فيه فرق) اى فى التطويل (وكذلك من طول كتابته بالحروف او قصر ومن قال فى القرأن شئ غير ما وصفناه فهو مبتدع وهذا كفاية للعاقل) والمصنف اختارفى هذه المسئلة مذهب الحنابلة وهى اصحاب احمد بن حنبل لانهم قائلون بقدم الحرف والالفاظ والمذهب المستقيم فى حق القرأن ماسبق من المسئلة الثانية عشرة وذكرت فيها لامزيد عليه و شبعت وان كنت من اهل العرفان فارجع اليها وان لم تكن من اهل العرفان فثم اوكل ماشئت (المسئلة الاربعون انه ينبغى له) اى للمؤمن(ان يعلم ان الايمان هو)ضمير الفصل بالحقيقة لابالمجاز لان الرجل لايكون خارجا عن احدالا حوال الثالثة (اما ان يكون مؤمنا او كافرا او منافقا فمن لم يكن له الايمان بالحقيقة كان له الكفر بالحقيقة فمن زنى اوقتل مسلما بغير حق اوشرب الخمر)البحث من الخمر والقتل قد سبق فيما سبق واللواطة الان قد شرعت فى ذكرها هل يجوز اللواطة فى الجنة قيل ان كان حرمتها عقلا وسمعا لايكون وان كان سمعا فقط يجوز والصحيح انها لاتكون فيها لان الله تعالى استبعده واستقبحه فقال ماسبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة فقال كانت تعمل الخبائث

والجنة منزهة عنهـا وليس لاهل الجنة ادبار جمع دبر مطلقا لان الدبر
انما خلق فى الدنيـا مخرجاللغائط ولاغائط هناك ولولا ان ذكر الرجل
اوفرج المرأة يحتاج فى جماعهم لما وجد فى الجنة فرج لعدم البول فيها
وعن اكمل المشارق اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعـا بخلاف الزنى
فانه ليس بحرام طبعـا فاشـد حرمة منه وعـدم وجوب الحد لعدم
الدليل لالخفتهـا وانمـا عدم الوجوب للتغليظ على الفـاعل لان الحد
مطهر على قول بعض العلماء وعن البعض جازقتل من اعتادان رأى
الامام وعن فتح القدير يقتل الامام من اعتادها محصنا اولا وفى الدرر
انما لم يجب الحدفى اللواطة لاختلاف الصحابة فى موجبه من الاحراق
وهدم الجدار عليه و التنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار فعندابى
حنيفة رحمه الله تعـالى يعزر بامثال هذه الامور انتهى وعندهما كالزنى
فى لزوم الحد دت مج هق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه مرفوعا
من وجد تموه يعـمل قوم لوط فاقتلوا الفـاعل والمـفعول بعض
بظاهره كالامام الاعظم كما سمعت أنفا من مذاهب الاصحاب رضوان
الله تعـالى عليهم اجمعين قيل اربعة من الخلفاء ابو بكر وعلى وعبدالله
بن الزبير وهشام بن الملك احرقوه ويروى عن ابى بكر رضى الله تعالى
عنه هدم البيت عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يرمى اعلا
بناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة حيث حملت قرى قوم لوط ونكست بهم
وقد ثبتث حرمته بقصته تعـالى اياهم فناسب جزاؤهم بجزائهم قال
الله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وذهب قوم انه يحد حد
الزنى وهو قول الامامين والشافعى والحسن البصرى وعطاء والنخعى
وقتادة والاوزاعى وقوم أخرون يرجم محصنا اولا وكذا المفعول به وهو

قوله

قول مالك واحمد و قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا فى قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم
اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم أتيهم عذاب غير مردود
ولماجاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم زرعا وقال هذا يوم عصيب
وجائه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم
هؤلاء بناتى هن اطهرلكم فاتقوا الله ولاتخزون فى ضيفى اليس منكم
رجل رشيد قالوا القد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم
مانريد قال لوان لى بكم قوةاوأوى الى ركن شديد قالوايا لوط انارسل
ربك لن يصلوا اليك فاسرباهلك بقطع من الليل ولايلتفت منكم احد
الاامرأتكَ انه مصيبها مااصابهم ان موعدهم الصبح اليس الصبح
بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارةمن
سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد (اواخذ
مال المسلم) السرقة فى اللغة اخذ الشىء خفية بغير اذن صاحبه مالاكان
اوغيره وفى الاصطلاح اخذ مكلف خفية قدر وزن عشرة دراهم
مضروبة من حرز اى ممنوع عن وصول يد الغير اليه لاملك له اى
للسارق فيه اى فى المسروق ولاشبهة ملك قطع يد السارق وتثبت
السرقة بشهادة رجلين وبا لاقرار لاتثبت بشهادة رجل وامرأتين
ولابالشهادة على الشهادةو تقطع يمين السارق من زنده وتحسم اى
تغمس فى الدهن المغلى وجوبا وتقطع رجله اليسرى من الكعب ان عاد
الى السرقةوان سرق ثالثا اورابعا لاتقطع بل يحبس حتى يتوب ومدة
التوبة مفوضة الى رأى الامام وقيل الى ان يظهر سيماء الصالحين فى
وجهه وللامام ان يقتله سياسة لسعيه فى الارض بالفساد وعند الشافعى

يقطع فى الثالث يده اليسرى وفى الرابع رجله اليمنى لقوله عليه السلام
ومن سرق فاقطعوه فان عاد فاقطعوه فان عاد فاقطعوه فان عادفاقطعوه
ولنا الاجماع لان عليا رضى الله تعالى عنه قال انى لاستحيي ان لادع له
يدايبطش بها ورجلا يمشى بها وبهذا حاج بقية الصحابة فحجهم اى
غلبهم فانعقد اجماعا ولايحتج عليه احد بهذا الحديث بيان انه لااصل له
اذلو ثبت لبلغهم ولو بلغهم لاحتجوابه او يحمل على السياسة اوالنسخ
فان اردت كل التفصيل فارجع الى فروع الفقه (اولم يصل) من الصلوة
(اوما اشبه ذلك)من الزنى والقتل وشرب الخمر وعمل اللواطة
واخذ المال وعدم الصلوة (كان ايمانه) اى فاعل هذه الاعمال كلها
(صحيحا وهو) اى الفاعل (مؤمن حقيقة ومن قال ايمانه بالمجاز
لابالحقيقة فهو مبتدع) اى من اهل البدعة(وهذا القائل لايخرج من
الحالين اما ان يكفر المؤمن بالذنوب)من الاكفار من باب الافعال اى
نسبة المؤمن الى الكفر يعنى بناء باب الافعال للنسبة (اويعد الطاعة)
اى من العدد (من الايمان فانكان) اى القائل يعد الطاعة من الايمان
فهو) اى القائل (مبتدع وان كان) اى القائل (يكفر المؤمن
بالذنوب ويقول) اى القائل (الايمان بالمجاز فقل له) فى الجواب للقائل
(لوكان الكافر صلى وصام ولم يزن ولم يسفك الدم وترك جميع المعاصى
ولكنه لم يؤمن فيجب ان يقول) اى القائل (كفر مجاز فكما ان
الكافر لايخرج باعمال الخير من الكفر بالحقيقة فكذلك المؤمن لايخرج
من الايمان الحقيقى بالذنوب والمعاصى لان الله تعالى سمى اهل المعاصى
باسم الايمان فقال توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون الاية فان قال
سماهم الله تعالى بالمجاز فقد كفر لان المجاز لايكون الامن لايعلم انه

مؤمن

مؤمن او غير مؤمن والله تعالى عالم بان هـذا المذنب بالحقيقة فمن قال
هذا)اى كون المذنب بالحقيقة وعلم الله تعالى محيط بالاشياء كلها (ولهذا
قال) الله تعالى(توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وماقال ياايها الكافرون
توبوا) والعبد (لايخلوا من احد الاحوال الثلثة اما ان يكون) اى
العبد (مؤمنـا بالحقيقة او كافرا بالحقيقة اومنافقـا بالحقيقة) والمنافق
كافر بل اشد كفرا من المشرك المكذب لاواسطة بين الايمان والكفر
(فان كان المؤمن قدارتكب المعـاصى ثم تاب غفرالله له) اى المؤمن
(وان مات) اى المؤمن(بغير توبة فهو)اى المؤمن (فى مشية الله تعالى
ان شـاء) اى الله (عذبه بعدله باى فعل فعل الله فهو عدل له من الله
وان شاء غفرله اى المؤمن بفضله والله ذوالفضل العظيم (والمنافق)
اشر من الكافر والكلام فى حق المنافق قد سبق فيما سبق بما لامزيد
عليه فارجع اليه فمن قال فى ايمان غير ماقلنا من البيـان (فهو مبتدع
وهذا) اى البيان (كفاية للعاقل) السليم من الآفة (المسئلة الحادية
والاربعون انه ينبغى له) اى للؤمن ان يعلم ويعتقد(ان من كان له خصم
وخرج من الدنيـا ولم يرضه) من الرضى ولم يستحلله(و لم يتب) التوبة
لايسقط حق الغير بل يسقط حق الله تعـالى فالله غفور رحيم (فانه
يعطى الله تعـالى من حسناته خصمه فى الأخرة بقدر خصومته) قال
الامام الاعظم فى الفقه الاكبر والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيمة حق وان لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليم حق جائز
انتهى قال عليه السلام من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه اوشئ
فليستحلله منه اليوم قبل ان لايكون له دينار و لادرهم ان كان له عمل
صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنـات اخذ من سيـأت

صاحبه فحمل عليه وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع له فقال عليه السلام من امتى من يأتى يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح فى النار (وهذا) اى اخذ الحسنات والاعطاء الى صاحب الحقوق لايكون من الله جورا اى ظلما (بل يكون عدلا) (ومن رأى اخذ مال المسلم اوغيره اى من اعتقد اخذ مال المسلم حقا (ولم يرضه فى الدنيا) اى ولم يجعل صاحبه راضيا (ويقول لايعطى الله تعالى من حسناتى الى خصمائى فى الاخرة فهو مبتدع)بل يكون كفرا لاعتقاد الحرام بنص القاطع حلالا والصلوة لارضاء الخصوم لاتفيد بل جاء اى فى بعض الكتب ولعل المراد بالكتب الكتب السماوية او يكون ذلك حديثا نقله العلماء وفى كتبهم انه يؤخذ لدانق ثواب سبعمأة صلوة بالجماعة اى من الفرائض وفى المواهب عن القشيرى مقيدة بقبوله والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم وهو قيراطان والقيراط خمس شعيرات ويجمع على دوانق كذا فى لحموى قال شارح المواهب ماحاصله لاينافى ان الله تعالى يعفو عن الظالم ويدخله الجنة برحمته ط ملخصا وحاصل العفو ان الله تعالى ان اراد ان يعفو الظالم اعطى للخصوم و يرى من بعيد درجة كالنجوم فى السماء وقال تعالى للخصوم ان عفوتم حقوقكم فاعطى هذا لكم والا فلا اعطى فالان يكون الخصوم العفو مجبورا لينال هذه الدرجة والله ذوالفضل العظيم يسر الله لنا (وربما يدعى) (ويقول ان أدم عليه السلام مات ولم ينقسم ماله بين اولاده فمن اخذ شيأ فهو له

اى للاخذ (وهذا مذهب) اى الدعوى يكون ادم عدم تقسيم ماله بين اولاده (يشبه مذهب المجوس) المقصود من المجوس عابد النار (بقر بانهم امهاتهم وبناتهم واخواتهم) يعنى تكون هذه الطائفة من الكفرة قد تزوجوا محارمهم من الام والبنت والاخت لانهم جعلوا نساء الدنيا كلها حلالا سواء كانت من الاصول والفروع اوغيرها واما فى زمان أدم عليه السلام فتزوج احد التوأمين لغيره من الاخوة والاخوات فمخصوص لشريعته واما فى شريعة محمدعليه السلام فتزوج المحرم منسوخ بقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية (والذى) اى البيان الذى (شرحنا) اى اوضحنا واظهرنا (فى هذا الباب كفاية للعاقل) اى العالم بالحق والباطل (المسئلة الثانية والاربعون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم ان التوفيق) اى توفيق الله (مع الفعل) والمعية مقارنة بالحقيقة وقع فى العقائد النسفية والاستطاعة مع الفعل وهى حقيقة القدرة التى يكون بها الفعل والتوفيق عند الاشعرى واكثر الصحابة خلق القدرة على الطاعة وقال امام الحرمين هو خلق الطاعة والظاهر ان ما قاله الامام حق فان القدرة على الطاعة متحقق فى كل مكلف اللهم الا ان يقال ان المراد القدرة المؤثرة القريبة من الاستطاعة التى هى مع الفعل (مستويان وينبغى ان لايقول ان التوفيق قبل الفعل فان هذا) اى كون التوفيق قبل الفعل (مذهب القدرية ومن قال ان التوفيق بعد الفعل فان هذا) اى كون التوفيق بعد الفعل (مذهب الجبرية والقدرى والجبرى مجوس هذه الامة) اى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واعلم ان النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم قال العبد اذا اعطى قوة العمل وكلف ذلك ﴾ اى العمل بشرائطه ﴿ حتى يلزم عليه الحجة ولم يعط قوة التوفيق لان التوفيق من الله تعالى والقدرى يقول ان الخير والشر كله منى ﴾ اى كل واحد من الخير والشر منى ﴿ وليس لله فيه صنع ﴾ والمقصود من القدرى المعتزلة وعند المعتزلة العباد خالق لافعاله وليس لله فى افعال العباد صنع ﴿ والجبرى يقول ان الخير والشر كله ﴾ اى كل واحد من الخير والشر ﴿ من الله وليس للعبد فيه صنع ﴾ والعباد فى هذه الافعال من قبيل الجماد عند الجبرى خذلهم الله تعالى ﴿ فالقدرى اضاف الربوبية الى نفسه والجبرى اضاف العبودية الى الله ﴾ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وكلاهما مبتدع ﴾ اى واحد من هذين المذهبين يخاف عليهما من الكفر عصمنا من شرهما ﴿ والصواب فى ذلك ﴾ اى من ذلك المذهبين ﴿ ان يعلم ان من كان غرضه وجهده ومراده ﴾ عطف تفسير من غرضه وجهده ﴿ طاعة الله تعالى ورضاه ﴾ اى رضاء الله تعالى ﴿ يجد التوفيق من الله تعالى بجد العمل ﴾ وسعيه ﴿ ومن كان غرضه وجهده معصية الله تعالى اصاب خذلان الله بجد العمل ﴾ اى ترك المعاونة وفسر الامام الاعظم الخذلان بان لا يوفق العبد على مايرضاه عنه وهو عدل من الله لاظلم لان الله تعالى لايكون ظالما بالخذلان بعقوبة المخذول على المعصية لان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والله تعالى وضع التصرف فى ملكه لافى ملك غيره ﴿ والدليل قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ قد مر تفسيره ﴿ فان قال كما قال الجبرى لكان الكفار معذورين عند ربهم ﴾ فان العبد مجبور فى عمله لان الافعال كلها من الله فى هذا التقدير ﴿ وان قال كما قال القدرى كله ﴾ اى العمل منا وليس لله فيه صنع

فقد وصف الله تعالى بالعجز ﴾ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ﴿ وهذا ﴾ اى العجز والتقصير فى حق الله ﴿ محال وكفر ﴾ والله قادر على كل شئ وقهار وجبار والله عزيز ذو انتقام ﴿ اعلم ان الاستطاعة عند اهل العدل مع الفعل مستويان لايتقدم ولايتأخر وقوله تعالى انتم الفقراء الى الله ﴾ والله غنى عن العالمين ﴿ وقد قال الله تعالى قل لا املك لنفسى نفعا ولاضرا الاية ﴾ اين هذا من ذاك وقد قال الله تعالى خطابا لحبيبه فى الجواب للكفار قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا هيهات هيهات فالله خالق لجميع الموجودات والمخلوقات والعباد يصرفون الارادة فالله تعالى يخلق بوجه ارادة العبد ﴿ وفى هذا ﴾ اى البيان القدر ﴿ كفاية للعاقل ﴾ والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿ المسئلة الثالثة والاربعون انه ينبغى له ﴾ اى للمؤمن ﴿ ان يعلم ان الايمان على الجارحتين ﴾ يعنى على القلب واللسان ﴿ الا من كان عذر ﴾ استثناء من الجارحتين بمعنى اللسان ﴿ بان كان الكن ﴾ اى عجمة باللسان وعقدة اللسان اعنى بالتركى دلنده بلتكلك ودلسز اولمق وطوتقون سويلمك كذا فى الاخترى الكبير ﴿ ولاينفع بغير قلب فى حال والايمان هو معرفة الله تعالى بوحدانيته ﴾ بالقلب والاقرار باللسان بوحدانيته ﴿ لانه ﴾ اى الله ﴿ واحد ليس كمثله شى وهو السميع البصير ﴾ وهو كناية كما فى الكشاف عن نفى المثل لان الكاف للتشبيه بمعنى المثل والمعنى ليس مثل مثله شئ ونفى مثل المثل نفى عن المثل بطريق الكناية تعالى عن ذلك المثل علوا كبير (فهذا راس الايمان) اى كون الايمان معرفة بوحدانيته باللسان بالقلب والاقرار بوحدانيته باللسان رأس الايمان (فمن اقر) من الاقرار وهو من باب الافعال (باللسان ولم يقر)

اى ولم يصدق (بالقلب فهو) اى المنكر بالقلب منـافق وهو اشـد
من المشرك (ومن عرف الله تعـالى بالقلب ولم يقر باللســان فهو)
اى عدم المقر باللسان (كافر واعلم ان الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالقلب) اى الجنان بالفتح (فهذا) اى البيان فى حق الايمان (كفاية)
اى كاف للعاقل اى ذى العقل السليم (المسـئلة الرابعة والاربعون
انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان من عرف الله تع بالقلب ولم يعرفه)
اى ولم يعلم الله تعالى (ولم يقر باللسـان فهو) اى عدم العلم لله تعالى
وعدم المقر باللسان (كافر ومن اقر باللسان ولم يعرفه) اى ولم يعلمه
اى الله (بالقلب فهو منـافق) لظـاهره مؤمنا وباطنه كافرا (ومن
قال ان الايمان على القلب دون اللسان فهو) اى القائل (جهمى) اى
منسوب الى الجهم وهم زعموا ان الايمان تصديق بالقلب فقط (ومن
قال ان الايمان على اللسان دون القلب فهو كرامى) اى منسوب الى
الكرام هم قبيلة من الروافض وهم زعموا ان الايمان مجرد كلمة الشهادة
حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان يكون مؤمنا الا انه يستحق
الخلود فى النار كذا قال العلامة فى شرح المقاصد والمذكور فى تفسير
القاضى مذهب الكرامية ان الايمان مجرد كلمة الشـهادة اذا خلا قلبه
عن اعتقاد الكفر حتى لو اعتقد خلاف ذلك لم يكن مؤمنا والتوفيق
بين كلام العلامة والقاضى ان ماذكره القاضى الايمان المنجى من النار
والاول يعنى كلام العلامة هو الايمان مطلقا (ومن قال ان الايمان قول
باللســان بغير معرفة بالقلب فهو) اى القائل (من المرجئة) وهى
طائفة من مذهب الخارج (ومن قال ان الايمـان هو معرفة بالقلب
بغير اقرار باللســان وتصديق بالقلب) عطف على بغير اقرار والمعنى

بغير تصديق بالجنان (فهو) اى القائل (كاهل الكتاب يعرفونه) اى الله (ولايقرون به ولايصدقونه) اى الله (ومن قال ان الايمان هو اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح فهو) اى القائل (مبتدع ومن قال ان الايمان هو معرفة بالقلب بغير اقرار باللسان وتصديق بالقلب) وهذا القول تكرار من قلم الناسخ والله اعلم(فهو) اى القائل (جهمى وهؤلاء كلهم ضالون والصواب فى ذلك) اى فى الايمان (ان يعلم ان الايمان هو اقرار باللسان وتصديق بالقلب) لاغير كما فى زعمهم الفرق الضالة الايمان ثنائى عند الامام اقرار باللسان وتصديق بالجنان (وهذا) اى البيان (كفاية للعاقل) اى كاف ذى العقل السليم (والله اعلم بالصواب) واليه المرجع والمآب فى الاولى والعقبى (المسئلة الخامسة والاربعون انه ينبغى له ان يعلم) ويعتقد (ان لايشبه الله بشئ من الاشيا والموجودات والمخلوقات لان الله تعالى قال ليس كمثله شئ) فى الارض ولا فى السماء وهو السميع البصير ومعناه قدمر قبل الورقة الثلثة (واعلم ان الاشياء كلها مخلوقة ولابد للمخلوق من خالق ولا يشبه الخالق بالمخلوق (ومن شبه الخالق للمخلوق فهو مشرك كما ان العامل لايشبه بالعمل فاذا كان الانسان لايشبه نفسه بعمله فالخالق اولى ان لايشبه بالمخلوق) وهذا التشبيه لايكون كما ينبغى اين تشبيه الخالق للمخلوق واين تشبيه العامل بالعمل واين تشبيه الثريا بالزهره هيهات هيهات وقد يصور العامل بصورة الاصلية (ومن قال ان لله يدا اولسانا اوجسما وما اشبه ذلك فقد كفر) قال الامام فى الفقه الاكبر فماذكره الله تعالى فى القرأن من ذكر الوجه واليد والنفس فهوله صفات بلا كيف ولايقال ان يده قدرته اونعمته لان

فيه ابطال الصفة وهو قول القدروالاعتزال انتهى كلامه اصل الصفات معلوم ووصفها مجهول لنا فلايبطل الاصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف روى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة قلت وهذا مذهب المتقدمين واما فى زمان المتأخرين فظهر فساد بين العلماء وكانوا يفسرون المتشابهات برأيهم وظنهم الفاسدوالكاسد فيحتاجون العلماء المتأخرون بتفسير المتشابهات بتأويل حسن ويتأولون اليد بالنعمة والوجه والنفس بالذات جوابا لمخالفهم من الكذابين خذلهم الله تعالى (فان قال قائل صف لى ربك) اصله اوصف من وصف من باب ضرب حذف الواو تبعا لفعله واستغنى من الهمزة فصار صف هكذا فى علم الصرف (فاقرأ قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد) الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هى هو او لما سئل عنه اى الذى سألتم عنه هو الله اذروى ان قريشا قالوا يامحمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت واحد بدل اوخبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كمادل الله على جميع صفات الكمال اذالواحد الحقيقى مايكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة فى الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرأ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لابد منه فى قل ياايها الكافرون ولا يجوز فى تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول عليه السلام وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعواليه

اخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه فى الحوائج من صمد اذا
قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل
ماعداه محتاج اليه فى جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف
احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية
واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى اوالدليل عليها
(لم يلد) انه لم يجانس ولم يفتقر الى مايعينه اويخلو عنه لامتناء الحاجة
والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضى لو ردوه ردا على من قال
الملائكة بنات الله اوالمسيح بن الله اوليطابق قوله (ولم يولد) وذلك
لانه لايفتقر الى شئ ولايسبقه عدم (ولم يكن له كفوا احد) اى
ولم يكن احد يكافئه اى يماثله من صاحبه وغيرها وكان اصله ان يؤخر
الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفى المكافات عن ذاته تعالى
قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن فى كفؤا اوخبرا
ويكون كفؤا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان
المراد منها نفى اقسام الامثال فهى كجملة واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ
حمزة ويعقوب ونافع فى رواية كفؤا بالتخفيف وخفض كفوا بالحركة وقلب
الهمزة واوا لاشتمال هذه السورة مع قصرها جميع المعارف الألهية
والرد على من الحد فيها جاء فى الحديث انها تعدل ثلث القرأن فان
مقاصده محصورة فى بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله
اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يارسول الله وماوجبت قال وجبت له الجنة
انتهى كلام القاضى ونحن مسلمون (وفى هذا القدر) اى وفى بيان الصفات
ماهو (كفاية للعاقل) اى ذى العقل السليم • (المسئلة السادسة

والاربعون انه ينبغى له) اى يجب للمؤمن (ان لايثبت) من الاثبات
يعنى من باب الافعال (له تعالى مكانا) استقر فيه (ولامجيئا ولاذهابا)
واحتـاج للمرور والعبور (ولاصفة كصفة المخلوق) فالخالق لايشـبه
للمخلوق (لان تمام الايمان ان يعرف الله تعالى ولايشـتغل بكيفيته)
وذات الله لايعرف بكنه حقيقته ولاملكا مقرباولانبيا مرسلا ولايخلق الله
تعالى سبيلا بمعرفة كنه حقيقته وذات الله تعالى خارج عن خطورات
قلب البشر كماقال سـيد البشر اسمه احمد فى السماء ومحمد فى الارض
صلى الله تعالى عليه وسلم ماعرفناك حق معرفتك يامعبود صدق رسول الله
فيما قال (لان الله قال لموسى بن عمران عليه السلام ياموسى اعلم انى
واحد ولاتعلم اثنين واعلم انى اله ولاتشـتغل بكيفيتى واعلم انى رزاق
ولاتعلم من اين ارزق العباد) والحرام رزق لان الرزق اسم لمايسوقه الله
تعـالى الى الحيوان فيأكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما
وعند المعتزلة الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بمملوك يأكله المالك
وتارة بمالايمنع عن الانتفـاع به وذلك لايكون الاحلالا ولكن يلزم
على الاول ان لايكون مايأكله الدواب رزقا وعلى الوجهين ان من اكل الحرام
طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا وكل يسـتوفى رزق نفسه حلالا كان اوحراما
لحصول التغذى بهما جميعا ولايتصور ان لايأكل انسان رزقه اويأكل
غير رزقه لان ماقدره الله غذاء لشخص يجب ان يأكله ويمنع ان يأكله
غيره كذا قال العلامة التفتازانى فى شرح العقـائد (والصواب) اى
عدم الخطاء (فى ذلك) اى كون الله تعالى رازقا والها واحدا (ان
يعلم انه تعالى ليس على مكان ولا هو) اى الله (محتاج الى مكان والعرش
قائم بقدرته ولا يصفه) اى الواصف (بالمجيء والذهـاب لان المجيء

والذهاب لكل منهما) اى من المجئ والذهاب (ثلثة معـان) الاول
(ان يكون لايرى فيدنو) اى فيقرب (حتى يرى و(الثانى) (اما ان
يكون لايقدر فيدنو) اى فيقرب (حتى يقدر(والثالث (اما ان يكون
لايسمع فيدنو) اى يقرب (حتى يسمع فمن شبه) من التشبيه (الله
تعالى بهذه الاشياء) اى الثلاث (فقد كفر) واما الايات المتشابهات
والاخبار المتشابهـات كما فى الم والر والمروحم ويدالله ووجه الله وق
ون وغيرهـا من المتشـابهات فينبغى له) اى يجب ان يعتقد للمؤمن
(ويؤمن بها) اى المتشابهات ولايفسرها اى الايات المتشـابهات (لان
تفسيرها يدخل فى مذهب التعطيل فيصير مبتدعا) هذا مذهب العلماء
المتقدمين وزمانها خال عن الفساد والضلال واما العلمـاء المتأخرون
فيحتاجون بتفسير الايات المتشابهات لان فى زمانهم قدظهرالفساد وكثر
مذاهب المعطلين و فسروا المتشـابهات برأيهم الفـاسد و مشربهم
ومذهبهم البـاطل وموافقا لما فى طبيعاتهم العاطل لقوله تعالى واما
الذين فى قلوبهم زيغ اى عدول عن الحـق كالمبتدعة فيتبعون ماتشابه
منه اى فيتعـلقون بظـاهره اوبتـأويل باطل ابتغـاء الفتنـة اى
طلب ان يفتنوا النـاس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم
بالمتشابه كذا فى القـاضى ولذا يحتـاجون العلمـاء المتأخرون التفسير
بالايات المتشـابهات بتفسـير حسن وتأويل موافق للشرع الشريف
لخلاص امة محمد عليه الصلوة والسلام من زيغ الاعتقاد اللهم احفظنا
من زيغ اللسـان والقلب والزلل ومن اعتقاد البـاطل بفضله و كرمه
(واذارأيت) ايها الطالب المسترشد (أية المتشـابه فدع) اى اترك
(ذلك) اى أية المتشابه(الى الله تعالى ولاتفسره حتى تنجو) بالنصب

لان بعد حتى كلمة ان مضمر (لانه ليس فرضا عليك ان تعرف تفسيره بل الفرض عليك ان تؤمن به) لان اية المتشابه سر من اسرار القرأن ولكل شئ سر وسر القرأن اية المتشابه (هذا القدر) اى البيان المفصل (كفاية للعاقل) اى كافية ذى العقل السليم حفظنا والله اعلم لكل شئ وعلمه محيط بكل الاشياء من الجزئيات والكليات (المسئلة السابعة والاربعون، انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم ان الكسب يفترض فى بعض الاوقات لان الله اوحى الى مريم وقال و هزى اليك بجذع النخلة) قدم تفسير هذا الاية فى باب الكرامة فارجع اليه (وجعل النهار معاشا) طلب الكفاف بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى من الحلال الطيب تعففا اى اجتنابا عن ذل السؤال ولذا قال النبى عليه السلام من طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء لاتكثرا عطف على تعففا فرض بعد الفرائض هو المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر فى الاحياء انه لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المقصود بالحديثين واحدا قوله طلب مبتدأ وقوله فرض خبره وطلب ذلك اى الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه بالكسب المشروع سنة الانبياء والسلف الصالحين وايضا فى الكسب فوائد كثيرة منها الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة اوالزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتها قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين

ولكن

ولكن مما يجب ان يعتقد ان الكسب غير مؤثر فى رزق فان الله هو
الرزاق ذوالقوة المتين كما ان الشبع لايحصل بالطعام بل يخلق الله ورب
اكلة لاتشبع الاكل اذالم يقدرالله الشبع وعن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه عن النبى صلعم من اكل الحلال اربعين يومانور الله قلبه واجرى
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ايضا من بات تعبا من كسب
الحلال وجبت له الجنة وبات والله سبحانه راض عنه (واعلم ان ترك
الكسب رخصة وانكار الكسب بدعة فمن انكر الكسب فهو) اى
المنكر (كرامى ومن رأى الرزق من الكسب فقدكفر ويسمى مشركا)
لان الكسب سبب والرازق فى الحقيقةهوالله تعالى وفعل الكسب من
العبد روى ان زاهدا ارادان يتيقن يقينا فى الرزق فخرج الى برية
وقصد جبلاثم دخل غارا وقعد فى زاوية الغار قال وكنت انظر كيف
يرزقنى هنا ربى فضلت قافلة من طريقها فجاء المطر عليهم فطلبوا
اكنانا يدخلونها فدخلوا الغار الذى كان فيه فرأوه فقالوايا عبد الله
ولم يجبهم فقالوا ربماوجدالبردفلم يقدرعلى الكلام فاوقدوا ناراً بقربه
حتى دنوه وكلموه ولم يجبهم فقالوا ربما جاع الفقير فقدموا اليه طعاما
فاشاروه اليهفلم يتناول منهاشيأ قالوا هذامن مدة لم يجد شيئا فاطبخواله
لبنا حاراحتى يأكله فعملوا قالونوجامن السكر وقدموه اليه ولم يلتفت
اليه فقالوا قدا شتبكت اسنانه فقام من جملتهم رجلان واخذا سكينا
ليفتحا فمه وطرحا اللقمة فى فمهفضحك فقالاله انت مجنون فقالولكن
اردت ان اجرب ربى فى رزقى فعلمت انه تعالى يرزقنى و يرزق عباده
حيث كان واين كان وكيف كان رونق المجالس وعلم من هذه الحكاية
ان الله قد يعطى رزق عباده بغير الكسب وكثيرا مايعطى بالكسبومن

يتوكل على الله فهو حسبه الاية (وينبغى ان يكون الكسب تحت اليقين والتوكل على اليقين فمن لم يكن الكسب تحت اليقين كان كافرا (لا نكار الاية (لانه تعالى قال الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) فان الله تعالى ابتدأ فى هذه الاية بالخلق وقارنه الرزق ثم قارنه الموت ثم قارنه الحيوة الابدية فالله على كل شئ قدير اعلم ان الكسب لايزيد فى الرزق ولاينقض رزق من ترك الكسب) لان الرزق من المقدرات والمقدر لايغير (وان الله تعالى لاينقص من رزق المسيئ لاسائته ولايزيد فى رزق المحسن لاحسانه) وثمره الاحسان يرى فى الاخرة غالبا (لان الله تعالى قال وقدر فيها اقواتها) اى اقوات اهل الارض وخلقها فى مقدار يومين وهما يوم احد ويوم اثنين (فى اربعة ايام) اى خلق الارض فى يومين وقدر الارزاق فى يومين وجمعهما يكون اربعة وتقدير الارض فى يومين وهما يوم الثلثاء ويوم الاربعاء (سواء للسائلين) اى استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام واللام متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها اوبقدر اى قدر فيها الاقوات للطالبين لها (و قال الله تعالى فورب السماء والارض) الى اخر الاية (حدثنا الثقات) اى اخبرنا الموثوق بالكلام لايحتمل الكذب (باسنادهم) اى الثقات (عن ابن عباس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم انه قال من لم يرالكسب فريضة على نفسه بمنزلة الصلوة والصوم فهو مبتدع اى ومن لم يعتقد الكسب وتسأل فهو اى عدم المعتقد من اهل البدعة والتسأل حرام على من قدر الكسب وقدر قوت يومه (قيل لابن عباس اى الكسب افضل قال نقل الحجارة من رأس الجبال واخبر الثقات) باسنادهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه

قال

قال) طلب الكسب من الحلال فريضة بعد الفريضة وحدثنا الثقات)
اى اخبر الموثوق بالكلام(باسنادهم عن ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه انه قال انى لابغض) من بغض فعل مضارع متكلم وحده واللام
للتاكيد (الرجل فارغا لاهو) اى الرجل (فى عمل الدنيا ولاهو فى
عمل الاخرة) اى احاط اطرافه الكسل والهوان وهو خسر الدنيا
والاخرة (وحدثنا الثقات باسنادهم عن عمر رضى الله تعالى عنه انه
قال) اى عمر (فى خطبته من عمل منكم جهدناه و من لم يعمل اتهمناه)
اى من عمل الاعمال سعيناه فى مدحه لان ترك العمل من كل وجه
مذموم ومن ترك العمل ذممناه وخذلناه وتركنامنه معاونتنا (قيل من
العبد الجهد ومن الله تعالى التوفيق) قال الشيخ استاذالامام احمد
انه عليه السلام تزوج بامرأة وزفها الى بيته وعمل وليمة وجمع اصحابه
فى داره وكان الطعام قليلا وكانوا يلمسونه لكونه مايعا من قلة الدقيق
فيتحدث كل واحدمنهم شيئا والنبي صلى الله عليه وسلم يصلى فلمافرغ
قال فيم انتم تتحد ثون قالوا فى باب الرزق فقال عليه السلام انى
احدثكم بحديث حدثنى جبرائيل فقالوا يارسول الله نعم قال عليه الصلوة
والسلام حدثنى جبرائيل ان اخى سليمان كان يصلى على شاطئ البحر
فرأى نملة تسير وفى فمها ورقة خضراء فصاحت على شاطئ البحر
فخرج ضفدع وحملها على ظهرها وغاص بها ثم بعد ساعة علت النملة
فوق الماء وجائت فقال سليمان اخبرينى بالقصة فقالت فى اسفل هذا البحر صخرة
صماء وفى وسطها دودة قدجعل الله رزقهـا الى فى كل يوم احمل مارزقهم
الله اليهامرتين وخلق لى فى هذا البحر ملكاعلى صورة ضفدع يضعن على
تلك الصخره تنشق حتى تخرج تلك الدود منها فاطعمها ممايكون معى يحلمنى

الضفدع الى رأس الماء فكلما اكلت الدودة رزقها قالت سبحان الذى
خلقنى وفى البحر صيرنى ولم ينسنى بالرزق افينسى امة محمد عليه السلام
بالرحمة و هو الخارق من العادة لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب صدق ذوالجلال والاكرام (وهذا)
البيان (كفاية للعاقل) احتراز عن الجنون والصغار (المسئلة الثامنة
والاربعون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعلم ان الايمان) اى التصديق
(سوى العمل) اى غير العمل (والعمل سوى الايمان) اى غير
الايمان (وليس كل طاعة ايمانا كما ان الكفر معصية و ليس كل معصية
كفر) لان الكفر من اغلظ الكبائر ومادون الشرك كله معصية (فان
لكل نبى شرعة ومنهاجا يعنى كان لكل نبى شريعة وامرا سوى ما كان
للاخر لان النبيين) كلهم مأمورون بالامر على حدة على حدة ولايكون
الامر بواحدمنهم الى غيرهم (لان ايمان احدهم سوى ايمان الاخر
فلما كان ايمان الانبياء واحدا وشرايعهم مختلفة علم ان الايمان يباين
العمل) والمراد بقول المصنف ان الايمان يباين العمل والعمل والايمان
يجتمعان فى شخص واحد ولكن العمل يقبل التجزى والايمان لايقبل
التجزى وهو المعنى (لانه لايجوز ان يكون لاحدهم ايمان كثير و
للاخر قليل واما الدلائل فظاهرة لاينكر بداهتها (الاترى ان الايمان
على الدوام و العمل ليس على الدوام لان الرجل اذا صلى قبل وقت
الصلوة لاتجوز) فان الوقت شرط للصلوة وعدم وجود الشرط ملزوم
لعدم وجود المشروط (وكذلك) اى كالصلوة (اذا صام قبل شهر
رمضان فانه) اى الشان (لايجوز صومه) اى الرجل (ولوكان) كلمة

لو بمعنى ان الشرطية اسم كان راجع الى الرجل (كافرا) خبركان (و عمل) اى الرجل الكافر (جميع الخيرات والطـاعات قبل ان يؤمن لايصير مؤمنـا لان الايمـان قبل العمل والايمان على الدوام والعمل باالاوقات ومن جهة اخرى لوان الكافرأ من على رأس المزبلة يجوز ايمانه) اى الكافر (ولوصلى على المزبله) اى محل النجاسة (فانه) اى الصلوة (لايجوز فلوكان العمل من الايمان لماجاز)مانا فية (بعضه على النجاسة وبعضه يجوز وايضا) اى مثل ماسبق فى الحكم (لوان امرأة حائضا اورجلا جنبا أمن يجوز ايمانه وان صلى على مثل هذه الحالة) اى مثل الحائض والجنب (لاتجوز سلوته) اى صلوة الحـائض حائضا وصلوة الجنب جنبا (الاترى ان المؤمنين يكون فى الجنة مؤمنين بغير العمل فقد ظهر ان الايمان يباين العمل) وفى اللغة المباينة المفـارقة لا المباينة المنطقية المباينة المنطقية بين الشيئين لايجوز احتماع بين الايمان والعمل نعم يحمل المباينة على الجزئى يعنى العموم والخصوص من وجه وهو الاجتماع من مادة واحدة والافتراق من مادتين والايمان والعمل يجتمع فى مؤمن كامل والعمل يفترق من الايمان فى كافر عامل بالخير والايمـان يفترق من العمل فى مؤمن فاسق غير عامل وبينهمـا عموم وخصوص من وجه هكذا يفهم هذا المقام وهذا من ملهم العلام (وهذا) اى البيان فى هذا المقام (كفاية للعاقل) اى الفارق بين الحق والباطل ومن لم يجعل الله له نورا فمـاله من نور وفقنـا الله نورا عظيما فى القبر وفى المحشر امين (المسئلة التـاسعة والاربعون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يعـلم ان ايمـان المحسن والمسئ سواء وايمـان جبريل

وميكائيل وسائر الملئكة وايمان جميع الانبياء والرسل وايماننا سواء فمن قال ان ايمان المسئ اقل من ايمان المحسن فقد كذب وهو) اى القائل (مبتدع) اى من اهل البدعة (لان الله تعالى قال شهد الله انه لااله الاهو) بين و حدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الايات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (واولى العلم) بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك فى البيان والكشف بشهادة الشاهد (قائما بالقسط) مقيما للعدل فى قسمة وحكمة وانتصابه على الحال من الله اومن هو والعامل فيها معنى الجملة اى تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة اوعلى المدح اوالصفة للمنفى وفيه ضعف للفصل قاضى (ارادبه) اى باولى العلم والا ولى بهم لان اولى جمع ذومن غير لفظه فيرجع ضمير جمع لامفرد وضميربه ضمير المفرد الاباعتبار المضاف اليه وهو العلم (المؤمنين فمن قال ان الملائكة قالت هذا القول اكثر مما قال الله تعالى اواقل) معطوف على اكثر (فهو) اى القائل (مبتدع) مما مر غير مرة (فان قلت) ايها السائل المتمرد فى عنادك (المؤمن يقول اقل مماقالت الملائكة) وما عبارة فى مما من وحدانية وحقيقة رسوله وفيما جاء من قبل الله من الشرع الشريف مجملا وتفصيلا من اول أمنت بالله الى اخره (او اكثر فهو) اى القول بالاكثر والاقل (محال) ليس بممكن القول بالاكثرية والاقلية (وان كنت تقول) ايها السائل المتمرد (مثل ماقالت الملائكة فما الفرق بينك وبين الملائكة) انتهى كلام السائل المتمرد لان هذا من تتمة السائل (واعلم ان الملائكة فضلوا) علينا بالاعمال والافعال) لان الملئكة خلقوا على هذه الحالة والعبادة لاتشق عليها لان العبادة على الملائكة كانفاسنا وانفسنا لاتشق علينا

و خلقنا على صيغة المجهول بالانفاس وان حبست دقيقة واحدة فضاقت علينا الدنيا بحبس نفس واحدة عاملنا الله تعالى فى سكرات موتنا بلطفه وحفظنا من شر الشيطان الرجيم (لابا لايمان) والصحيح ان خواص بنى أدم وهم الانبياء افضل من كل الملائكة وعوام بنى ادم وهم الاتقياء افضل من عوام الملائكة والمراد بالاتقياء من اتقى الشرك فقط كالفسقة كما فى البحر عن الروضة اما تفضيل رسل الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والروحانيون ورضوان ومالك على عامة البشر فبا لاجماع بل بالضرورة واماتفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام على وجه التعظيم والتكريم بدليل قوله تعالى حكاية ارأيتك هذا الذى كرمت على الى اخره الوجوه فان اردت التفصيل فارجع الى شرح العقائد النسفية (فان الايمان واحد) اى من الملائكة والبشر (وايضا) مثل ما سبق فى الحكم (قل للمخالف) فى الجواب (هل أمن جبريل باحد المراد من الاحد واجب الوجود المتصف بالعظمة والجبروت (انت تؤمن به) اى باحد (او أمن باحد انت لاتؤمن به) معطوف على هل أمن اه (فان أمن) اى جبريل (باحد انت لم تؤمن به) اى الاحد (فهذا) اى عدم الايمان لاحد (لايكون ايمانا بل يكون كفرا وهذا) اضراب من عدم الايمان (وان أمن) اى جبريل (باحد انت تؤمن به فايمانك وايمانه سواء) فى التصديق (ومن قال ان) بالكسر وقع بعد القول العرى عن الظن (ايماننا خير) من ايمان جبريل عليه السلام (لان الله تعالى خلق جبريل واعطاه) اى الجبريل (العقل) و (لم يعطه

الشهوة و خلقنا) اى خلق الله لنا و (اعطانا العقل والشهوة وامرنا)
كلمة نا مفعول امر يعنى امر الله لنا (بالصلوة والصوم والحج و الزكوة
والاغتسال من الجنابة فاذا ادينا هذا كله) و الاولى ان يقول هؤلاء
كلهم بصيغة الجمع الا ان يراد بكل واحد منهم (كان ايماننا خير امن
ايمان جبريل فهو) اى القائل (مبتدع والله تعالى يقول فان أمنوا
اى الناس (بمثل ما امنتم به) و الخطاب للاصحاب الحاضرين او
المؤمنين من اولهم الى اخرهم الله اعلم (فقد اهتدو) اى الناس او
قبيلة القريش (و ايضا) مثل ما سبق فى الحكم (قل) للمخالف
(ماقولك فى رجل) اى فى حق رجل والمضاف مقدر (قال لا اله الا الله
الله محمد رسول الله) (وملك قال مثل هذا) اى وقال ملك مثل هذا
الرجل يعنى لا اله الا الله محمد رسول الله (فهل يكونان كلاهما) اى
الرجل والملك جميعا (مؤمنين) (صادقين) وهما بصيغة التثنية (اولا)
اى اولا يكونان اعنى الرجل والملك (اويكون احد هما صادقا والاخر
كاذبا) (فان قال) اى قائل (احد هما صادق والاخر كاذب فهو) اى
القائل (مبتدع وان قال هما مؤمنان صادقان) (فلايكون بين ايمان
الملك والرجل فرق) اى ليس يفرق بين ايمان الرجل و ايمان الملك
فى هذه الصورة (فمن امن بالله وبما امر الله به) (وبما انزل الله تعالى
على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان مؤمنا وان كان) كلمة ان وصلية
اى الرجل (زانيا او شارب الخمر او قاتل المؤمنين فايمانه) اى فاعل
هذه الاشياء من الزنا وشرب الخمر وقتل المؤمن (و ايمان الملائكة
والنبيين سواء) قوله فايمانه مبتدأ وخبره سواء (ومن قال غير هذا)
اى غير مانقول فى حق الايمان (فهو مبتدع) من اهل البدعة (وفى

هذا

هذا) اى مانقول (كفاية للعاقل والله اعلم) بالصواب و اليـه المرجع والمأب (المسئلة الخمسون انه ينبغى له) اى المؤمن الموحد ان يقر بالبعث من الاقرار (بعد الموت) (و من انكر البعث فهو) اى المنكر (كافر يسمى دهريا) و هو القائل بقدم العـالم وهو الطبيعيون (وان البعث حق) اى ثابت (لقوله تعالى منها) اى من الارض (خلقنـاكم وفيها) اى وفى الارض (نعيدكم ومنها) اى ومن الارض (نخرجكم تارة اخرى) اى مرة اخرى (ومن انكر هذا فهو كافر فينبغى) اى يجب للمؤمن (ان يقر بالقيمة والساعة) والبعث هو ان يبعث الله تعالى الموتى من القبور بان يجمع اجزائهم الاصلية ويعيـد الارواح اليهـا و النصوص القاطعة الناطقة بحشر الاجساد كثيرة جدا و انكر الفلاسفة بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع انه لا دليل لهم عليه يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه اولم يسم وبهذا يسقط ماقالوا انه لو اكل انسـان انسانا بحيث صـار جزأ منـه فتلك الاجزاء اما ان تعاد فيهما وهو محـال اوفى احدهما لايكون الاخر معادا بجميع اجزائه وذلك لان المعـاد انماهو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى أخره والاجزاء المأكولة فضلة فى الاكل لا اصلية فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن الثانى ليس هو الاول لما ورد فى الحديث من ان اهل الجنة جرد جمع اجرد مرد جمع امرد و ان الجهنمى ضرسه مثل احد هو جبل من قرب المدينـة المنورة نورها الله تعالى قبر النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فيها قلت ان اهل الجنة و الجهنم لايكون على هذه الهيئة و اكتسابهما بهذه الهيئة بعد الحكم

لاحين القيام من القبور والقيام على الهيئة الاصلية ومن ههنا قال من
قال مامن مذهب الاوللتناسخ فيهقدم راسخ قلنا انما يلزم التناسخ
لولم يكن البدن الثانى مخلوقا من الاجزاء الاصليه للبدن الاول وان
سمى مثل ذلك تناسخا كان نزاعا فى مجرد الاسم ولا دليل على استحالة
اعادة الروح الى مثل هذا البدن بل الادلة قائمة على حقيقتـه سواء
سمى تناسخا اولا و اعلم ان المتناسخين منهم من يقول بقدم النفوس
وبتعلقها بالابدان بطريق التناسخ الى مالايتنـاهى و منهم من يقول
بان النفوس اذا استكملت بقيت مجردة و انخرطت فى سلك المجردات
واما اذا لم يتم استكمالها فربما يتصاعد فيتعلق بالابدان الشريفة حتى
ربما يتعلق بالاجسام السماوية لاستتمام بقية كمال لم يحصلها وربما يتنازل
فى ابدان الحيوانات الخسيسة بحسب اخلاقها الردية ورزائلها الكسبية
فمن لم يقل بقدم النفوس ومن لم ينكر الدار الاخرة و لم يقل بتعلق
الروح ببدن بعدبدن فى الدنيا فليس من مذهب التنـاسخ من شئ
كذا قاله العلامة فى شرح العقائد (ومن انكر القيمة فقد كفر بالله)
واعلم ان القيمة حق) واعلم ان القيمة ثلث حشر الاجســاد والسوق
الى المحشر للجزاء وهى القيمة الكبرى و موت جميع الخلائق و هى
الوسطى ولايعلم وقته يقينا الا الله تعالى وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن
الرسول صلى الله تعـالى عليه وسلم وموت كل احـد و هى الصغرى
وفى الحديث من مات فقد قامت قيامته روى عن انس رضى الله تعالى
عنـه اتفق العلماء على الرواية عنه ان اشراط السـاعة جمع شرط
بالتحريك وهو العلامة ان يرفع العلم وذلك انما يكون بقبض العلماء
لابالانتزاع من قلوبهم ويظهر الجهل و يفشـو الزنا وشرب الخمر

ويذهب

ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد
وهو من يكون قائما بمصالحهن لا ان يكون زوجا لهن
وجميع مااخبره صلى الله تعالى عليه وسلم من اشراط الساعة اى علامة
القيمة من خروج الدجال وينتظرونه اليهود كما ينتظر المؤمنون المهدى
ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطموس
يدعى الربوبية معه جبل من خبز وجبل من اجناس الفواكه وارباب
الملاهى جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف فلا يسمع
احدالاتبعه الامن عصم الله ومن امارات خروجه ان تهب ريح كريح عاد
ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عنده ترك الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وركون العلماء الى الظالمة والتردد
الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية تسمى سريادين
اومدينة الاهواز اومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو يتناول السماء
بيده ويخوض البحر الى كعبه ويستظل فى اذن حماره خلق كثير ويمكث
فى الارض اربعين يوما ثم تطلع الشمس يوما حمراء ويوما صفراء ويوما
سوداء ويمد اليوم فى ابتداء خروجه مقدارسنة واليوم الثانى مقدار شهر
واليوم الثالث مقدار جمعة وماعداه مثله ايام سابقهم ومايعلم الناس الاالمتهجدون
ثم يصل المهدى وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا
وينهزم الدجال ثم يهبط عيسى عليه السلام الى الارض وهو متعمم
بعمامة خضراء متقلد بسيف راكب على فرس وبيده حربة فيأتى اليه
فيطعنه بها فيقتله ثم الاصح ان عيسى عليه السلام يصلى بالناس ويؤمهم
ويقتدى به المهدى لانه افضل فامامته اولى لنبوته وولايته وخروج
دابة الارض هى دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن

فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها
خاصرة هرة وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين
اثنا عشر زراعا ورأسها يمس السحاب ورجلاها فى الارض وتذهب
سائحة فى الارض يدركها طالب ولا يعجزها هارب ومعها خاتم سليمان
وعصى موسى عليهما السلام تسم الرجل فى وجهه فيفرق الكافر من
المؤمن وخروج يأجوج ومأجوج وهما ايتان مضرتان كافرتان من
يافث بن نوح والقول انهم خلقوا من منى آدم عليه السلام المختلط بالتراب
عن المناوى انه غريب لادليل عليه وانما يحكيه بعض اهل الكتاب
وعنه ايضا ان امة منهم امنوا فتركهم ذوالقرنين حين بنى السد بارمينية
فتركهم فسموا بالترك ويقال انهم تسعة امسار بنى آدم وثلثة اصناف
منهم من طوله مأة وعشرون زراعا ومنهم من طوله وعرضه سواء
ومنهم من يفترش اذنه ويلتحق بالاخرى يشربون انهار المشرق وبحيرة
طبرية لايمرون بفيل ولا وحوش الا اكلوها وعند انتهائهم الى بيت المقدس
يقولون قتلنا من فى الارض فانقتل من فى السماء فيرمون سهامهم
فيرد الله سهامهم مخضوبة فيدعو الله عيسى عليه السلام فيهلكهم فى ادنى
ساعة ولايتحمل نتن جيفهم فتطرحهم طيور حيث شاء الله تعالى بدعوة
عيسى عليه السلام وتفصيله فى شرح المصابيح لابن ملك ومن مات منهم
اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب خادمى فى تصحيح
الاعتقاد وطافوا الارض الا انهم لايستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة
مسجد مكة مسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طورسينا
ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس ويحصر نبى الله تعالى عيسى
واصحابه فى جبل طور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مأة

دينار

دينار لاحدكم اليوم فيدعوا عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم
دودا يسمى النغف فيأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع
شبر الا ملاء وهمهم ونتنهم فيدعو الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم
ونشابهم وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح ونزول عيسى عليه
السلام من السماء الى المنارة البيضاء شرقى دمشق من غير تعيين انها
منارة الجامع الاموى فيقتل الدجال ويبطل الجزية وحواريوه اصحاب
الكهف ويقرر امور هذه الشريعة ويتزوج ويولد له ويمكث فى الارض
خمسا واربعين سنه ويدفن فى روضة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
وفى رسالة اعلام نزول عيسى للسيوطى وحاصله ان قلت هل عمل عيسى
عليه السلام بهذه الشريعة باجتهاده وبتقليد بعض المجتهدين قلت لا يجوز
مجتهد لمجتهد فضلا عن تقليد نبى لمجتهد فاما بان جميع الانبياء يعلمون جميع
الشرايع المتقدمة والمتأخرة بوحى من الله واما بان يستخرج جميع
الاحكام من القرآن بلا احتياج الى الاحاديث واما بان عيسى عليه السلام
مع بقائه على نبوته معدود فى امة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وداخل
فى زمرة صحابته وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسرى
فلا يبعد ان يأخذه عنه صلعم ما يخالف الانجيل على ما اشار اليه جماعة منهم
السبكى لكن يشكل انه لا يجوز كون نبى امة نبى أخر وانه يمتنع اجتماع
الامية والنبوة الان يقال لا يقتضى المعدودية الحقيقة بل المراد تجوز
على سبيل التشبيه نعم اولى ان لا يعبر بما يوهم ان لا يجوز واما بان يعمل
بالكتاب والسنة على ان يأخذها عن النبى صلعم مشافهة قال الفقير المحتاج

الى رحمة ربه القدير يوهم كلام السبكي وهوان يمتنع اجتماع الامية
والنبوة آن عيسى عليه السلام قدبعث فى آخر الزمان فى هذه القدم ولم يقل به
احد والحال ان تأخير عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ليكون امة لمحمد
عليه الصلاة والسلا لا للنبوة لفضل محمد وشرفه وامته كان امة وسطا
وعيسى عليه السلام دعاربه ان يكون امة لمحمد عليه الصلاة والسلام وقبل
الله دعاء عيسى عليه السلام واخره الى آخر الزمان وبعثه بالامية لابالنبوة
لنكتة علمها الله تعالى وانما نزول عيسى عليه السلام حين حاصر الدجال
فى قلعة القدس المهدى واتباعه فينزل عليه السلام من السماء على المنارة
الشرقية فى مسجد الشام ويأتى القدس فيقتله بحربة فى يده وهو اى
الدجال لمجرد رؤية عيسى يذوب كما يذوب الملح فى الماء وقد ثبت هذه
الاخبار والاثار عن سيد الاخيار فيجب الايمان بها عن جابر رضى الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كذب الدجال
فقد كفر ومن كذب المهدى فقد كفر نقله الشارح القدس على
القارى وطلوع الشمس من مغربها فيمتنع قبول التوبة قيل فى وجهه
ان الناس حينئذ كاليأسين المحتضرين فكما لا يقبل ايمان اليأس لاتقبل
هذه التوبة وقيل عن اللقانى قصة ابراهيم عليه السلام مع محاجة نمرود
فان الملاحدة والمنجمين انكروا امكان الشمس من المغرب ولم تقم حجة
على النمرود فيرى سبحانه وتعالى قوة قدرته قيل وكذا سائر آياته
وقيل عن اخراج ابى نعيم بن حماد فى الفتن يبقى الناس بعد هذا الطلوع
عشرين ومأة سنة وقيل عن التوفيق اول هذه الايات الطلوع والدابة
تخرج على الناس ضحى ولا نص فى ترتيب الغير وفى شرح العقائد عن
حذيفة بن سيد الغفارى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها

الساعة

الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم والاحاديث الصحاح فى هذه الاشراط كثيرة جدا ونحو ذلك كما سبق فى الحديث وكرفع القران من الصدور والمصاحف وهدم الكعبة هذه هى العلامة الكبرى واما الصغرى فما فى رواية الشيخين والترمذى من رفع العلم بقبض العلماء وظهور الجهل وفشو الزنا وشرب الخمر وذهاب الرجال وبقاء النساء الى ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد وايضا فى الحديث منها كثرة المساجد وقلة الجماعة وتطويل الابنية وا كل الربا وكثرة الغيبة وترك المعروف وامارة الاشرار والاشتغال الرجال بالرجال وتجصيص القبور وتشرف الفاسق وضعف المؤمن وبيع الحكم وسفك الدماء وقطع الارحام واتخاذ القرآن مكسبة ومزاميرو نحوها كله حق خادمى فى تصحيح الاعتقاد من تفسير الواقعة (والاستعداد لها) اى للقيامة (واجب لقوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض وقوله تعالى) وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياولى الالباب) فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولى الالباب بهذا الخطاب (وقوله تعالى يوم الفصل) اى يفصلون بين اهل الجنة والنار يوم القيمة (وقوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا) رووى عن معاذ بن جبل انه قال قلت للنبي صلى الله تعالى عليه

وسلم اخبرنى عن قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا فبكى
عليه الصلاة والسلام حتى ابتلت ثيابه من دموع عينه فقال يامعاذ سئلتنى
عن امر عظيم يحشر امتى على اثنى عشر صنفا الاول يحشرون من قبورهم
ليس لهم يدان ولا رجلان فيناد المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين
يؤذون الجيران فهذا جزاءهم ومصيرهم الى النار والثانى يحشرون
من قبورهم على صورة الخنازير فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء
الذين يتهاونون بالصلوة لقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن
صلوتهم ساهون والثالث يحشرون من قبورهم وبطونهم مثل الجبال
والعقارب كمثل البغال فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذينهم
يمنعون الزكوة فهذا اجزاؤهم ومصيرهم الى النار لقوله تعالى و الذين
يكنزون الذهب و الفضة الاية والرابع يحشرون من قبورهم يجرى
من افواههم الدم فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين كذبوا
فى البيع والشرا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار لقوله تعالى والذين
يشترون بعهد الله و ايمانهم ثمنا قليلا و الخامس يحشرون من قبورهم
قد انتفخوا وهم انتن رايحة من الجيفة بين الناس فينادى المنادى من
قبل الرحمن هؤلاء الذين يكتمون المعاصى خوفا من الناس ولا
يخافون من الله فهذا جزاؤهم و مصيرهم الى النار لقوله تعالى
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله و السادس يحشرون من
قبورهم مقطوعى الحلاقيم فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين
يشهدون الزور فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار لقوله تعالى والذين
لايشهدون الزور والسابع يحشرون من قبورهم ليس لهم السنة يجرى
من افواههم القيح والدم فينادى المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمنعون

الشهادة فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النــار لقوله تعالى ولاتكتموا
الشهــادة و من يكتمها فانه أثم قلبه و الثــامن يحشرون من قبورهم
ناكسوا رؤسهم وارجلهم فوق رؤسهم فينادي المنادى من قبل الرحمن
هؤلاء الذين يزنون ثم ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى
النار لقوله تعالى ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشــة ومقتا وســاء سبيلا
والتاسع يحشرون من قبورهم سود الوجوه وزرق العيون و بطونهم
مملوءة من النار فيناد المنادى من قبل الرحمن هؤلاء الذين يأكلون
اموال اليتامى ظلما لقوله تعــالى ان الذين يأكلون اموال اليتــامى
ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعــيرا والعاشر يحشرون
من قبورهوهم وقد ملؤا جزاما و بر صا فينادي المنادى من قبل الرحمن
هؤلاء الذين عاقوا الوالدين لقوله تعالى و بالوالدين احسانا و الحادى
عشر يحشرون من قبورهم عميــان القلب والعين و اسنــانهم كقرن
الثور وشفاههم مطروحة على صدورهم والسنتهم مطروحة على بطو
نهم وعلى فخذهم يخرج من بطونهم القذر فينادي المنادى هؤلاء الذين
يشربون الخمر فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النــار لقوله تعالى يا ايها
الذين أمنو انما الخمر والميسر و الانصــاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجبتنوه و الثــانى عشر يحشرون من قبورهم و وجوههم
كالقمر ليلة البدر فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فينادى المنادى
هؤلاء الذين يعملون الصالحات والحسنات ويجتنبون المعاصى ويحافظون
على الصلوات الخمس وماتوا على التوبة و النــدامة فجزاؤهم الجنة
والمغفرة و الرحمــة والرضوان لقوله تعــالى ان لاتخا فوا ولاتحزنوا
الاية تنبيه الغافلين اللهم الحقنــا فى الصنف الثانى عشر ويسر علينــا

التوبة الصادقة من افعالنا السيئات (و قوله تعالى يوم يفرالمرء من اخيه) لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لاينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر فى حقهم وتأخير الاحب فا لاحب للمبالغة كانه قيل يفرمن اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه (وقوله تعالى يوم يقوم الناس لرب لعالمين لحكمه وفى هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فى لله اوالتعبير عنه برب العالمين مبالغات فى المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه (وقوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) و المعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا و قيل معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها الوفرض لا ان مابين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان مابين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسأة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسى كذلك و حيث قال فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل يوم متعلق بواقع اوبأل اذاجعل من السيلان و المراديه يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار ولكثرة مافيه من المحالات والمحاسبات اولانه على الحقيقة كذلك اوالروح جبرائيل وافراده لفضله او خلق اعظم من الملائكة قاضى (فمن انكر هذا) اى يوم البعث ويوم القيمه والندامة (فهو) اى المنكر (كافربالله وهذ) اى البيان فى البعث (كفاية للعاقل) والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمأب (المسئلة الحادية والخمسون انه ينبغى له) اى يجب

للمؤمن

للمؤمن (ان يقر) من الاقرار من باب الافعال اى جعله ثابتا (ان الوتر) بالكسر والفتح ضد الشفع كالفرد ويقال وترحقه وترا بالكسر ايضا نقصه واوتره اخذه ومنه اوتر صلوته و اوتر قوسه ووتره توتيرا بمعنى جمعه اوتارا قاله الاخترى (ثلث ركعات بتسليمة واحدة) هواى الوتر فرض عملا اى يفترض عمله يعنى فعله بمعنى انه يعامل معاملة الفرائض فى العمل فيأثم بتركه ويفوت الجواز بفوته ويجب ترتيبه وقضاؤه ونحو ذلك واعلم ان الفرض نوعان فرض عملا وعلما وفرض عملا فقط فالاول كالصلوة الخمس فانها فرض من جهة العمل لايحل تركها ويفوت الجواز بفوتها بمعنى انه لوترك واحدة منها لايصح فعل مابعدها قبل قضاء المتروكة و فرض من جهة العلم و الاعتقاد وبمعنى انه يفترض عليه اعتقادها حتى يكفر بانكارها والثانى كالوتر فانه فرض عملا كما ذكرناه وليس بفرض علما اى لايفترض اعتقاده حتى انه لايكفر منكره لظنية دليله وشبهة الاختلاف فيه ولذا يسمى واجبا وان الواجب ايضا نوعان لانه كما يطلق على هذا الفرض الغير القطعى يطلق على مادونه فى العمل وفوق السنة وهو مالا يفوت الجواز بفوته كقرائة الفاتحة وقنوت الوتر وتكبيرات العيدين واكثرالواجبات من كل مايجبر بسجود السهو وقد يطلق الواجب ايضا على الفرض القطعى كما فى التلويح وهواى الوتر واجب اعتقادا اى يجب اعتقاده وظاهر كلام العلماء انه انه يجب اعتقاد وجوبه اذلولم يجب عليه اعتقاد وجوبه لما امكن ايجاب فعله لانه لايجب فعل مالايعتقده واجبا ولذا اشكل قول الامامين يعنى امام ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى بسنيته و وجوب قضائه ويدل عليه ايضا قول الاصوليين فى الواجب

ان حكمه اللزوم عملا لا علما على اليقين و سنة ثبوتا يعنى ثبوت
الوتر بالسنة اى علم ثبوت الوتر من جهة السنة لا من جهة القرأن
و هى قوله عليه السلام الوتر حق فمن لم يوتر فليس منى قاله ثلاثا
رواه ابو داوود والحاكم وصححه قوله عليه السلام اوتروا قبل ان
تصبحوا رواه مسلم والامر للوجوب و تمامه فى شرح المنية وبهذا
اى الاقسام الثلث يعنى فرض عملا و واجب اعتقادا وسنة ثبوتا
وفقوا بين الروايات اى الثلث المروية عن ابى حنيفة فانه روى عنه
انه فرض وانه واجب وانه سنة والتوفيق اولى من التفريق فرجع
الكل الى الوجوب الذى مشى علنيه فى الكنز و غيره قال فى البحر
وهو أخر اقوال الامام و هو الصحيح محيط والاصح خانية و هو
الظاهر من مذهبه مبسوط واما عندهما فسنة عملا واعتقادا و دليلا
لكنها أكد سائر السنن المؤقتة فلا يكفر اى لاينسب الى الكفر
جاحد اصل الوتر لان عدم الاكفار لازم السنية والوجوب كماصرح
به فى فتح القدير وتذكر الوتر فى الفجر مفسد للفجر كعكسه و هو
تذكر الفجر فى الوتر بشرطه و هواى الشرط عدم ضيق الوقت
و عدم صيرورتها ستا خلافا لهما فانهما لايحكمان بالفساد لانه سنة
عندهما ولكن يقضى وجوبا اتفاقا اما عنده فظاهر واما عندهما وهو
ظاهر الرواية عنهما فلقوله عليه الصلوة والسلام من نام عن وتر او
نسيه فليصله اذا ذكره كما فى البحر عن المحيط ثم اعلم انه قال فى
الاشباه ويكفر بانكار اصل الوتر والاضحية فان الثابت بخبر الواحد
وجوبه لا اصل مشروعيته بل هى ثابتة باجماع الامة ومعلومة من
الدين ضرورة وقد صرح بعض المحققين من الشافعية بان من انكر

مشروعية السنن الرواتب او صلوة العيدين يكفر لانهـا معلومة من
الدين بالضرورة وقد صرح فى التحرير فى باب الاجماع بان من انكر
حكم الاجماع القطعى يكفر عند الحنفية وطائفة وقال طائفة لا وصرح
ايضابان ما كان من ضروريات الدين وهو مايعرف الخواص و العوام
انه من الدين كوخوب اعتقـاد التوحيد والرسلة والصلوات الخمس
واخواتها يكفر منكرها ولا شبهة ان ما نحن فيه من مشروعية الوتر
ونحوه يعلم الخواص والعوام انها من الدين بالضرورة فينبغى بتكفير
منكرها مالم يكن عن تأويل بخلاف تركها فانه ان كان عن استخفاف
كامر يكفر والاىان يكون كسلا اوفسقـا بلا استخفـاف فلا هذا ما
ظهرلى من الملهم الوهاب والله اعلم بالصواب (فمن قال ان الوتر ركعة
ولايرى) اى فلا يعتقد (انه) اى الوتر (ثلاث ركعات حقا) اى محتقا
وثابتا (فهو) اى القائل (مبتدع) من اهل البدعة (وان رأى) اى
اعتقد انه اى الوتر ثلاث ركعات (ولكن يصلى ركعة واحدة) بترك
العمل بلا اعتقاد (فلا تجوز الصلوة خلفه فى قول ابى حنيفة رضى الله
تعـالى عنه) الرضوان بحسب اللغة يدعى على كل احد و اما بحسب
الاصطلاح فلا (و من قال ان الوتر ركعة واحـدة) فالوتر فى اللغة
الواحد (والله تعالى واحد فقد كفر لان الله تعالى واحد بغيرحساب
ولا عدد وهذا القياس كفر الاترى) اى الاتعلم كلمة الا من حروف
الافتتاح و ترى بمعنى تعلم من افعال القلوب ان الله تعـالى سماك مؤمنا
وسمى نفسـه) اى ذاته (مؤمنا فتقول) انت (اناوالله تعالى سـواء
وهذا القول كفر) لان نفسك وجميع احوالك وافعالك مخلوق والله
تعـالى ذاته وجميع وصفاته غير مخلوق والخالق غير مشـبه للمخلوق

والمشبه كافر (وقل) انت (للمخالف انت تسمى الله وترا وتسمى هذه
الصلوة وترا وهذا الوتر فعلك وصفتك انت وجميع افعالك مخلوقة
والوتر الذى هو اسم الله تعالى هو صفته وهو غير مخلوق فكيف تشبه
شيئا مخلوقا بشئ هو صفة الله تعالى وهذا القول كفر) اى تشبيه المخلوق
غير المخلوق كفر (قل الله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير
وروى عن رسول الله صلى الله) معنى صلى قدم فى ابتداء الكتاب
بما لا مزيد (عليه وسلم قال) اى رسول الله (ان الله اعطاكم صلوة وهى)
اى الصلوة (خيرلكم من الدنيا) اى من متاع الدنيا (وما فيها) اى
فى الدنيا (قالوا) اى الاصحاب (يارسول الله اى صلوة هى فقال) اى
النبى عليه السلام (هى) اى الصلوة (الوتر وقتها الله تعالى من بعد
صلوة العشاء الى طلوع الفجر) الغاية غير داخل فى المغيا والوتر غير
داخل فى طلوع الفجر (وقال) اى الرسول عليه السلام (فى خبر
أخر ان الله زادكم فى صلوتكم ثلاث ركعات وهو الوتر وقتها بين
صلوة العشاء وطلوع الفجر وروى عن ابى بكر الصديق انه قال اوتر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بثلاث ركعات ولم يسلم الا فى اخرهن
ثم قال ثلاث مرات سبحان الملك القدوس سبوح قدوس) معنى السبوح
منزه عن العيوب من سبحت الله نزهته والقدوس اسم من اسماء الله
تعالى ومعناه مبرء عن كل عيب كذا فى الاخترى (وروى عن عبد الله
بن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يوتر بثلاث ركعات بتسليمة واحدة وكان) اى الرسول (يقرأ فى الركعة
الاول سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة
بقل هو الله احد) وكان قراءته عليه السلام اياها سنة ويكبر قبل ركوع
ثالثة رافعا يديه وقنت فيه اى الوتر والقنوت واجب كما فى الوتر عنده

وسنة

وسـنة عندهما ويسن الدعاء المشـهور وهو دعاء القنوت عندنا اللهم انانستعينك ونستغفرك ونسـتهديك الى أخره والمعنى ياالله نطلب منك العون على الطاعة ونطلب منك المغفرة لذنوبنا ونطلب منك الهداية ونؤمن بك اى بجميع تفاصيله ونتوكل عليك حق التوكل ونثنى من الثناء وهو المدح وانتصاب الخير على المصدر فيكون تأكيد الثناء لان الثناء قد يسـتعمل فى الشر كقولهم أثنى على شرا ولانكفرك اى لانكفر نعمتك ونخلع اى نطرح ونترك ويتوجه الفعلان الى الموصـول من يفجرك اى يخالفك ونسـعى من السـعى هو الاسراع فى المشى وهو التوجه التام ونحفد بالكسر اى نعمل لك بطاعتك وملحق اى لاحق بمعنى لاحق وقيل المراد ملحق بالكفار ومن لايحسن القنوت يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسـنة الاية وقال ابوالليث بقوله اللهم اغفرلى ثلث مرات وقيل يقول يارب ثلث مرات ذكره فى الذخـيرة (وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كنت) انا (نائما) من النوم (عند خالتى ميمونة) بنت الحارث الهلالية وهى غير القريشى رضى الله تعالى عنها الميمونة كما كانت خالة ابن عباس تكون خالة خالد بن الوليد وخالة ابن يزيد الاصم رضى الله عنهم وفى لغة العرب الخالة تقـال لاخت الام لالاخت الاب كماتستعمل فى لغة الروم والعجم وهما مقـابلان للعرب والياء فى الخالة للمتكلم لاللغير (زوج النبي عليه الصلوة والسلام) ولما طلب النبي صلى الله ع م الميمونة رضى عنها بعد سبعة سنة من الهجرة فى موضع السرف وكانت وفاتها فى هذه الموضع لسـنة احدى وستين بعد الهجرة وصلى عليها صلوة جنازة ابن العباس ودفنت فيها وبنى عليها مسجدا الخالة هذه يزار ويتبرك وكانت هذه آخر زوج النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم من ازواج الطاهرات امهات المؤمنين يسرنا شفاعتهن
الله وكان سبب تصحيح هذه المسئلة صلوح الدين احمد من الاحباء
نال الله مراده فى الدنيا والعقبى (فلما مضى هوى) فى اللغة بعد مابين
الشيئين ويقال الهوى مابين السماء والارض قاله الاخترى والمراد ههنا
كثير من الليل (قام النبي عليه السلام واوتر بثلاث ركعات ولم يسلم
الا فى الركعة الثالثة واما الخبر الذى) اى الحديث الذى الخبر والحديث
بمعنى (روى عن رسول الله صلى الله تعالى وسلم انه كان) اى الرسول
عليه السلام (يوتر) جملته خبر كان (بركعة) متعلق بيوتر يعنى يصلى
عليه السلام الوتر بركعة واحدة (ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اوتر بخمس
ركعات ثم اوتر بسبع ركعات ثم اوتر بتسع ركعات ثم اوتر باحدى عشرة
واذا ركبت ثلثة الى تسعة مع عشرة اثبتت التاء فى الجزء الاول فقط فى
المذكر نحو ثلثة عشر رجلا وفى الثانى اى اثبتت التاء فى الجزء الثانى
فى المؤنث نحو ثلث عشرة رجلا هكذا ههنا كذا حققه النحرير الامام
البركوى فى محله (فكان ذلك) اى المعاملة من ركعة الى بثلاث عشرة
ركعة (قبل نزول الوتر) وفهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى ونقله
صلوة الوتر بالوحى لامايقول بعض العلماء وهو يصلى النبي عليه السلام
الوتر فى المعراج بالامر صلى ركعة وصلى لنفسه فلما قعد ذكر الله
من التذكر تعالى للنبي لامانة ابى بكر رضى الله تعالى عنه وهى حوالة
ابى بكر الصلوة فى المعراج فلما قرأ فى الثالثة سمع النبي عليه السلام الزلزلة
والقعقعة فزال عقله فكبر ورفع يديه هكذا سمع ولكن الاصح مانقل
المصنف (فلما جاء جبريل عليه السلام واخبره) النبي عليه السلام
واخبره) اى النبي عليه السلام (بالوتر ماصلى النبي عليه السلام) وكلمة

مانافية والمعنى لمااخبر جبرائيل الوتر لايصلى النبي عليه السلام (بعد ذلك) اى بعد الاخبار (الابثلاث ركعات • بتسليمة واحدة فكان اصحاب رسول الله صلعم اه على هذا) اى صلوا الاصحاب بثلاث ركعات بتسليمة واحدة (وفى هذا الباب احاديث كثيرة جدا وسنذكر بعضاً من سادات) جمع سيد عن غير القياس وهو العلو (هذه الامة وهم العشرة الذين ذكرهم) فيماسبق (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشهدلهم بالجنة ابوبكر وعمروعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وابوعبيدة بن الجراح وغيرهم) من ابى بكر الى غيرهم بدل من العشرة الذين (مثل عبد الله بن عباس وابن مسعود والحسن والحسين ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمانى وانس بن مالك وسلمان الفارسى وبلال الحبشى وابى ايوب الانصارى وابى امامة الباهلى وعايشه وحفصة وميمونة وفاطمة الزهرى والبراء بن عازب وعبادة بن الصامت وابى اموسى الاشعرى وعماد بن ياسر وعبد الله بن ابى اوفى وعكرمة وخالد وقتادة) رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن مثل عبد الله الى قتادة رضى الله عنهما بيان للغير من العشرة المبشرة (ولكن اقتصرنا) امتناعا من الملال (فهؤلاء كلهم قالوا) اى الاصحاب (نحن المؤمنون حقا) اى ثابتالايقبل الشك (والايمان لايزيد ولاينقص) كماسيجئ ان شاء الله تعالى فى مسئلة الخامسة والخمسون (وحدث الامام حدث القوم كماسيجئ) فى مسئلة الثانية والخمسون (ونرى المسح على الخفين) كماسيجئ ان شاء الله تعالى فى مسئلة الرابعة والخمسون (والاقامة مثنى مثنى) وان اردت ان تعلم الاذان والاقامة بالتفصيل فارجع الى حاشية تنوير الابصار لرد المختار وهو لابن العابدين

رحمه الله تعالى (ولايقرأ خلف الامام) وهو مذهب الامام الاعظم والهمام الاقدم رضى الله تعالى عنه (والوتر ثلاث ركعات بتسليمة واحدة فعلى هذا) اى على ذلك البيان من الى بتسليمة واحدة (وجدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن الحسن البصرى) وهو من التابعين ولم يروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا الاصحاب ويقال لهم تابعين (انه قال اى الحسن البصرى رأيت ثلثمأة نفر من اصحاب رسول الله صلعم منهم) اى من الاصحاب (سبعون بدريا) اى المنسوب الى البدر وهم غزوا مع الرسول فى البدر ولذا يسمى بدريا (حدثنى كلهم عن رسول الله صلعم انه قال) اى الرسول عليه السلام (احفظوا السنتكم عمن قال لااله الا الله ولاتكفروا المؤمنين بالذنب والكلام قدسبق فى هذا فيما مر من مسئلة الرابعة (وحدثنى كلهم) اى اخبرنى كلهم (ان النبى صلعم قال ان تقدير الخير والشر من الله تعالى وامرت) ماض مجهول ونفس متكلم وحده (ان اقاتل)منصوب بان مضارع نفس متكلم وحده (الناس حتى يقولوا لااله الا الله) الناس مفعول اقاتل وحتى انتهاء الغاية(فاذا قالوا الكفار لااله الا الله محمد رسول الله فقد عصموا اى حفظوا منى دمائهم واموالهم والايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب) اى الجنان والعمل بالشرايع يعنى امرت ان اعمل بالشرايع)وصلوا على من مات اهل القبلة ولاتشكوا) من الشك والريب (فى ايمانكم وصلوا خلف كل بر وفاجر وتخرجوا على احد من اهل القبلة بالسيف قدمر تفصيل هذا الحديث بما لامزيد عليه وقال من التابعين والصالحين مثل محمد بن كعب القرطبى وعطاء بن ابى رباح وجعفر ابن محمد الصادق وعمر بن عبدالعزيز وميمون بن مهران وطاووس بن

اليمانى

اليمانى والربيع بن خشيم ووهب بن منبه بتشديد الباء وبتخفيفه ومالك
بن دينار وكعب الاحبار وثابت البنانى ومحمد بن المنكدر ومحمد بن سيرين
رئيس المعبرين وعلقمه وابراهيم النخعى وابى حنيفة النعمانى ومما ينبغى
للمصنف رحمه الله تعالى ان يقدم الامام الاعظم وهو افضلهم ولكن لا يلزم
من التأخر تفضيلهم على الامام الا ان تكون التقدم بالزمان لا بالرتبة
والشرف (وابى يوسف) اسمه يعقوب وكنيته ابو يوسف ومحمد بن
الحسن الشيبانى وزيادة بن كيع وعبد الله بن المبارك وكذلك نحو سبعماة
من التابعين والصالحين قالوا جميعا نحن المؤمنون حقا اى ثابتا ولا يقرأ
خلف الامام ويصلى الوتر ثلاث ركعات بتسليمة واحدة يعنى بسلام
واحد والاقامة مثنى مثنى وحدث الامام حدث القوم والايمان لا يزيد
ولا ينقص ونصلى خلف كل بر وفاجر ولا نكفر احدا من اهل القبلة
بالذنب ونرى المسح على الخفين ولا نتوضأ بالماء القليل الراكد وعلى هذا
بما ذكرنا من الحديث وجدنا اصحاب النبى صلعم والخلفاء الراشدين
من ابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن
صح به الدين) الله تعالى اعلم بمقصود المصنف اراد بمن النبى المحترم صلعم
لان صحة الدين قائم به لا بغيره (وقال بعض العلما والصالحين مثل
محمد بن مقاتل الرازى وعصام بن يوسف وابو الليث وابى حفش
البخارى وخلف بن ايوب وجارود بن معاذ وعلى بن اسحق وابى عمر
بن الضرير وابى سليمان الجرجانى وابى بكر الجورجانى وابى القاسم الصفار
بتشديد الفاء وابى احمد العياض ومن مثلهم نحو اربعماة نفر من ائمة
الدين بخراسان والعراق وماوراء النهر كلهم كانوا على ماذكرنا وقالوا
كلهم نحن وجدنا سادات هذه الامة من امة محمد عليه السلام وزهادها

وعبادها على مثل هذا بماذكرنا من الحديث مثل صالح المرى وذى النون المصرى وفضيل بن عياض وابى بكر الوراق واحمد بن خضرويه وابى بكر الواسطى وابى يزيد البسطامى وابراهيم بن احمد وشقيق بن ابراهيم البلخى وحاتم الاصم وحامد اللفاف ومعاذ الثقفى وابراهيم السمرقندى وعمران بن ابى بكر وابى زكريا وعتبة الغلام وابى تراب النخشى وابى القاسم الحكيم السمرقندى ومن مثلهم من زهاد قالوا نحن المؤمنون حقا ونوتر بثلاث ركعات بتسليمة واحدة ولانشك فى ايماننا والايمان لايزيد ولاينقص والاقامة مثنى مثنى ولانرفع ايدينا الافى الكبيرة الاولى ولانقرأ خلف الامام ولانكفر احدا من اهل القبلة بالذنب ونصلى خلف كل بروفاجر ولانتكلم فى حق اهل القبلة الابخير ونخاف من الله تعالى) اى من عذاب الله تعالى (ونرجو من فضله وجدنا على هذا ائمتنا من اهل خراسان والعراق واهل ماوراء النهر كلهم) قوله اى الكل وضمير قوله راجع الى الكل باعتبار اللفظ (مقبول) خبر المبتدأ من كلهم قوله (فى هذا) متعلق الى مقبول معناه ان العلماء قولهم مقبولهم لكل واحد واحد فيما قالوا نحن المؤمنون حقا ونوتر بثلاث اه (كله تأكيد من قول هذا فلماكان هؤلاء اى العلماؤهم كالمجتهدين (السادات) بمعنى الشريف والرئيس سيد اى رئيس العلماء من العمل والعلم (وائمة الهدى على ذلك) اى على ذلك المقول من نحن المؤمنون اه (فلا يخالفهم) اى العلماء (الامبتدع) واهل ضلال (وفى هذا) اى المسائل المعدودة (خمسمأة حديث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن اقتصرنا كى لايفشل على المتعلم المبتدى وبالله الحول القدرة مقصور على الله (والقوة لاحول ولاقوة ولاناصر ولاقدرة ولاطاقة ولاحركة ولاسكون

الابالله

الابالله العلى العظيم (وهذا) اى المسائل (كفاية للعـاقل) احتراز عن
الجنون والصباء فانهما ليسا مكلفين لان التـكليف للعاقل وشرط الاسلام
السليم المميز فقط عند ابى منصور الماتريدى ولامدخل للبلوغ واماعند
الاشـاعرة شرط الاسلام مجموع العقل والبلوغ وعند ابى حنيفة فعلى
العاقل الصبى يفرض معرفة الله تعالى لان البالغ يجب عليه الايمان باعتبار العقل
لانه اذا كان العقل موجودا يجب الايمان سواء كان بالغا اولا والاسلام
هو التسليم والانقياد لا وامر الله تعالى فمن طريق اللغة فرق بين الايمان
والاسلام لان الايمان فى اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى فى سورة
يوسف ومانت بمؤمن اى بمصـدق لنا والاسلام عبـارة عن التسـليم
وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واماالتسليم فانه عام
فى القلب واللسان والجوارح ولكن لايكون اى لايوجد فى حكم الشرع
الايمان بلااسلام ولايوجد الاسـلام بلاايمان الاسلام والايمان واحد
لقوله تعالى فى سورة عمران (ومن يبتغ غيرالاسلام دينا فلن يقبل منه)
الاية وهما كالظهر مع البطن هكذا قاله الامام فى الفقه الا كبر والله اعـلم
بالصواب واليه المرجع والمأب فى الدنيا والاخرة (المسئلة الثانية والخمسون
انه ينبغى له) اى يجب للمؤمن (انه يرى) ويعتقد (ان حدث الامام
اى ان عدم الوضوء للامام (حدث للقوم فان القوم تابع والامام متبوع فان
نقض وضوء المتبوع يستلزم نقض صلوة التـابع لان الجماعة تابع للامام
والامام متبوع (فمن لم ير) اى فمن لم يعتقد حقا (حدث الامام حدثا) مفعول ثان
للم ير ومفعول الاول حدث الامام (للقوم) نقض الوضوء للامام نقض
الصلوة للجماعة (لاتجوز الصلوة خلفه جزاء) لقوله فمن لم ير لم لاتجوز
الصلوة خلف من لم يعتقد حدث الامام حدثا للقوم (لان النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم علة لقوله لاتجوز الصلوة (قال) اى النبى صلعم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن) لان نقصان القوم يكمل بالامام فانه يقبل الله تعالى صلوة الجماعة بحرمة صلوة الرجل الواحد لقوله عليه السلام ان سركم ان يقبل الله صلوتكم فليؤمكم فانهم) اى الواسطة والرسول فيما بينكم وبين ربكم اخرجه الحاكم فى مستدركه والافضل للامامة من العلماء التقى والورع لحديث من صلى خلف عالم تقى فكانما صلى خلف نبى (فان قال) اى القائل من طرف المخالف (انا اصلى صلوتى والامام يصلى صلوته فقل له) فى الجواب للمخالف (باى شى) اى فى اى شئ (يصير القوم) القوم جماعة الرجال دون النساء (مقتدين به) اى بالامام (وان كل واحد منهم) اى القوم (يصلى صلوة نفسه) اى كل واحد (ولايكون حدث الامام حدثا للقوم فباى شئ يكون فضل) والحال ان فضل الجماعة اكثر من ان يحصى والجماعة يجب على الرجال البالغين الاحرار القادرين من غير حرج قدسبق فيما مر من بحثه (فاذا كان كذلك) اى ان كل واحد يصلى صلوة نفسه ولايكون حدث الامام (فيبنى على ذلك جواب فاذا كان بصيغة المجهول اى على كل واحد من القوم (انه) اى الشان (اذا كان الامام يهوديا) من قوم موسى عليه السلام (او نصرانيا) من قوم عيسى عليه السلام (او مجوسيا) لم يؤمن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو المشرك المطلق (او امرأة) لاتصح امامة المرأة للرجال ويكره تحريما جماعة النساء ولو فى التراويح فى غير صلوة جنازة لانها لم تشرع مكررة قال فى الفتح واعلم ان جماعتهن لاتكره فى صلوة الجنازة لانها فريضة وترك التقدم مكروه ومثله فى البحر وغيره ومفاده ان الجماعة فى صلوة الجنازة واجبة حيث لم يكن غيرهن فان فعلن اى

الجماعة تقف الامام وسطهن فلو تقدمت أثمت وقوفها وسطهن واجب كالعراة جمع العارى ويكره حضورهن الجماعة ولو لجمعة وعيد ووعظ مطلقا اى ولو عجوزا وليلا ونهارا لفساد الزمان (تجوز صلوتك خلفه) اذا كان الامر كذلك فثبت ان حدث الامام حدث للقوم و ماوراء ذلك فمن اهل البدعة (وهذا يكفى لمن شرح الله صدره للاسلام وفيه كفاية للعاقل) و من لم يجعل الله له نورا فماله من نور (المسئلة الثالثة والخمسون ان الوضوء لايجوز)بالضم اسم مصدر سمى به الفعل المخصوص مشتق من الوضاءة وهى الحسن و النقاوة وبالفتح اسم لما يتوضاء وفرضه غسل الوجه مابين قصاص الشعر واسفل الذقن و شحمة الاذنين وغسل اليدين الى المرفقين و مسح الرأس مرة قدر الربع و غسل الرجلين الى الكعبين قال الله تعالى فى سورة المائدة يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم و ايديكم الى المرافق و امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين لا اشكال على قرأءة النصب عطفا على الوجه واليدين واما على قراءة الجر عطفا على الرأس فللمجاورة والاتباع لفظا لامعنى وفائدة صورة الجر التنبيه على ان المتوضئ ينبغى ان يغسل الرجل غسلا خفيفا شبيها بالمسح لما انها مظنة الاسراف (بالماء القليل الراكد) متعلق بلا يجوز الماء الراكد مقابل للماء الجارى (وعلامته) اى الراكد (اذا حرك جانبه) اى الماء الراكد (يتحرك جانبه الاخر) فهو مما لايخلص بعضه الى بعض و المقصود بالتحرك التحرك بالارتفاع والانخفاض فى ساعته لابعد المكث اذ الماء سيال يخلص اى يخلط بعضه الى بعض بالاضطراب الذى يقع فيه ولو كثر لكن العلماء اختلفوا فى سبب التحريك فروى ابو يوسف عن الامام

انه يعتبر التحريك بالاغتسال وهو ان يغتسل انسان فى جانب منه اغتسالا وسطا ولايتحرك الجانب الاخر وهو قول ابى يوسف وروى ابو يوسف عن الامام رواية اخرى انه يعتبر التحريك باليدين لاغير لانه اخف وكان الاعتبار به اولى توسعة للناس وروى محمد عن الامام انه يعتبر التحريك بالوضوء لانه توسط بين التحريك بالاغتسال والتحريك بغسل اليدين قال فى المحيط وهو الاصح لانه الا وسط وعن محمد انه يعتبر بغمس الرجل وفى الغاية ظاهر الرواية عن الامام اعتباره بغلبة الظن فان غلب على ظن المتوضئ وصول النجاسة الى الجانب الاخر لايتوضاء به والانوضاء وقال هو الاصح ومن المشايخ من اعتبر الخلوص بالمساحة وهو ان يكون عشرا فى عشر كذا قاله داماد (فلايجوز الوضوء فيه) جواب الشرط لانه اذا تحرك جانب الماء الراكد تحرك جانبه الاخر فلا يجوز الوضوء بهذا الماء الراكد لتنجسه (وان كان الماء جاريا يجوز الوضوء منه) اى من الماء الجارى (وان قل) اى الماء الجارى وهو ما يذهب بتبنة هذا مختار الهداية والكافى وفى التحفة والبدايع الاصح انه ما يعده الناس جاريا فيجوز الطهارة به (اذا لم يربه اثر النجاسة) اى يعلم به والرؤية ههنا مستعارة لمعنى فيشمل الطعم و الرايحة وفى التحفة اذا وقع النجاسة فى الماء الجارى ان كانت النجاسة غير مرئية فانه لايتنجس مالم يتغير طعمه اولونه او ريحه وان كانت مرئية مثل الجيفة ونحوها وان كان النهر كبيرا فانه لايتوضاء من اسفل الجانب الذى وقعت فيه النجاسة ولكن يتوضاء من الجانب الاخر لانه تيقن وصول النجاسة الى الموضع الذى يتوضاء منه وان كان النهر صغيرا بحيث لايجرى بالجيفة بل يجرى

وسنة

الماء عليها ان كان جميع الماء عليها فانه لايجوز التوضئ به من اسفل الجيفة لانه يتنجس جميع الماء والنجاسة لانطهر بالجريان وان كان يجرى عنها بعض الماء فان كان يجرى اكثر المـاء فهو نجس وان كان يجرى عنها اقل الماء فهو طـاهر لان العبرة بالغالب وان كان يجرى عليهـا النصف يجوز التوضئ به فى الحكم ولكن الاحوط ان لايتوضا به انتهى والماء المستعمل طاهر غير مطهر هو المختار وعن الامام انه نجس مغلظ فى رواية الحسن وهو رواية شاذة غير مأخوذ بها وعن ابى يوسف نجاسة مخففة وعند زفر طاهر مطهر والماء المستعمل مااستعمل لقربة اولرفع حدث (ومن قال يجوز الوضوء من الماء الراكد نجسـا اولا سواء نقض لونه وطعمه اولونه اولا (لاتجوز الصلوة خلفه لانه لايتوضاء ابدا) و فعل هـذا الشخص بالوضوء كعدم الفعل بالوضوء (وهذا كفاية للعاقل) اى عدم جواز الوضوء بالماء الراكد كفاية للعـاقل فى الاعتقاد (المسئلة الرابعـة والخمسون انه ينبغى له) اى يجب ان يعتقد (للمومن ان يرى المسح) اى ان يعلم الرؤية بمعنى العلم والرؤية من افعـال القلوب بمعنى العلم واليقين (على الخفين) وهما ما لبسا فى الرجلين الى الكعبين من الجلد الرقيق و الصوف غليظا للمقيم (يوما وليلة) اى اربع و عشرين سـاعات من يوم وليلة والمسح على الخفين يجوز بالسـنة حكاية فعله عليه السـلام كرواية مغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه انه قال توضاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر وكنت اصب الماء عليه و عليـه جبة شامية ضيقة الكمين فاخرج يديه من تحت ذيله و مسح خفيـه فقلت نسيت غسل القدمين فقال بهذا امرنى ربى وروى الجماعة عن حديث جرير رضى الله تعـالى عنه انه قال رأيت رسول الله عليـه الصلوة

و السلام بال وتوضاء ومسح على خفيه قال ابراهيم النخعى كان يعجبنى
هذا لان اسلام جرير كان بعد نزول المائدة لكن يمكن الجواب بان
كان رؤيته قبل الاسلام واخباره بعد الاسلام ورواية قوله اى النبى
عليه السلام كرواية صفوان بن عسال رضى الله تعالى عنه انه قال كان
رسول الله عليه السلام يأمرنا اذا كنا فى سفر اومسافرين ان
لانتزع خفافنا ثلثة ايام ولياليها الاعن جنابة والاخبار فى جواز المسح
كثيرة روى عن الامام انه قال ماقلت بالمسح حتى جاء فى مثل ضوء
النهار وهى مشهورة قريبة من المتواتر حتى قال الكرخى من انكر
المسح على الخفين يخشى عليه الكفر فان قيل ان غسل الرجلين ثبت
بالنص القطعى لامجال للانكار والمسح ثبت بالحديث المشهور فكيف
يترك الثابت بالدليل القطعى وعومل بالخبر المشهور اعنى ترك غسل
الرجلين واعمال المسح قلنا يجوز نسخ الكتاب بخبر المسح لشهرته
والظاهر ان المراد يجوز الزيادة على النص لانها نسخ من وجه ونص
الكتاب ساكت عنه رد اعلى من زعم ان قرأة الجر فى ارجلكم تدل
عليه لان قوله تعالى الى الكعبين يدفعه لانه نص فى الغاية ومسح
الخف غير مغيا كما فى الاصول هذا بحث طويل فليطلب من شروح
الهداية قاله مجمع الانهر (وللمسافر ثلثة ايام ولياليها من وقت الحدث)
لقوله عليه السلام يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلثة ايام ولياليها
وانما كان ابتداء المدة من حين الحدث بعد اللبس لا حين اللبس ولا
المسح لان الخف انما يعمل عمله عند الحدث وهو المنع عن حلوله
بالقدم فيعتبر مدته منه و هذا مذهب العامة و فرضه اى المسح قدر
ثلث اصابع من اليد من كل رجل على حدة ومن لم ير المسح حقا

اى من لم يعلم المسح على الخفـين ولم يعتقد (فهو) (من) الروافض
والشيعة (وهذا) اى اعتقـاد المسح والرأى حقا (كفاية للعـاقل)
(المسئلة الخامسة والخمسون ينبغى ان يعلم ان الايمان لايزيد ولاينقص)
اى لايقبل الزيادة والنقصان (لان من يرى) الروية بمعنى العلم (الزيادة
والنقصان فى الايمان)الحرف الجر متعلق الى يرى (فهو) اى الرائى
والعالم الضمير راجع الى الرائى المستفاد من يرى (مبتدع) اى من
اهل البدعة فى الاعتقاد و البـدعة فى الاعتقاد حرام و رأى الزيادة
و النقصان فى الايمان حرام (والزيادة والنقصـان انمـا تكون) اى
انما توجد (فى الافعال لافى الايمان و الزيادة و النقصـان لايدخلان)
بشئ من الاشياء (الا فى شئ مخلوق) استثناء من لايد خلان وهو كلام
غير موجب والمستثنى منـه غير مذكور فيعرب على حسب العوامل
فههنا كذا فى علم النحو(فان كان عندك ان الايمـان يزيد وينقص فقد اقررت
انه) اى الايمان (مخلوق والذى احتجوابه) اى الدليل والكلام الذى
احتجوابه(قوله تعالى) بدل من الذى او عطف بيان من الذى (ايزدادوا
ايمانامع ايمانهم قال المفسرون الذين قد صح منهم) اى العلماء المفسرون
(التفسير مثل ابن عباس) رضى الله تعالى عنه و هو سلطان المفسرين
لانه قد سمع عن النبي عليه الصلوة والسلام والعلم قد وصل من النبى
عليه السلام الى جميع الاصحاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و منهم
الى ستة نفر من الاصحاب وهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس
وابن مسعود رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومنهم على ثلثة نفر من
الاصحاب وهم على بن ابى طالب وابن عباس وابن مسعود رضى الله
تعـالى عنهم ومنهم الى على بن ابى طالب اه لقوله عليه السـلام انا

مدينة العلم وعلى بابها صدق من نطق (وعلى وجعفر بن محمد الصادق والحسن البصرى) و هو من التابعين الاخيار (الايمان ههنا اليقين) الايمان فى الاية الكريمة مادام نزل القرأن من الزيادة والنقصان فى زمان الاصحاب بمعنى زيادة اليقين (وقال بعضهم) من المفسرين التصديق اى بمعنى زيادة التصديق (وقال بعضهم) من المفسرين (البقاء) بمعنى زيادة البقاء وبين البقاء والتصديق واليقين عموم وخصوص مطلق (ولم يقل احد من العلماء والصالحين ان الايمان يزيد وينقص وليس كل شئ من القرأن ينبغى لك ايها المخاطب (ان تقره على وجه الظاهر و لكن ينبغى) اى يجب (لك ان تنظر) وتعلم (الى معناه) بمقتضى الفصاحة والبلاغة او السماع من المفسرين المتقدمين (لان القرآن آيات كثيرة) جمع آية اسم ان وخبره فى القرآن مقدم لكون الخبر ظرفا (فى الظاهر لها) اى الايات (معنى) مبداء وهؤ وخبره فى الظاهر لها مقدم لكونه ظرفا (والباطن غيرذلك) والمعنى الباطن غيرذلك الظاهر بمقتضى البلاغة والفصاحة فان من لم يعلم نكتة علم المعانى وعلم البيان لا ثقة فى علمه فان من يعرف علم المعانى والبيان لايحتاج الى تفسير العلماء الا المتشابهات لانه يحتاج فيها السمع والمتشابهات اسرار القرآن العلماء المتقدمون فوض علمها الى الله تعالى فقالوا هى صفة من صفات الله تعالى ووقتهم وقت سلامة من الاختلافات والعلماء المتأخرون يؤلون المتشابهات بتأويل ويفسرون بتفسير حسن لرد خصومهم فان الخصوم يفسرون القرآن المتشابه بمشربهم الفاسد كما سبق والمراد من ظاهر القرآن الاوامر والنواهى وان كا بطريق الاخبار والقصص والعبرة وغير ذلك كلهم يقتضى الامر والنهى على سبيل الحقيقة لقوله تعالى فالله خير حافظا

الاية والمعنى احفظنا من كل بلاء الدنيا وعـذاب الاخرة والمراد من باطن القرآن الاعمال بموجب الاوامر وترك الاعمال بموجب النواهى (فاتقوا الله ولاتفسروا كلام الله برايكم من انفسكم لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من فسر القرآن برايه) اى من تلقاء نفسه (فقد كفر لجهله) معنى الحديث فان من لم يعلم لغة العرب والفصاحة والبلاغة لم يعلم القرآن والحديث كما قال العلامة التفتـازانى فى حق المطول فان من قال له من معاصر العـلامة اذا كان يوم القيمـة وقام النـاس من قبورهم وجمعوا فى المحشر المفسرون يتأبطون تفسيرهم ويذهبون الى حضور رب العالمين وانت اى شئ تأخذ وتقدم الى حضور الله تعالى فقال العلامة انا اتأبط مطولى واتقدم الى الله فان من قرأ المطول لايحتـاج الى التفسير ابدا والتفسـير الصحيح ماجاء عن (الصحابة والعلمـاء) هذا تعميم بعد التخصيص قال الله تعالى فى سورة البقرة (ربنـا واجعلنا مسـلمين لك) مخلصين لك من اسلم وجهه اومستسلمين من اسلم اذا استسـلم وانقاد والمراد طلب الزيادة فى الاخلاص (معناه) اى معنى قوله تعالى (ربنا ثبتنـا) امر من ثبت تثبيتا اى جعلنا ثابتا (على الاسلام) وهو التسليم والانقياد لاوامر الله تعـالى والاسـلام والايمان واحد فلايقبـل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم ومسلم ليس بمؤمن وهذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحـاد المعنى (ولو فسرت بالخطـاب على الظـاهر بلاتأويل وتأمـل (فانظر) ايها المخاطب الى قوله تعالى فى سورة يوسف (واسـئل القرية) المضـاف مقدر يعنى واسئل اهل القرية هذا مجـاز بعلاقة الحـالية والمحلية وذكر المحل وارادة الحال وقوله تعالى عطف على الى قوله تعالى فى سورة النساء (فان تنازعتم فى شئ فردوه) اى الشئ عبارة عن المسائل

والامور (الى الله والرسول يعنى الى كتاب الله وكلام الرسول وقوله تعالى
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب للرسول وهو ان لم يشهد تلك
الواقعة لكن شاهد الرسول آثارها وسمع اخبارها فكانه رأها ولذا قال
كيف ولم يقل مالان المراد تذكير مافيهـا من وجوه الدلالة على كمال
علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسـوله صلى الله تعالى عليه وسـلم
فانها اى الواقعة التى وقعت فى السـنة التى ولد فيها الرسـول عليه
الصلوة والسلام وقصتها ان ابرهة الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القيس واراد ان يصرف اليها
اى الكنيسـه الحاج من زيارة الكعبة المكرمة فخرج رجل من كنانة
فدخل الى هذه الكنيسة وخادمها غافل من دخول الرجل الكنانى وقضى
حاجته فى المحراب فاخذ هذه النجاسة فمسها الى جدران الكنيسة فسمع
الملك ذلك فغضبه فحلف ليهدمن الكبعة فخرج بجيشـه ومعه فيل
قوى اسمه محمود فلما تهيأ للدخول وعبأجيشـه وقدم الفيـل وكان
كلما وجهوه الى الحرم برك اى اخر وقعد ولم يبرح واذا وجهـوه الى
اليمن اوالى جهة اخرى هرول فارسل الله اليهم طيرا فى منقار كل الطير
حجر وفى رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فرمتهم فيقع
الحجر على راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا فى جسد ابرهة
داء وسقط انامله بواحد واحد حتى وصل الى الصنعـاء بهذا العذاب
وشرح صدوره فى الصنعاء بسبب ذلك فهلك ووصل الى جهنم (يعنى
المتخبر) معنى الم تر المتخبر من الاخبار (وكثير مثل هذا فى القرآن ولكن
اقتصرنا على ذلك) اى بينا بعضه (فيجب عليك) ايها المخاطب (ان لا تفسر
كلام الله برأيك اى من عند نفسك خارجا من الفصاحة والبلاغة (ولا تحسب

كل

كل مدور جوزا) ولا تظنن كل مطول قلمـا وكل صـاحب لحية ابا
(كيلا تكفر) اى لئلا تنسب الى الكفر (وتدخل النار) وجود
الكفر يقتضى دخول النار فان قال المخالف روى عن النبى صلى الله
(تعالى عليه وسلم انه قال يخرج من النار من كان قلبه مثقال ذرة) هو
شعلة فى الشمس (من الايمان) بيان بالذرة (فاذا كان فى الايمان مثقال
ذرة علمنا ان الايمان يزيد وينقص فقل له) اى للمخالف فى الجواب
(هل يكون الايمان اقل من قول لا اله الا الله فان قال) اى المخالف
(لا) اى لايكون الايمـان اقل من قول لا اله الا الله (وقل له) اى
المخالف فى الجواب (لا اله الا الله اكثر ام مثقال ذرة) فان قول لااله
الا الله لايتعلق الى الذرة والمثقال والى الزيادة و النقصان (وقد جاء
فى الخبر)هذا جواب من سوءال مقدر و هو ان النبى صلى الله تعـالى
عليه وسلم قال فى حديثه كيف تقول فى حقه (عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انه) اى النبى (قال لوان السموات السبع والارضين السبع
وضعت) فعل الشرط (فى كفة الميزان وقول لا اله الله فى كفة اخرى
لكان) جواب لو (قول لا اله الله يرجح لكن النبى صلى الله تعـالى
عليه وسلم) استدراك من معنى الحديث وهو يفيدان الايمان يزيد وينقص
وقال المصنف فى الجواب من معنى الحديث واستدرك بقوله لكن النبى
صلعم اه (ارادههنا) اى فى هذا البحث من زيادةالايمان والنقصان (عمل
غير الايمان الا انه جاء فى الخبر عن رسـول الله صلعم اه) والمقصود من
نقل هذا الحديث لتأييد المراد من حديث السابق لالزيادة الايمـان
والنقصان (انه قال) اى النبى صلعم اه (ان الله) تعالى (يخرج) من الاخراج
وهو باب الافعـال وبناوءه للتعدية غالبـا والخروج لازم من باب

نصر (من النار بشفاعة النبي صلعم اه من قال) مفعول يخرج (لا اله الا
محمد رسول الله) مقول القول (قل) انت ايها المخاطب (ماقولك يامخالف
ايغفر لهم) اى الناس (بايمان كامل او بايمان ناقص و هو المراد الناس
(لم يعمل عملا صالحا قط) لكن أمن مجملا ومفصلا (فان كان
الايمان قولا و عملا لم يخرج من النار لانه ليس فيه عمل)
و عدم العمل لم يخرج من النار لان الايمان عبارة
عن العمل والقول فى هذا المذهب فثبت الايمان لايزيد ولا ينقص بزيادة
العمل والعبادة (وروى عن عبدالله بن عمر عن رسول الله صلعم اه انه
قال) اى النبي صلعم اه ونقل هذا الحديث اثبات ماسبق من عدم زيادة
الايمان (من قال انا مؤمن ان شاء الله كما سبق فقد خرج من امر الله ومن قال
ان الايمان يزيد وينقص فليس له) اى القائل (فى الاسلام نصيب) هذا
عند ابى حنيفة ان الايمان ثنائى عنده تصديق بالجنان واقرار باللسان
والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه واما العمل فليس
بجزء لامن مطلق الايمان ولامن الايمان الكامل فلايقبل الايمان الزيادة
والنقصان اصلا ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثلاثى
عند الشافعى تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل
جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة
خارجا عن الايمان ويدخل فى الكفر عند الخوارج ولايدخل فى الكفر
عند المعتزلة فيثبتون المنزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعى الاعمال
جزء من الايمان الكامل لامن حقيقة الايمان فباخلال العمل يكون
ايمانه ناقصا لا كاملا فيكون الايمان عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة
العمل ونقصانه (ومن قال ان الايمان مخلوق فقد كفر ونسبة الايمان

لان الايمان عطاء الله بفضله والمخلوق صفة العبد ونسبة الايمان الى المخلوق
يوجب الكفر يعنى نسبة الايمان الى فعل العبد يوجب الكفر (وروى
عن ابى هريرة انه قال جاء اناس) جمع ناس والمقصود من نقل هذا الحديث
اثبات عدم الزيادة والنقصان (الى رسول الله صلعم اه) الحرف الجر
متعلق الى جاء (فسألوه) اى الناس الى الرسول (عن زيادة الايمان
ونقصان الايمان) متعلق الى سألوا (فقال رسول الله صلى تعالى عليه
وسلم زيادته) اى الايمان (ونقصانه) اى الايمان (كفر) خبر مبتدأ لفظ
زيادته مبتدأ اى موجب للكفر لان النقص فى الايمان يقتضى تصديق
بعض صفاته تعالى وانكار بعض صفاته تعالى اوانكار بعض الملائكة
وبعض الكتب المنزلة اوالبعث اوالحشر والنشر وثبوتهم محقق لاريب
ولاشك فيه (والحال ان الايمان لايزيد ولاينقص) اى لايقبل الزيادة
والنقصان (وروى عن عمر بن العبد العزيز) وهوملك عادل (انه قال
على المنبر) يقال نبر الشئ رفعه وبابه ضرب وهو آلة الارتفاع والصعود
منه سمى المنبر (ولوكان الايمان على تلك الصفة التى وصفوها اهل
الاهواء) والضالة (لكان يقبل) خبر كان واسمه النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم (ليلة المعراج) ظرف يقبل على امته متعلق ليقبل فى أناء الليل
والنهار) الاناء جمع أن اى فى ازمان الليل والنهار (خمسين) مفعول
يقبل (صلوة) تميز من خمسين (وصوم ستة اشهر) معطوف على خمسين
واشهر جمع شهر يعنى يقبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صوم ستة اشهر
(من كل سنة) الظرف متعلق يقبل ومن بمعنى فى (مثل ما كان) اى كمثل
مافرض (على بنى اسرائيل) من الصلوة والصوم لفظ مثل منصوب بنزع
الخافض (ولكن سئل النبى عليه السلام الله تعالى) مفعول سئل التخفيف

مفعول ثان لسئل وقديتعدى الى مفعولين كمافى هذا الموضع (على امته) متعلق لسئل حتى خفف الله خمسين صلوة الى خمس صلوات ورجى النبى التخفيف بترغيب موسى عليه السلام (وخفف الله صوم ستة اشهر الى صوم شهر واحد) واحد فرضية الصيام ثابت بدليل قطعى وانكاره يوجب الكفر والدليل على فرضيته قوله تعالى فمن من شهد اى حضر منكم الشهر) اى شهر رمضان فليصمه وقوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) الاية اخبار ولكن يوجب الامر وهو صوموا فهم هذا المعنى من قوله كتب عليكم الصيام (فمن قال ان الايمان قول وعمل اويزيد وينقص فلينبغى ان يقول القائل ايمان موسى اكثر من ايمان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا كفر) لان عمل موسى وعمل امته اكثر لانه فرض عليه وعلى امته خمسين صلوة وصوم ستة اشهر والايمان عبارة لهذا القول عن العمل وعمل موسى اكثر من عمل محمد عليه السلام فان اكثرية ايمان موسى عليه السلام من ايمان محمد عليه السلام يوجب الكفر لان الايمان لايقبل الزيادة والنقصان فان قيل قبول الزيادة والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا اما نقلا فلقوله تعالى فى سورة الانفال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ولقوله عليه السلام لووزن ايمانا ابى بكر رضى الله تعالى عنه بايمان جميع الخلائق لترجح بهم واما عقلا فللزوم التساوى بين ايمان محمد عليه الصلاة والسلام وبين واحد من احاد امته وبديهة العقل يحكم بخلافه قلنا الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام والزيادة والنقصان انما هى من ثمرات الايمان وشعبه كما عددناها لافى حقيقة الايمان الذى هو التصديق القلبى قيل من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل

واعتقد

واعتقد فهو فاسق ومن اخل بالشهادتين فهو كافر ثم الايمان والاسلام
واحد لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة
من الخاسرين (واعلم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ومن قال يزيد وينقص
فهو مبتدع) اى من اهل البدعة (وهذا) اى عدم قبول الزيادة والنقصان
بالتفصيل المذكور (كفاية للعاقل) اى لذى العقل السليم من الافة
والله اعلم بالصواب واليه المرجع المأب انه ملهم الصواب فى كل حال
هو الوهاب (المسئلة السادسة والخمسون انه) اى الشان (ينبغى له) اى
يجب للمؤمن (ان يعلم) ويعتقد (انه) اى الشان (اذا سال الدم
والقيح وما اشبه ذلك) اى الدم والقيح من جرح ونحوه (انتقض
الوضوء) جواب اذا (ويرى اعادة الوضوء حقا) اى ثابتا الرؤية بمعنى
العلم استعارة ويعلم ان اعادة الوضوء ثابت (فاعلم ان كل شئ فى باطن
الانسان اذا تبين اى اذا ظهر (فى ظاهره) اى الانسان او سال
من السيلان من الباطن متعلق لسال (الى الظاهر فقد انتقض به)اى بسبب
السيلان(الوضوء) فاعل انتقض (وكل ظاهر اذا دخل فى الباطن يفسد)
من الافساد من الافعال (صومه) مفعول يفسد(الا ان يكون ناسيا) استثناء
من الدخول فى الباطن يفسد لقوله عليه الصلاة السلام رفع عن امتى
الخطاء والنسيان وما استكرهوا اى حكم الخطاء والنسيان سواء كان
الصوم فرضاً او نفلا او نذرا او واجبا (فمن احتجم اوسال من بدنه دم
اوقيح وما اشبه ذلك متعمدا اوغير متعمد ولم يعد وضوئه(من الاعادة
(فهو مبتدع) فى الاعتقاد لاتجوز الصلوة خلفه لانه يصلى بغير وضوء
ومن صلى بغير وضوء لايصلى خلفه صلوة (وهذا القدر كفاية للعاقل
والله اعلم) لكل شئ لاشئ خارج من علمه واحاط علمه جميع الاشياء والله

بكل شئ عليم لازوال بعلمه من الازل الى الابد (المسئلة السابعة والخمسون انه ينبغى له) اى المؤمن (ان يعلم ان ابليس لعنة الله) اللعن طرد من الرحمة هل يجوز اللعن ام لايجوز من لعنه الله فى القرآن ولكن حفظ اللسان اولى وافضل لعدم الممارسة والالفة واما اللعن بالمؤمنين والمؤمنات فلا يجوز اصلا لعدم كون اللعنة محلا للمؤمن فيرجع الى صاحبه (لما كان يعبد الله سبحانه معنى السبحان قدم فيما سبق فارجع اليه (كان) اى الابليس بمعنى التلبيس) مؤمنا اى مصدقا (عند الله) فى الصورة وفى الظاهر لافى الحقيقة لان الشئ عنده فى الحقيقة ما كان فى الازل لانغير فيما لايزال وان حصل التغيير فيما لايزال للزم جهله تعالى فيما فى الازل نتنزه عن ذلك تعالى عن ذلك علوا كبيرا فان قيل فيكون الكافر مجبورا فى كفره والفاسق فى فسقه فى هذه الصورة اى فى صورة عدم التغير فى علمه تعالى فلا يصح تكليفهما بالايمان والطاعة قلنا انه تعالى اراد منهما الكفر والفسق باختيار هما فلا جبر كما انه علم منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم تكليف المحال والمعتزلة انكروا ارادة الله تعالى الشرور والقبايح حتى قالوا انه اراد من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته لا كفره ومعصيته زعما منهم ان ارادة القبيح قبيحة كخلقه وايجاده ونحن نمنع ذلك بل القبيح كسب القبيح والاتصاف به فعند هم يكون اكثر مايقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى وهذا شنيع جدا (وعند الملئكة وفى اللوح) فان الملائكة والرسل لايعلمون الغيوب بقوله تعالى لا علم النا الا ماعلمتنا الأية وقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول الاية (وابو بكر وعمر رضى الله عنهما لما كانا يعبدان الصنم كانا كافرين) بصيغة التثنية وفى

رواية

رواية ابو بكر وعمر رضى الله عنهما لا يعبدان الصنم قطعا وهذا
حكاية منى لا من المتن (عند الله) فى الصورة والظاهر لان الله تعالى
قال فى حق ابليس وكان من الكافرين كلمة كان اخبـار من الماضى
ومعناه وكان ابليس من الكافرين فى الازل باختياره وارادته لا
يقبل التغير (وعند الملائكة وفى اللوح ومن غيره) بانكار الارادة
هذا با لتفصيل المذكور (فهومبتدع وجبرى روى عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انه قال) والمراد من نقل هذا الحديث اثبات
التغير فى اللوح لا غير (الحذر) اى الاعراض عن المكدرات (لا
يغنى عن القدر شيئا) ما قضى وحكم (ولكن الدعاء يد فع القدر)
ما لم يقض ويحكم وان قضى وحكم لا ينفع الدعاء ولا الحذر (واعلم
ان ابليس لعنة الله كان مؤمنا مدة ما كان يعبد الله عند الله) فى
الصورة وقيد عند الله مقيد بهذا القيد اوسهو من قلم الناسخ (وعند
الملائكة لان من أمن با لله) فى الازل (كان مؤمنا حقا ومن كفر)
باختياره (وعبد الصنم كان كافرا حقا ومن كان عند نفسه مؤمنا حقا)
بارادته (كذلك يكون عند الله مؤمنا حقا الاترى) من حروف
الافتتاح (ان الله تعالى امر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالقتال)
متعلق بامر (مع المشركين) والمقصود من المعية الزمانية او الاجتماع
فى الوجود والمعنى مع اجتماع المشركين (حتى يقولوا لااله الاالله محمد
رسول الله فما تقول انت) ايها المخاطب (يا مخالف هل امرالله تعالى
امر بالقتال) كلمة هل استفهام وهو طلب التصديق فقط وتدخل
على الجملة الفعلية والاسمية نحو هل قام زيد وهل عمرو قعد اذا كان
المطلوب حصول التصديق فكذلك ههنا يقرأ مابعد هل بصيغة الفعل

او المصدر كذا بين فى علم المعانى (مع المؤمنين) متعلق للقتال (او مع الكافرين فيكون قولك الله تعالى) مقول القول لقولك (امر بالقتال مع المؤمنين) خبر مبتدء ومبتدائه قول الله تعالى (وهذا) اى القتال مع المؤمنين (محال ولو كان الكفار مؤمنين عند عبادة الا وثان) جمع وثن هو صنم من اصنام الكافرين (كان) جواب لو (لاينبغى القتال) وما نفى (كان ينبغى لهم الاسلام) لا نهم مؤمنون (فى وقت) عبادة (الا وثان ولوكانوا مؤمنين بعضا وكافرين بعضا وليبين الله تعالى وقال تعالى يا محمد لاتقاتل المؤمنين ولكن قاتل) امر من قاتل من باب المفاعلة (المشركين وان كان المؤمنين من كان مؤمنا حقا فى الازل ولم يتغير عن حاله ولايغيره كائن فيمابعدفاذا (كان) الشان (كذلك) اى عدم التغير (وما الفائدة فى امر الله تعالى) وما استفهامية عبادة عن السؤال (با لقتال حتى يقولوا لااله الاالله وما الفائدة فى عرض الاسلام وان كان الكافر) اى الساتر (كافرا فى اللوح المحفوظ ولا يسلم ابدا من الاسلام) فيما لايزال (بقولك) ايها المخاطب (فا لمحاربة معه) اى مع الكافر (محال لانه كتب فى اللوح المحفوظ كافرا) المقصود من المحاربة الاسلام او الجزية قلت المحاربة سبب الاسلام باختياره الكافر وبارادته وفى الحقيقة لا تغير علم الله تعالى لا فى الازل ولا فيما لايزال تعالى عن التغير علوا كبيرا (وهذا) اى عدم التغير (مذهب من يرى الكفار واهل الكبائر معذورين بفعلهم وهذا) اى كون الكفار والفاسق معذورين بفعلهم (كفر) لا نكار الارادة واما با لارادة والاختيار والتغير ثابت ولا يلزم التغير فى علم الله تعالى (وقال للمخالف) فى الجواب (ان ادم عليه

السلام

السلام هل كان عاصيا قبل الاكل من الشجرة) وهى الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كالا تعين فى الأية (او كان مطيعا او خلقه الله مطيعا او عاصيا) الاولى للمصنف ان يمثل من غير الانبياء فانه تعبير سوء (فان قال خلقه الله مطيعا فلا يعصى بقولك) فان اكل أدم من الشجرة مبنى على الحكمة فان الاكل سبب للخروج من الجنة والخروج من الجنة سبب لظهور ذريته والسبب للسبب للشيء فهو سبب لذلك الشيء لالعصيان أدم عليه السلام لقوله تعالى لكل شيء سببا (وان قال) اى القائل (خلقه الله عاصا فلا يطيع بقولك ولا يكون لهذه الاية معنى وفائدة وهى) اى الاية (قوله تعالى فى سورة طه وعصى أدم ربه فغوى) كامر معناها (وقل له) اى المخالف (لما امر الله تعالى الملائكة با لسجود لادم هل كان ابليس حينئذ) اى حين امر الله تعالى (كافرا او مؤمنا فان كان كافرا لم يأمره الله تعالى با لسجود لادم بقولك لان الله تعالى امر الملائكة با لسجود لا الكافر وابليس لعنه الله كان معذورا بترك السجود بقولك) اللعن على نوعين احد هما الطرد ولابعادمن رحمة الله وذلك لا يكون الا للكافر وثانيهما الابعاد من درجة الابرار من العباد ومقام الصالحين من الزهاد وذلك لايكون الا للمؤمن العاصى لان مذهب اهل السنة ان المؤمن لا يخرج من الايمان با رتكاب المعاصى لا عذاب بترك اللعن للابليس محافظة للسانه لقول خضر بك ابن الجلال

ولا عقاب بترك اللعن من احد
فى حق ابليس وهوا الكافر الجانى
فلن يزيد يريد منه مفسده
فاسكت ولا ترض لوما باسم لعانى

(وقد قال الله تعالى مامنعك الاتسجد) فكانه قيد ما اخطرك الى ان لا تسجد (اذا مرتك) دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور (قال انا خير منه) جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاد الان يكون مثله مأمورا با لسجود لمثله كانه قال المانع انى خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا (خلقتنى من نار وخلقته من طين) تعليل لفضله عليه وقد غلط ابليس فى ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون با عتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى فى سورة ص مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى بغير واسطة وباعتبار الصورة كمانبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحى فقعواله ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره كذا قاله القاضى ومراد الابليس بقوله اناخير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين الزام العظيم الجليل با لسجود للحقير من الجور والظلم وهذه وجه كفر ابليس لعنه الله لا ترك السجود(فائده) قال العراقى اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع أدم عليه السلام وليس مدرك الكفر

فيها

فيها الامتناع من السجود والالكان كل من امر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد أدم عليه السلام على منزلته من الله تعالى والالكان كل حاسد كافرا ولا كان كفره لعصيانه وفسقه والالكان كل فاسق وعاص كافرا وقد اشكل ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغى ان يعلم انه انما كفر لنسبة الحق جل جلاله الى الجور والظلم والتصرف الذى ليس بمرضى واظهر ذلك من فحوى قوله انا خير منه خلقتنى من الاية ومراده الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم وهذا وجه كفره لعنه الله تعالى كذا ذكره الامام الدميرى رحمه الله (واعلم ان الله تعالى امره بالسجود فان كان كافرا لم يأمره) اى الابليس (بالسجود اذ ليس للكافر مع الملك عمل فتعين ان ابليس كان مؤمنا) فى صورة (وكان يعبد الله تعالى فلما لم يسجد وكفر بالله) لنسبة تعالى الظلم (محى) على بناء المفعول (اسمه من ديوان المؤمنين) اى من اللوح (وكتب كافرا) لاتغير فى علم الله تعالى ازلا وابدا للزوم جهله تعالى عن ذلك علوا كبيرا (وأدم عليه السلام كان كتب فى اللوح مطيعا قبل ان يأكل من الشجرة فلما اكل من الشجرة لحكمة ومصلحة (وعصى) صارمنه زلة (محى) اى وجد الحيات ثبت (اسمه من المطيعن) فى الازل (وكتب) اى جمع (عاصيا) اى بالعاصى (فلما رحمه الله وتاب ورجع وقبل توبته كتب الله من المطيعين) وتوجيهنا فى هذا المقام وان كان توجيها بما لا يرضى صاحبه ولكن احترزت من سوء التعبير لأدم عليه السلام نال الله شفاعته فى يوم الحشر والقيام (وكذلك هاروت وماروت) سبق قصته فى اول الرسالة (وكذلك قابل ابن ادم كان مؤمنا فى اللوح

فلما قتل اخاه ولم يرض بحكم الله تعالى محى اسمه من ديوان المؤمنين وكتب كافرا) وقصته اجمالا لقوله تعالى فى سورة يونس واتل عليهم نبأ ابنى ادم قابيل وهابيل اوحى الله تعـالى الى ادم عليه السـلام ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر فسخط منه قابيل لان توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل يزوجهـا فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل مافعل الى أخر القصـة (وسحرة فرعون ماداموا يسحرون كانت اسمائهم فى اللوح من السحرة والكفرة) وعددهم قريب الى سبعين الف (فلماامنوا وسجدوا كتبوا من المؤمنين وابوبكر وعمر مادامايعبد ان الصنم كان اسمهما فى اللوح من الكافرين فلما اسلما كتب اسمهما من المؤمنين) لافائدة لهذا الكلام لانك اثبت مرادك فلاحاجة لتكرار الكلام فانك قلت هذا الكلام مرار مرارا لاى شئ كسبت من نقل افضل الاولياء من نسـبتك الى الكفر وهذا خطر عظيم حفظنا الله من سـوء التعبير (وكذلك بلعم بن باعوراء) هو احدعلماءبنى اسرائيل استشفعوا الناس بدعائه فكان اخر عمره مات كافرا نعوذ بالله تعالى (او قارون) وهو من اقرباء موسى عليه السلام وحسد لموسى وافترى ولم يرض بحكم الله تعـالى بالزكوة ومات كافرا لتكبره لموسى عليه السـلام ومخالفة امره فخسف الله به وبداره الارض وقدقال الله تعالى فى سورة القصص ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم اى فطلب الفضـل عليهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر وأتيناه من الكنوز ماان مفـاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين الآية ولاتنس نصيبك

من الدنيا والنصيب هو الكفن لاغير ولذا قال الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الارض ان الله لايحب المفسدين (وثعلبة) قد سبقت قصته فارجع اليه (والله قادر فى جميع الاحوال فعل ماشاء ويفعل مايشاء يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ويشقى السعيد ويسعد الشقى ويصير الكافر مؤمنا ويصير المؤمن كافرا) فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يولد الانسان كافرا) اى ضيقا (ويعيش كافرا) اى ضيقا وشدة (ويموت مؤمنا) باختياره وارادته (وفى هذا) اى المباحث يذكر بتفاصيله (اخبار كثيرة ولكن اقتصرنا ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (وفى هذا) اى البيان الفصل (كفاية للعاقل) السليم والله تعالى اعلم بحقيقة الحال فنعوذ بالله من سوء الحال واليه المرجع فى كل الاحوال (المسئلة الثامنة والخمسون انه ينبغى) اى يجب (ان يعلم ان امر الله تعالى لايسقط عن المحب بمحبته) ومودته (فمن ادعى) تفريع لماسبق من ان امر الله تعالى لايسقط عن المحب لمحبته (محبة الله) مفعول ادعى (نصدقه) اى صدق المحبة معاشر اهل السنة والجماعة فمن لم يصدقه فيما سيجئ فهو غير اهل السنة والجماعة (فى اربع خصال) متعلق لنصدقه الخصال جمع خصله وهى شاملة للحسنة والسيئة وههنا عبارة عن الحسنة الخصلة (الاولى) (ان لايقصر فى حق مولاه) وايمتثل مثل بجميع اوامره تعالى وان لايخالف جميعها (و) الخصلة (الثانية) (ان لايقصر فى نهى مولاه وترك جميع نواهيه تعالى) والخصلة (الثالثة ان يرضى بجميع حكم مولاه) لان كل حكم وقع من طرف الله فهو فهو عدل لانه احكم الحاكمين وعدم الرضاء بحكم الله يمنع المحبة والرضاء

بحكمه يثبت المحبة والخصلة (الرابعة ان يترحم على جميع خلق مولاه) لان من لايرحم جميع خلقه تعالى لايرحم الله والترحم يثبت المحبة لله تعالى وفى الحديث فى جامع الصغير من لايرحم الناس لايرحمه الله وايضا فى الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن وفى الجامع الصغير ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وهو الملائكة المؤكلون على تدبير هذا العالم وايضا فى الحديث ان العبد ليقف بين يدى الله تعالى فيطول وقوفه حتى يصيبه من ذلك كرب شديد فيقول يارب ارحمنى اليوم فيقول اى الله هل رحمت شيئا من خلقى من اجلى فارحمك وفى هذا الحديث اشارة الى التعطف والمرحمة الى جميع انواع الحيوان واهمها الادمى مطلقا قيل ورؤى الامام الغزالى فى المنام فقيل مافعل الله بك ياامام فقال اوقفنى بين يديه فقال تعالى بم جئتنى فذكرت انواعا من الطاعات والعبادات والتدارس والتأليفات والتصدقات وجميع الخيرات فقال تعالى ماقبلت منها شيئا لكن جاست لاكتب فوقفت ذبة على القلم وتركتها حتى تشرب من المداد رحمة لها فكما رحمت رحمتك اذهب فقد غفرت لك وفهم من هذا الحديث الرضاء فى الشفقة والمرحمة وفى الحديث الطبرانى المؤمن هين لين جواد سمح له خلق حسن والكافر فظ غليظ له خلق سيئ واسباب الفظاظة وكريه الخلق النوم على الطعام قبل انهضامه والمواظبة على اللحم اربعين يوما وكثرة الضحك والمتوغل على الفقه دون علم الزهد وعلامتها اى الفظاظة جمود العين وعبوسة الوجه وكثرة المجادلة والتعصب ولزوم الظواهر والعمل بالعرف دون الشرع وترك الصدقة وآفاتها اى الفظاظة السقوط فى نظر الله تعالى والبعد عن رحمة الله تعالى والخذلان فى الدنيا والاخرة وعلاجها

اى الفظاظة مسح رأس اليتيم واكثار الصدقة ومجالسة الفقراء والجوع
والذكر وضدها اى الفظاظة اللين ورقه القلب والمرحمة والشفقة
والالفة (ومن قال ان احباء الله اذا وجدوا محبة الله لايضرهم شئ
لان المحبة لاتتضرر بترك الصلوة وركوب المعاصى وهذا) اى عدم
الضرر بترك الصلوة والزكوة والعبادات كلهم الا الذكر فانه يقرب
المرأ الى الله تعالى كماقال شعب النازلى من اهل الطرق وماسواهم من
هذا القول (باطل) وكفر لاستحقار امره تعالى بزعمهم الفاسد
اصلح الله احوالهم واحوالنا (واعلم ان الله تعالى قال فى سورة أل
عمران (قل) ياحبيبى ويارسولى فى الجواب. لليهود او النصارى
(ان كنتم تحبون الله فاتبعونى)المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال ادرك
فيه بحيث يحملها على مايقر بها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقى
ليس الا الله وان كل مايرى كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله
والى الله لم يكن حبه الا الله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة
فيمايقربه فلذلك المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول فى عبادته
والحرص على مطاوعته (يحببكم الله ويغفرلكم) جواب للامر اى
يرض عنكم وانما فسرنا بهذا التفسير لان المحبة تكون بالقلب فالله تعالى
منزه عن القلب والاعضاء فلذلك يفسر بيرضى بعلاقة اللزومية لان
المحبة يلزم الرضاء اويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم
فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم فى جوار قدسه وعبر عن ذلك
بالمحبة على طريق الاستعارة اوالمقابلة قاضى (واتباعنا الى الرسول
عليه السلام ان نعمل بفرائض الله تعالى وسنن رسوله) اى الله (فمن
ترك سنة رسوله) تفريع على لاتباعه (فهو) اى التارك (فاسق

والفاسق لايصلح لمحبة الله) اى لمرضاة الله تعالى تفسير باللازم (ومن لم يرذلك) اى ومن لم يعتقد ويعلم ان اتباعنا ان نعمل بفرائض الله تعالى وسنن رسوله والتارك لهما ليس بفاسق والتارك للفرائض والسنن يصلح لمرضاة الله (فهو) اى عدم المعتقد (مبتدع ولايكون المبتدع حبيب الله) خبر كان (فاذا كان التارك بترك سنة رسوله هكذا) اى عدم الصلاحية لمرضاة الله تعالى بترك سنة رسوله (فكيف بترك فرائض الله سبحانه وتعالى فينبغي له) اى للعبد (ان يعمل عمل المحبوب حتى يصدق قوله فعله) فاعل يصدق قوله وفعله مفعول يصدق (وقد قال الله تعالى) فى سورة الملائكة (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودها اليه مجاز عن قبوله اياهما اوصعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لايقبل الابالتوحيد ويؤيده العمل اوللعمل فانه يحقق الايمان ويقويه اولله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ على البنائين والمصعد هو الله تعالى اوالمتكلم به اوالملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقرائة وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل قاضى وافضل الذكر قول لااله الله بلا حركة ولاتغن ولالحن بالرعاية على مخرجه بالتجويد والترتيل واما الوقوع فى زماننا من بعض الصوفية فى حلقة الذكر من الحركة والاضطراب فانواع لعب واما الرقص اى الحركة الموزونة فهو من أفات البدن سواء فى الذكر اوالقرأن اوالتسبيح اوالتهاليل لان بعض صوفية العصر يفعلون الرقص

على

على اعتقاد العبادة امابتصريحهم اوبالقرائن القطعية منهم فلايكون من
قبيل سوء الظن فيخاف عليهم امر عظيم وهو الكفر عند البركوى
رحمه الله وصريح الكفر عند غيره كشيخ الاسلام الكيلانى والبزازى
وابن كمال باشا قال الامام ابوالوفاء ابن عقيل قيل من اصحاب مالك
دليل على حرمته عنده وقيل من اصحاب الامام احمد الحنبلى قدنص
القرأن عن حرمة الرقص فقال الله تعالى ولاتمش فى الارض مرحا
اى ذا مرح وهو الاختيال انك لن تخرق الارض اى لن تجعل فيها
خرقا لشدة وطاءتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهوتهكم
بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة وذم المختال حيث
قال الله تعالى ان الله لايحب كل مختال فخور والرقص اشد المرح
والبطر ولايخفى ان المتبادر من المرح هو التكبر ابتداء او التحرك
وفى الذخيرة انه اى الرقص كبيرة وقال الامام البزازى فى فتاواه قال
القرطبي ان هذا الغناء وضرب القضيب اى العود على وتيرة مخصوصة
والرقص حرام بالاجماع عند مالك وابى حنيفة والشافعى واحمد
رحمهم الله تعالى فى مواضع من كتابه اى من كتاب القرطبي وسيد
الطائفة الصوفيه احمد البسوى يقال هو طاغستانى معروف بالولاية
ومشهور بالكرامات صرح اى احمد بحرمته اى الرقص ورأيت فتوى
شيخ الاسلام جلال الملة والدين الكيلانى ان مستحل هذا الرقص
كافر هذه فتواه ووجهه بقوله ولما علم ان حرمته بالاجماع لزم ان يكفر
مستحله وللشيخ الزمخشرى فى كشافه كلمات فيهم اى فى حقهم يقوم
بها اى بالكلمات عليهم الطامة اى الداهية العظيمة قيل هى قوله فمن
ادعى محبته وخالف سنة رسول الله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه

واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيـديه مع ذكرها ويطرب
وينعر ويصعق فلا نشـك فى انه لايعرف ماالله ولايدرى مامحبـة الله
وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقتـه الا انه تصور فى نفسـه الخبيثة
صورة مستملحة معشـقة فسماها الله بجهله وعادته ولصـاحب النهاية
والامام المحبوبى ايضا اشد من ذلك تشنيعا وتقبيحا انتهى كلام البزازى
وعن منيرة بن الكمال عن جوهر الفتاوى السماع والرقص والغنـاء
الذى يفعـله بعض الصوفية فى زماننا حرام ولا يجوز الجلوس معهم فى
مجلسهم والرقص والغناء والمزامير فى الحرمة سواء ونقل عن الحاوى
المنية الرقص وضرب الرجل على الارض والمشى فى الذكر والدوران
كفر انتهى لعل مراده استحلاله واعتقاد كونه عبادة وروى عن السهر
وردى تطوف الشياطين عراة باطراف قوم يشتغلون بالسماع والرقص
ويلعبون بينهم وينفخون فى فيهم فيتواجدون وعن الامام الرازى انهم
يرقصون رقص الفجـار وينهقون كالحمار ويظنـون انهم على طريق
الابرار بل هم اضل من الكفـار وعن الامام المحبوبى عن ابى حنيفة
رحمه الله لايجوز الصلوة فى موضع رقص فيه حتى يطهر اويخرج ترابه
وعن الشـافعى على الامام منعهم وعن المالكى لاتجوز شهادة من حضر
بمجالسهم لفسـقهم وعن الحنبلى من يحضر مجلسهم لاتقبل شـهادته
كما نقل عن كتـاب الاعتناء لعلى القارى وذكر بعض شراح الرسـالة
من المالكية كلاما جامعا لمذاهب الائمة الاربعة فقال قالت الحنيفة الحصير
الذى رقصوا عليه لايصلى عليه حتى يغسل وقالت المالكية من حضر
هذا السماع المعهود يصير فاسـقا وان اعتقد حله صـار مرتدا وقالت
الشـافعية يجب على ولاة الامور ردعهم وقالت الحنابلة ان الشـاهد

اذا

اذا سمعهم سقطت عدالته ومثله فى التبيين المحارم قلت من له انصاف
دون تعصب وجدال وديانة واستقامة طبع اذا رأى رقص بعض
صوفية فى زماننا فى المساجد والدعوات بالحان ونغمات مختلطا بهم المرد
جمع امرد واهل الاهواء والعرى من الفسقة والجهال الذينهم العوام
والمبتدعة الطغام جمع طغامة بالفتح بمعنى ضعيف الرأى او بمعنى الارذل
لايعرفون الطهارة والقرأن والحلال والحرام بل لايعرفون الايمان والاسلام
لهم صيحة وزيئر اى صوت الحمير ونهاق بالضم صوت اى كصوت الحمار
يبدلون كلام الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه بالالحان الفاسدة
والنغمات الكاسدة ويغيرون ذكر الله تعالى بالزيادة والنقصان فى جواهر
الكلمات واد ائها ثم يتلفظون بالفاظ مهملة لامعنى لها وضعا واستعمالا
بلغة من اللغات وهذيانات كريهة مثل هاى وهوى وهى وهيا يقول ذلك
المنصف لامحالة ولا نردد ان هؤلاء اتخذوا دينهم لهو ولعبا فالويل اى
العذاب الشديد للقضاة والحكام حيث يعرفون هذا ويشاهدون
ولاينكرون ولايغيرون مع قدرتهم عليم مع ان التغيير واجب عليهم بل
تخافون منهم من انكسار دعائهم عليهم لاعتقادهم منهم الكرامة والولاية
وهم اولياء الشيطان واعداء اولياء الرحمن ولذلك يلتمسون الدعاء منهم
فضلا عن الزجر والانكار بل يريدون تقربهم بالمطايا والهدايا والزيارات
وقضاء الحوائج والاحسان بانواع الكرامات وقد نقل ايضا عن الطرطوشى
انه ينبغى للسلطان ونوابه اخراجهم من المساجد ولايحل لاحد يؤمن
بالله واليوم الاخر ان يحضرهم ويعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك
وابى حنيفة والشافعى واحمد وحين استفتى من شيخ الاسلام چوى زاده
افتى ان الرقص والدوران حرام فى المذاهب الاربعة وحرمته بالكتاب

والسنة والاجماع فيكفر مستحله بالاتفاق لقوله عليه الصلاة والسلام سيأتى على الناس زمان يقعدون فى المساجد حلقا حلقا امانيهم همتهم اى حاجتهم الدنيا فلاتجالسوهم فانه ليس لله فيهم حاجة رواه ابونعيم عن بن مسعود وانا اقول لولاخشية تفصيل الباطل لحكيت باقى اباطيله مع بيان وجه بطلانه لان التكلم بالباطل باطل نعم الذكر قياما وقعودا وعلى جنوبهم جائز اذا كان بأدب وسكون اعضاء ووقار بلا لحن ولاتغن واما الجهر بالذكر فمنعه بعض وجوزه اخرون لكن حاصل ما فى البزازية ترجيح جانب الجواز واما تحريك الرأس فقط يمنة و يسرة تحقيقا لمعنى النفى والاثبات فى لااله الاالله فالظن الغالب جوازه بل استحبابه اذا كان مع النية الخالصة الصالحة فيخرج عن حد اللعب والعبث كذا قاله الخادمى بالزيادة والنقصان (ولوسقط) اى الامر (عن احد من عباد الله تعالى لكان يسقط عن خليل ابراهيم عليه السلام لان الله تعالى اتخذه خليلا) (بقوله تعالى فى سورة النساء واتخذ الله ابراهيم خليلا) (فكان) اى ابراهيم عليه السلام (اذا صلى سمع و قلبه) اى اضطرابه و تحرك قلبه (من هيبة الله وعظمته وجلاله ومخافته ميلا من ميل وهو مقدار من المسافة يعرف بالمساحة باربعة الاف خطوة فهو ثلث الفرسخ فانه باثنى عشر الف خطوة (ولوسقط امر الله تعالى عن احد من احباء الله تعالى لكان سقط عن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومحمد فى الاصل يقال لمن كثر خصاله الحميدة ثم جعل علما لافضل الرسل لكثرة خصاله الممدوحة واخلاقه المحمودة (قال الله تعالى فى سورة (ن) وانك لعلى خلق عظيم) (لان الله تعالى احبه ورضيه واختاره من خلقه) اى من المخلوق (فكان) اى محمد (اذا صلى يسمع لجوفه اى من صدوره وهم موضع القلب والايمان ازيز) نائب فاعل يسمع اى غليان

كازيز المزجل بالكسر الة من النحاس وهو قدر يطبخ الطعام اخ اى كفليان الاناء والقدر من النحاس (وقد امنه الله تعالى من خوفه وقال (الله تعالى فى سورة الفتح ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) جميع مافرط منك مما يصح ان يعاتب عليه (ومع هذا) اى مغفرة الله تعالى مما تقدم ومما تأخر (عبدالله وصلى) هذا تخصيص بعد التعميم لان الصلاة داخل فى العبادة حتى تورمت قدماه والمراد من الورم من تورمت الاظهار والدلالة على الوجع الناشئ من العوارض البشرية والامور الحسية اى اظهرت ودلت قدماه اى رجلاه المكرمتان اللتان تراب نعلهما كما قال الامام البوصرى فى القصيدة البراة (ظلمت سنة من احيي الظلام الى ان شتكت قدماه الضر من ورم) يعنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه الوحى اجتهد فى العبادة وكان يصلى الليل كله ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ويتعب نفسه كل الاتعاب حتى ورمت قدماه المحترمتان المكرمتان وانتقلتا من الحالة الاولى الى الحالة الاخرى فانزل الله تعالى تسلية لنفسه الشريفة وتخفيفا له عليه السلام ولامته الضعيفة (طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى ضع يامحمد قدميك على الارض ولا تتعب نفسك فان لها عليك حقا لانا ما انزلنا عليك القرآن العظيم لتتعب نفسك ونجعلها فى حالة تقرب الهلاك ثم كانت عادته عليه السلا بعد هذه الآية انه يقوم بعد ثلثى الليل ويتهجد وكان وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان العلماء قالوا ان التهجد فرض له عليه السلام وسنة لامته كيف وقد قال عليه الصلوة والسلام ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل الاخير خير له من الدنيا ومافيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتهما وفى حديث آخر مازال جبرائيل يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لاينامون ثم

انهم قالوا ان التهجد من اربعة الى اثنى عشر وقال بعضهم من اثنين الى اثنى عشر اه (فلما لم يسقط امر الله تعالى عن سيد ولد آدم محمد وعن خليله ابراهيم عليهما السلام لكيف يسقط عن غيرهما) بالذنوب كالجبال الرواسى من الفسقة والفجرة (وهذا) اى عدم سقط امر الله تعالى من المخلوقات (كفاية للعاقل) وفى هذا اشارة الى انكم ايها الامة مع كونكم مختلطين بالمعاصى والذنوب بل بترك اوامر علام الغيوب لاتعبدون الله وتنامون من المساء الى الصباح كانكم مبشرون بالجنة والكوثر والفلاح فهيهات ماتظنون والله خلقكم للعبادة وانكم لاتعلمون والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (المسئلة التاسعة والخمسون انه ينبغى له) اى للمؤمن (ان يخاف الله تعالى لاجل خاتمته) منصوب بنزع الخافض) اى من الله لاجل خاتمته (ويرى ويعلم) الخوف من الله فلانه لايدرى) ولايعلم (ايموت بالاسلام او بالكفر) فالعبرة لأخر العمر من خروج الدنيا كما قال الله تعالى فى الحديث القدسى وعزتى وجلالى لااجمع لعبدى أمنين ولا خوفين ان هو امننى فى الدنيا اخفته يوم اجمع عبادى وان خافنى فى الدنيا امنته يوم اجمع عبادى رواه ابونعيم فى الحلية عن شداد بن اوس (كمن قبله من العباد الذين خرجوا من الدنيا بغير الاسلام) نعوذ بالله من خروج الدنيا بغير الايمان اللهم يسر علينا فى آخر عمرنا حسن الخاتمة والايمان (وخوف الخاتمة فريضة على جميع المسلمين والدليل عليه اى كون خوف الخاتمة فريضة على جميع المسلمين مبتدأ وخبره (قوله تعالى فى سورة الاعراف (فلايأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار وقوله تعالى فى سورة يوسف ولاتيأسوا من روح الله اى من رحمته التى يحيى بها العباد انه لاييأس من روح الله الا القوم

(الكافرون)

الكافرون بالله وصفاته فالعارف لا تقنط من رحمته فى شيء من الاحوال قاضى
(وقوله تعالى انه شديد العقاب) والعذاب وقوله تعالى (ولتنظر نفس ماقدمت
لغد) ليوم القيمة سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والاخرة
غده وتنكيره للتعظيم (وقال عليه الصلوة والسلام قال الله لا اجمع
على عبدى خوفين ولا امنين من خافنى فى الدنيا امنته فى الاخرة
ومن امننى فى الدنيا اخفته فى الاخرة) كمامر فى الحديث القدسى (وقال
امام المسلمين) ورئيس المجتهدين وقال عليه السلام فى حق الامام
هو سراج امتى (ابو حنيفة) كنيته اى الامام الاعظم لا بنته
لان للامام لا تكون بنتا اسمها حنيفة رضى الله عنه (اكثر ما
يسلب الايمان نعوذ بالله (من العبد عند النزع) وعند خروج
الروح منه (فمن لا يخاف الخاتمة) اى فمن لا يخاف من سوء
الخاتمة (ومن لم يتق الله لاجل الخاتمة فهو) اى عدم الاتقاء
من سوء الخاتمة (مرجى جبرى) هو طائفة من فرق الضالة
(وهذا) اى خوف سوء الخاتمة (كفاية للعاقل) وهو المطلوب
(والله اعلم) من كل شيء وقوله تعالى فى سورة يوسف وفوق
كل ذى علم عليم فهو مستثنى بالدليل العقلى والاية مستدل فى
حق المخلوق لا فى الخالق لا فوق للعلم الخالق و علمه محيط
لجميع الاشياء لا يتصور فيه فوق ولا تحت (المسئلة الستون انه
ينبغى له اى) للمؤمن (ان لايقنط) ولا ييأس (من رحمة الله
تعالى) اى من فضل الله واحسانه كل شيء وجد ويوجد من
فضله واحسانه من الازل الى الابد (وان كان قد اتى بكبيرة)
واحدة (او كبائر كثيرة) اذا كان الامر عدم القنوط من رحمة

الله وفضله (فلان من قنط من رحمة الله يكون كافرا يسمى حروريا) الحروري طائفة من فرق الضالة لان القنوط من رحمة الله كفر والامن من عذاب الله كفر فقد ظهر مذهب الحق من بينهما اى بين اليأس والامن يعنى الخوف من عذاب الله وعدم القنوط من رحمة الله هذا (واعلم لو ان احدا من المؤمنين اتى بجميع ذنوب اهل الارض لاينبغى له) اى لاحد (القنوط) فاعل لاينبغى (من رحمة الله تعالى) متعلق با لقنوط (لانه) اى القنوط (كفر) خبران (والدليل عليه) اى كون القنوط كفرا (قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قد مر معنى الاية قبل المسئلة (ولو ان مؤمنا قتل الف مؤمن) با قرار حرمته (او زنى بالف مؤمنة) مالم يستحله (ولم يصل ولم يصم ولم يزك ولم يحج ولم يغتسل من الجنابة وفعل اكثر من ذلك) مالم ينكر فرضيتهم واعتقاد انهم فرض على (مادام انه) اى الفاعل (لا يكفر) اى لا ينسب الى الكفر (فهو) اى التارك او الفاعل (مؤمن) مالم ينكر فرضيتهم من الصلوة والصوم والزكوة والحج والغسل ومالم يستحلهم من الزنا (حقا) اى ثابتا لاريب فيه (وان تاب) اى الفاعل (تاب الله) اى تحول (وعفى) لتوبته الصادقة (عليه) اى على الفاعل (وان خرج) اى الفاعل او التارك (من الدنيا) متعلق بخرج ملابسا (بغير توبة فهو) اى الخارج بغير توبة (فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه) اى الخارج والفاعل من التعذيب (بعدله متعلق) بعذب (وان شاء غفرله) اى المذنب (بفضله) متعلق الغفر (ويدخله)

من الادخال وبابه اكرم اى يدخل المؤمن المذنب (الجنة) برحمته وكرمه وجود الموجودات والمخلوقات بفضله (ومن قال ان هذا المؤمن المذنب) بالكبائر والصغائر (يكفر بهذه الذنوب فهو) اى القـائل (كافر يسمى حروريا) قد سبق فيما مر ان الفرق الضالة من اهل القبلة لا ينسب الى الكفر وهو الصحيح (ومن قال ان هذا المؤمن) المذنب (اذا اتى بهذه الذنوب وخرج من الدنيـا بغير توبة يخلد فى النار ابدا) اى يمكث مكثا طويلا لان الكبائر لا يغفر بغير توبة عندهم لا عند اهل السنة (فهو) اى القائل (كافر) اى ساتر الايمان (يسمى معتزليا) المعتزلةطائفة من فرق الضالة لاينسب الى الكفر لشبههم من القرأن والحديث وغيرهما (ومن قال ان هذا المؤمن لا تضره) اى المؤمن المذنب (هذه الذنوب) كلها (بعدما أمن بالله تعالى فهو) اى القائل (كافر) لان هذا القوليشعر استحلال الذنوب والاستحلال كفر (يسمى مرجأ وجبريا واعلم ان الله تعالى قال) فى سورة النساء (ان الله لا يغفران يشرك به) لانه بت الحكم اى قطع الحكم على خلود عذابه اولان ذنبـه لا يمحى اى لا يذهب عنه اثره فلا يستعد للعفو بخـلاف غيره اى غير الشرك (ويغفر مادون ذلك) اى مادون الشرك صغيرا او كبيرا لمن يشاء تفضلا واحسانا وعلله المعتزلة اى العفو والمغفرة بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيـد بالمحافظـة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر

بالمشية ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فا لآية
كماهى حجة عليهم اى على المعتزلة فهى حجة على الخوارج الذين
زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد فى النار قاضى
بالزيادة والنقصان) وقال الله تعالى) فى سورة الزمر (قل يا
عبادى الذين اسرفوا على انفسهم) افرطوا فى الجناية عليها
بالاسراف فى المعاصى واضافةالعباد تخصيصه بالمؤمنين على ما هو
عرف القرأن (لا تقنطوا من رحمة الله) لاتيأ سوا من مغفرته
اولا تفضله ثانيا (ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد
تعذيب و تقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيماعدا
الشرك قوله ان الله لا يغفران يشرك به الآية بقوله انه هو
الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد
المغفرة وتقديم مايستدعى عموم المغفرة مما فى عبادى من الدلالة
على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف
بانفسهم والنهى عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع الاسم موضع الضمير
لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجمع
وماروى انه عليه الصلوة والسلام قال ما احب ان يكون لى
الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الاومن اشرك ثلاث مرات وماروى ان اهل مكة
قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم
يغفرله فكيف و لم نهاجر وقد عبد نا الا وثان و قتلنا النفس
فنزلت وقيل فى عياش والوليدبن الوليد فى جماعة فتنوا فا فتتنوا

او فى الوحشى لا ينفى عمومهـا قاضى (وقال الله تعـالى) فى سورة ال عمران (والذين اذا فعلو فاحشة) فعلة بالغة فى القبح كالزنا (او ظلموا انفسهم) بان اذنبوا اى ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغير ولعل الفاحشـة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفى معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة قاضى (وقال الله تعالى) فى سورة النساء (ومن يعمل سوء) قبيحا يسوء به غيره (او يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء مادون الشرك و بالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجد الله غفورا) لذنوبه (رحيما) متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار (وهذا) اى عدم القنوط من رحمة الله تعـالى وعدم الامن من عذاب الله تعالى (كفاية فى هذه المسئلة للعاقل) العـالم لا الجاهل اللئيم والمجنون والله سبحانه وتعالى) اى انزهه عما يقولون علوا كبيرا (اعلم بالصواب واليه المرجع والمأب فى الدنيا والعقبى ولما بدأت فى هذا الشرح من يوم الاربعاء من شوال مضت ستة وعشرون منه سنة احدى وعشرة وثلثماءة والف ختمته بعون الله

تعالى فى اذان عصر يوم الاربعاء وهو ثالثة عشر يوما ربيع الاخر

سـنة ثلث عشرة وثلثماءة والف من هجرة من له العز

والشرف وليكن أخر كلامنا فى الشرح اللهم

احشرنا مع النبيين والصديقين والشـهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا والحمد لله
على التمام انه ولى كل انعام وصلى
الله على سيد الانام محمد عليه
الصلوة والسلام وعلى اله
واصحابه البررة
الفخام
تمت
م م
م

فهرست

صحيفه

صحيفه

صحیفه

صحیفه

